الادب والادباء

*

يشعر المرء من التعليقات التي يقرأها ويسمعها عن الادب والادباء في العالم العربي ان عدداً كبيراً من افراد امتنا يفهمون للادب معنى غير معناه الحقيقي. فالادب كما يتراءى لهم هو ما كتبه المعتمد بن عباد ونقله الجاحظ او تفوه به امرؤ القيس بن حجر ؛ ويقولون ، محقين ، ان ما كتبه الاول او نقله الثاني او تفوه به الثالث لا يمت كثيراً الى حياتنا الحاضرة ، ولا يفيد المرء شيئاً اذا هو لم يهتم به او يتعرف عليه ؛ لهـذا كان الادب في نظرهم بضاعة « كمالية » يتعامل بها من لديه متسع من الوقت وفراغ في حياته ونفسه وعقله .

لا شك ان الاستنتاج المذكور من الناحية المنطقية استنتاج صحيح ولكنه لا يدل على الحقيقة لأن الامور التي استُخلص منها امور خاطئة .

ان الانسان الممتلىء المعدة الصحيح الجسم الساكن في بيت مريح لا تكتمل شخصيته الانسانية ان هو اهمل ثقافة « نفسه » ولم يمدها بغذائها الفكري والروحي. فالادب او الفن عموماً هو من خصائص الانسان دون غيره ولهذا يمكننا ان نقول انه كلما زاد الانسان عنايته به زادت انسانيته انسانية . فالادب الحق يشبه عصارة نفوس مفرغة ومحفوظة في وعاء لغوي جميل واذا تذوق طعمها المرء وامتزجت بعصارة قلبه كان لها مفعول يشبه مفعول السحر ، فهي توسع آفاق نفسه وتعظم امكانياتها وتمدها بقيم خالدة كالجمال والخير والحق التي لولاها لانحط الانسان الى درك حيواني رهيب .

والادب الحق هو ايضاً سجل للنبضات الانسانية في آمالها وآلامها وتشوفها للسمو والكمال. هذا هو الادب الحق الذي نجده مثلاً عند « ديكنز » منصباً في وعاء قصصي ، وهو بقصصه قد ولد لدى شعبه ضميراً قومياً يشعر بالمسؤولية تجاه المآسي الانسانية التي كانت تجري في وسطه فحدث ادبه انقلاباً اجتماعياً في بلاده لا يزال دويه قوياً حتى اليوم . وتطالعك في المانيا وروسيا وفرنسا شخصيات ادبية جبارة تبدو لعظم انتاجها وعمق تفكيرها . وبعد اثرها في كيان مجتمعها كأنها ماردة عملاقة تنتمي الى طبقة اسمى من الطبقة الانسانية . وليس في العالم باسره رجل مثقف واحد لا يعرف اولئك الادباء حق المعرفة او لم ينفق ساعات جميلة بل اياماً عديدة في رفقتهم الروحيـة منتشياً بسحر خيالهم محلقاً على براق فكرهم في اجواء سماواتهم الرحبة الفسيحة .

اما في العالم العربي فاننا نعاني من تخمة لكثرة المشتغلين بالادب ولكننا في الوقت ذاته في فقر مدقع بالادباء الحقيقيين ذوي الانتاج الانساني المبدع الخالد ؛ ان مجتمعنا الحاضر يكاد يكون مجدباً بالعبقريات الادبية العالمية فكأن تربة هذا المجتمع لم تعد صالحة لنمو ذلك النوع العزيز من العقليات .

انه ليس من قبيل المصادفة ان نجد الامم العظيمة الحية القوية لها آداب حديثة عظيمة وحية وقوية فالادب هو القالب الذي من شكله تستمد الامة شكلها وشخصيتها . والاديب الحق هو اقوى رجل في امته واعظمهم رسالة لان اثره يتغلغل في صميم الامة جيلاً بعد جيل، وحاجتنا نحن الى التخلص من ادب صناعة الكلام والحصول على هذا النوع السامي من الادب النابع من صدور ابنائنا المستمد الهامه من سماء مجتمعنا لا تقل عن حاجة الغريق الى الهواء او حاجة آدم الى نفخة الله قبل ان يصبح انساناً .

جامعة ادنبرة — اسكتلندا　　　　فؤاد حداد

توماس مان وفكرة المرض والموت

بقلم محمود السمرة

في سنة ١٩٤٢ اصدرت مطبعة كولومبيا كتاباً قيما عن توماس مان لبرينان(١)، ولا بد لمن يود ان يتمتع بقراءة هذا الكتاب من ان يكون قارئاً لأدب مان، ليدرك الاحداث والمناسبات التي يشير اليها الكاتب. والقارىء لمان تستوقفه فكرته عن المرض والموت وعلاقتها بالنبوغ. وهذه الفكرة ذاتها استرعت انتباه «برينان» فوقف عندها طويلا وكتب عنها اطول فصل في كتابه فما هي هذه الفكرة ؟

عندما كتب توماس مان مقدمة كتاب شوبنهور «العالم كارادة وفكرة»، اقتطف كلاماً لنيتشه يقول فيه ان قيمة الانسان في المجتمع تتناسب مع مقدرته على التصبر، والتحمل. ويعلق مان قائلا: «وهنا يتفق نيتشه اتفاقاً كلياً مع شوبنهور في هذه النظرية، وخاصة فيما يتعلق بالرابطة المتينة التي تجمع بين النبوغ والالم». والقارىء لكتابات مان يرى انه متفق معهما في هذه النظرية. ولا يصعب على من يقرأ مان – ولو كان يقرأه للمرة الاولى – ان يلحظ اهتمامه بالمرض، وشغفه بتصوير آلامه، ومشاركته العاطفية لابطاله عندما تحين منيتهم، حتى ان القارىء كثيراً ما يشعر بالامتعاض والنفور بسبب وصفه العلمي الدقيق له، وتصويره الطويل للمريض وهو على فراش الموت، ولما يقاسيه من آلام نفسية وجسدية. ولكن القراءة الواعية لمان تستطيع ان تحيل هذا النفور الى اعجاب، اذ ان انصرافه الى الاهتمام بما يصحب المرض من آلام جسدية، ليس اهتماماً خارجياً سطحياً، بل معتمداً على نظرية يؤمن بها وهي ان المرض المودي بصاحبه، لا يحطّم الجسد بقدر ما يوقظ قوى الحياة ويسمو بالمتألم.

ولا يخفى على المطلع على الادب الحديث ان المرض موضوع اكثر الادباء من طرقه، وذلك قبل ان يظهر اهتمام مان به. وقد كثر هذا الموضوع في ادب القرن التاسع عشر بسبب التقدم العلمي الذي اصابه القرن الماضي في هذا المضمار من معرفة ان المرض نتيجة لجراثيم معينة تتغلب على الجسد؛ ولا يزال هذا من المواضيع المحببة عند الادباء المعاصرين. والروايات المسرحية والقصص من القرن الماضي الى يومنا هذا، زاخرة بالشخصيات المتألمة المعذبة: فاراق توماس الدموع من عيون القراء على مرجريت المريضة بذات الرئة، وخلق دوستويفسكي صوراً خالدة للمصابين بمرض الصرع في «الاخوة كرامازوف» و«المعتوه» وعرّض بلزاك بعض ابطاله لامراض فتاكة لا يعرف لها دواء؛ واهتم الادب الانجليزي بهذا الموضوع اهتماماً كبيراً مبتدئاً بديكنز ومنتهياً بسومرست موم. ولكن طريقة معالجة هذا الموضوع عند هؤلاء الكتاب – باستثناء دوستويفسكي – تختلف عن طريقة مان: فالمرض في الحالات السابقة اما نتيجة اصابة وراثية او عدوى خارجية، اما مان فيرى ان المرض نتيجة للموهبة الخالقة؛ ولعل حبه وتأثره بدوستويفسكي، هو الذي جعله يسلك هذا السبيل: فعطف دوستويفسكي على المتألمين، وايمانه بقدرة الالم على السمو بالنفس جزء من ذاته، لانه هو نفسه كان مريضاً. وان تصويره للمصابين بالصرع والمعتوهين ليكشف عن عاطفة اعمق بكثير من مجرد الاهتمام بمرض عارض يصيب الجسد؛ ان مرض الروح والجسد متلازمان في ادب دوستويفسكي، واحترامه للألم يدل بوضوح على ايمانه بان المرض والسمو النفسي شيئان لا ينفصمان ومان نفسه يشير الى «المعتوه» بانه محاولة من دوستويفسكي يعرض فيها انقى واطهر ما في النفس الانسانية

والادباء الالمان من المدرسة الرومانسية ينظرون الى المرض لا كشيء كريه الى النفس وعدو للانسان، بل يرون فيه ظاهرة روحية ملازمة للتنبه الفكري والعاطفي. ويقول نوفاليس ان الصحة الجيدة شائقة من الوجهة العلمية، اما المرض فضروري لبناء الشخصية المتميزة. ويصف فريدريك شليجل المرض بانه قوة روحية؛ وكتب هوفمان قصة فنانة كان نبوغها في فنها سبب مرضها. ومما هو جدير بالملاحظة ان امثال هؤلاء الكتاب كانوا ركيزة من الركائز التي بنى عليها مان ادبه.

والانتاج الاول لمان مجموعة من القصص القصيرة. والقسم الاكبر من هذه القصص يعرض افراداً مكروهين من غيرهم بسبب نقص جسدي او عقلي يودي بهم اخيراً الى نهاية مفجعة: فهذا قزم جبان تغريه سيدة متأنقة، فيعترف بحبه لها وتمد له في حبل الامل، ثم تصارحه بحقيقته وحقارته واشمئزازها

(1) J. G. Brennan : « Thomas Mann's World »

منه ، فيغرق نفسه . وذاك آخر معرّض لنوبات سادية، التقط كلباً جائعاً ، فاعتنى به ودلله ، وفي نوبة من نوباته ذبحه بسكين خبز ، ومحام مريض تجبره زوجته وحبيبها على ان يظهر في حفل لابساً ملابس فتاة ، ويأخذ في غناء اغنية نسائية ، وقبل ان يتمها يخر صريعاً وو . .

لقد كتب مان هذه القصص في فجر حياته عندما كان يخطو الخطوات الاولى في مجده الادبي ، وهذه القصص فيها قسوة لا نجدها في كتاباته المتأخرة ، ولا نجد في هذه القصص بحثاً عميقاً نافذاً في معنى المرض والموت، وهو ما يميز انتاجه في نضجه؛ الا ان اهتمام الشاب بتصوير الالم والشذوذ ينبئنا بما ينتظر ان يكون عليه اتجاهه في سن النضوج .

وفي بادنبروكس اول انتاج قيم لمان ، نجد معالجة جدية لمشكلة المرض والموت: ففي هذه القصة نجد كريستيان بدنبروك لا يشكو من مرض عادي، بل من مرض نفسي جسدي مصحوب بهذيان. وهنا نجد الفكرة الخاصة بمان في هذا الموضوع وهي ان الانسان قد يقاسي من مرض عضال بسبب ما فيه من ميزات ومواهب، وعلى هذا فمرضه نتيجة لشخصيته المتميزة. وليس من الصدفة العارضة ان نجد توماس، شقيق كريستيان قبل موته بقليل، يتناول كتاباً لشوبنهور فيجد في كلماته عن الالم تعزية وتسرية.

وعند انتقالنا الى هانو ، ابن توماس بدنبروك ، نقابل اول بطل من ابطال مان المنبثين في كتبه التالية ، تجتمع فيه العبقرية مع المرض : فهانو فنان يعزف على البيانو ويؤلف بعض الالحان وكان معرضاً لنوبات عصبية مرضية منذ طفولته ، ولم يكن يبهج حياته الا استماعه للموسيقى ، وذهابه للاوبرا ، وعزفه على البيانو ، وتأليفه للالحان . وفي شبابه مرض بحمى التيفوئيد فوجد ان عليه ان يختار بين الموت والحياة ، فناضل من اجل البقاء نضالاً متخاذلاً ، فكان الموت اقوى منه . وهنا يختلف هانو عن بطل آخر لمان هو هانز كستورب ، الذي يصاب بمرض ذات الرئة ، فيناضل من اجل الحياة، فيشفى بارادته؛ ففي رأي مان ان الانسان المحتضر قد يعيش اذا كانت رغبته قوية في الحياة، فيقول في بدنبروكس: «ولكنه اذا هز كتفيه غير مبال عند سماعه نداء الحياة، واذا هز رأسه غير آسف عند تذكره لما سيغيب عن عينيه من مناظر جميلة واصوات عذبة، ولا يمد يديه لدفع هذا الشبح الذي يطارده لسلبه حياته. .عندها لا بد للمريض من ان يموت».

ولورنزو دي مديشي الانساني النزعة، والراهب سافوناورلا بطلا فيورنزا — الدرامة الوحيدة التي كتبها مان، كلاهما مريض فلورنزو يرقده مرضه المميت المجهول في قصره المترف في فلورنسة وتذيب جسد الراهب سافوناورلا حمى عاتية . وعندما زار الراهب لورنزو الموشك على الموت يقول له : « ان حياتي آلام لا تنتهي : فالحمى ، والاجهاد الفكري المتواصل من اجل خير المدينة قد ارهقاني حتى لم اعد استطيع تحمل اي مجهود » .

وفي هذه الدرامة التي تصور فترة من عصر النهضة ، نرى النظرة الانسانية للموت التي يؤمن بها لورنزو : فليس الموت نقيض الحياة ، بل هو ذروتها وخير ما فيها . ولكن لورنزو يكفر بعقيدته هذه وهو على فراش الموت، اذ يتصور ما ينتظره من ظلمة لاشعاع بنيرها ، فيصيح بصديقه بيكو : « ان الموت مخيف ، يا بيكو ! انت لا تستطيع الامساك به ، ولا احد يستطيع هذا ، سواي انا الذي على وشك الموت ، لقد احببت الحياة في حياتي حتى اعتقدت ان الموت هو انتصار الحياة، فكان هذا مني خيال شاعر ، لانني لا اجد حولي الا الظلام والفناء».

وفي الصورة التي رسمها مان للشاعر فريدريك شيللر نراه يصرح لاول مرة ان الفن والمرض توأمان، وان الم الفنان الجسدي جزء من طبيعته الفنية : «لا يعتبر الانسان بائساً ما دام يستطيع التعبير عن المه بمثل هذا الشعر الخالد ، أليست العبقرية في ذاتها الماً »؟

واكسيل مارتيني ، الشاعر في « صاحب السمو الملكي — Royal Highness» يردد كلاماً شبيهاً بما وصف به شيللر: يسأله الامير عن موهبته الشعرية فيجيبه مارتيني : «ان صحتي ضعيفة، ولا اقول لسوء الحظ ؛ لأن موهبتي غير منفصلة عن ضعفي الجسدي»

وقبل اندلاع نار الحرب العالمية الاولى بثلاث سنوات نشر مان «موت في البندقية» — Death In Venice وهو اكمل عمل فني في مؤلفات مان الصغيرة الحجم . وموضوعه الموت والحب واتحادهما في انسان واحد : فبطل الرواية اشنباخ كاتب قصصي مريض يحاول الانعتاق من عمله الذي يذيب جسده وفكره ، فيذهب الى البندقية حيث يجلس على الشاطىء ويحملق في البحر الذي يهيم به — والبحر عند مان رمز للموت . ويقع اشنباخ في حب فتاة جميلة ، فيرفض ان يترك المدينة رغم اكتساح الطاعون لها ، ثم يموت جالساً على كرسيه على الشاطىء محملقاً في البحر . ويصف مان مظهره وعينيه المتعبتين ثم يعلق قائلاً : « ان الفن يثير قوى الحياة ، ويبعث السرور ، ويذيب الجسد والروح ، انه يحفر في وجوه رجاله ما يعانونه من آلام نفسية وجسدية».

وهناك نوعان من المرض في رأي مان: نوع يحط من انسانية المريض ، ويثير رغبات الجسد . ونوع نادر لا يصيب عضواً ،

بل هو ظاهرة ملازمة للنفس القلقة الموهوبة ، وهذا النوع هو الذي يصاب به الفنانون .

وقد توسع مان في شرح رأيه هذا في كتابه « الجبل السحري » — The Magic Mountain الذي نشره سنة ١٩٢٤ بعد جهد اثنتي عشرة سنة . وبطل القصة هانز كستورب طالب هندسة من همبورغ مصاب بذات الرئة ، والموضوع الذي تدور حوله القصة هو وصول الشاب الى الايمان بقيم معينة يرى انها هي القيم الصحيحة للحياة . وقد وصل الى هذه المعرفة عن طريق المرض ، فالضعف ، فالموت . ولكن هل هانز كستورب شبيه بابطال مان السابقين ؟ انه لا ينظم شعراً ، ولا يضع الحاناً وليس قصاصاً كأشباخ ، ولا نستطيع ان نعتبره رساماً ، رغم انه كان يرسم احياناً ، وبالاختصار فانه ليس فناناً ! ان هانز كستورب يختلف عن ابطال مان السابقين ، فهو رمز للانسانية بكاملها ، او رمز للانسان العالمي ، ويؤمن مان إن الفنان هو اكثر البشر إنسانية ، فهو في هذا متفق مع شوبنهور الذي قال : « الفنان هو الانسان في احسن حالاته ، وهو مرآة الجنس البشري ، انه الانسان العالمي » ولكن هانز كستورب هو الانسان في احسن حالاته ، وان لم يكن فناناً ، لان حياته نفسها قطعة فنية : فهو عبقري عميق الفهم لعلم الاحياء ، مشغوف بالموسيقى ، فيلسوف يكثر التأمل في الحياة والموت ، فيقول : « للحياة طريقان : طريق مستقيم وهو الطريق الطبيعي ، وطريق شائك يقود الى الموت ، وهو طريق العبقرية » . فمان هنا يتجاوز مشكلة المرض والموت وعلاقتها بالفن الى افق اوسع يبحث فيه مشكلة الحياة والموت وعلاقتها بالعبقرية من وجهة عامة .

ويقول هانز كستورب عن مريض بليد مخاطباً ستمبريني : « يتراءى لي هذا غريباً ان يكون الانسان مريضاً وبليداً معاً » فيرد عليه ستمبريني : « لا شيء حسن في المرض ، فهو في ذاته هبوط بانسانية الانسان » . فهنا يعبر ستمبريني عن رأي الناس عامة ، ويقول سومرست موم في كتابه « حصيلة ايامي » — The Sumning up إن الالم لا يحيل الناس الى قديسين ، بل الى عجاوات مريضة » ويقول ألدوس هكسلي في كتابة Those Barren Leaves : « ان حالة الانسان وهو يسير من المرض الى الموت لترينا في ابشع صورة ان هذا الكون ليس الا مهزلة » .

وهانز كستورب مصاب بمرض ذات الرئة . ويختار مان هذا المرض لأنه اكثر مرض يصاحب العبقرية . وقد قام مورمان[1] بدراسة كثيرين من النوابغ يبلغون السبعين اكثرهم من الفنانين امثال ستيفنسون ، وشيلر ، وكاترين مانسفيلد ، وفولتير ، وموليير ، وشيلي ، وكيتس وو... وخرج بنتيجة وهي ان هذا المرض كثيراً ما يصيب النوابغ .

واثناء كتابة مان لكتابه « الجبل السحري » كتب مقالاً طويلاً عن جيته وتولستوي وقارن بينهما وبين شيلر ودوستويفسكي . لقد كان شيلر مريضاً بذات الرئة ، وكان دوستويفسكي معرّضاً لنوبات الصرع ، بينما كان جيته وتولستوي صحيحي الجسم ، قويي البنيان . ويفسر مان هذا بقوله إن الموهبة الفنية على نوعين : طبيعية وروحية . فالفنانون امثال شيلر ودوستويفسكي نبوغهم روحي ، وأمثال تولستوي وجيته نبوغهم طبيعي ولهذا عمّرا ؛ وحتى هذان العبقريان كانا معرّضين احياناً لأمراض خفيفة ، فكان تولستوي في سني شيخوخته عصبياً فوضوياً ؛ وقبل بلوغ جيته سن الاربعين كان ضحية اجهاد فكري وجسدي . وجيته نفسه يقول : « إن كونك اديباً معناه انك مصاب بمرض عضال لا امل في الشفاء منه » .

وهناك مثل واضح على تلازم العبقرية والمرض نجده في فريدريك نيتشه ، صديق مان الروحي ، الذي كان مصاباً بعدة انواع من الامراض : عصبية عنيفة ، واضطرابات معدية ، وصداع عنيف ، وشبه عمى بصري ، وأخيراً الجنون .

وبعد « الجبل السحري » لم يطرق مان موضوع المرض والموت بصورة مفصلة ، ولا نجد الا اشارات هنا وهناك لا تختلف في معناها عما فصله في كتبه هذه .

ومما هو جدير بالذكر أنه قبل حوالى ستين سنة اهتزّت الاوساط الادبية لظهور كتاب لماكس نوردو[2] قال فيه إن أدب وفن القرن التاسع عشر مريضان ، وان من خلقوهما كانوا مرضى . وقال ان الفنانين المعاصرين منحلون بسبب الارهاق العصبي الذي مرّ به الجنس البشري . ولم ينج احد من نقد نوردو فتناول بالتحليل إبسن ، وفاجنر ، والشعراء الرمزيين ، والرسامين التأثريين ، وتولستوي ، ونيتشه ، وزولا ، وكثيرين غيرهم ، وحكم على انتاجهم بالمرض والانحلال . وقد تصدى برنارد شو لنقد هذا الكتاب بسخريته اللاذعة في مقال هزّ به آراء نوردو وهزأها ؛ كما تصدى لنقده كثيرون من المتفننين ومحبي الفنون ، فلم يلبث الكتاب ان طوي ونسي .

الكويت — محمود السمرة

(1) Lewis J. Moorman : « Tuberculosis and Genius »
(2) Max Nordau : « Degeneration »

قسوة الفراغ

أمي ..
فانسرى عني شيء
بعض شيء
لففت أمي بذراعي
ضغطت على نحري
لفظت اسمها
أمي ... أمي
سخر مني الفراغ
والتوى كله على جسدي
يأكل كلّ قلبي
كلّ عمري
هرولت من قسوة الفراغ

*

أبي ..
فانسرى عني شيء
بعض شيء
رحت أمرّغ رأسي
في رأس ابي
ابحث عن ذراعيه
زلّت قدماي
من حافة التلّة
تدحرجت
من فوق الجبل الى تحت
الى صدى النداء
نهضت اتسلق الجبل
هرولت من قسوة الوادي

*

أخي...
فانسرى عني شيء
بعض شيء
خلت كل اجوائي
نداءات اخي
في عينيه
مرّغت اهدابي
افقت على القدر
سوداء من عينيّ
بيضاء من قلبي
اشواك
فقأتْ عينيّ
هرولت من قسوة الحجر

*

من يُتمي
استمددت قوّتي
من قسوة القدر
خلعت جذور الثمر
في المنحنى ناديت ربّي
الم يكن ابي .. اخي
وكلٌّ ذكر ؟
انفتلت عنه
أحوم في الارض
ابحث عن شيء
بعض شيء
اصادق الطين والعشب
والحجر
غداً يا طين في عيني
غداً يا عشب
جذورك مني
على حوافيك
يجيء الفراش
ترتّل جنادب الغاب
للطين والعشب والحجر

*

غداً
ينشقّ قبري
ينحني الطين على مرقدي
ينحني العشب
وتعود اختي
تروي حكاية القدر
للطين والعشب والحجر

ثريا ملحس

الليل والحديقة المهجورة

من « اغاني افريقيا » تحت الطبع

✶

الليلُ ، ليل العبيد المتوّجين ، العرايا
القابعين ، تماثيل فوق ارض الخطـــايا
الآثمين ، النبيّين ، القاتلين ، الضحايا
مثلي ، ومثلك ،نحن المسوخ ،نحن السبايا

✶

الليلُ ،هذي العيونُ المصعوقة ،المصدومه
هذي الشفاه الغلاظ ، المصبوغة ،المحمومه
هذي الحكايا القديمة ،هذي الجراح الاليمه
هذي السواقي التي تطحن العظام الرميمه

✶

الليل في كل ليل يدوس فوق شعوري
جنازة تدفن الحزن في قبـور السرور
سحابة تمطر الموت فوق روض نضـير
وجه إلـهٍ غريبٍ ، معذبٍ ،مقهور !

✶

قد كان لي في رباه حديقـــة مهجوره
يجرّد البومُ فيها احزانَه المستوره ..
ويلفظ الشجر الاسود ، العجوز،عطوره
ويدفق الصمت ،واليأس والظلال الحقيره

✶

دخلتها ذات يوم على جنـــاح الرياح
فاجهشت في ربيعي ،واظلمت في صباحي
فرحت أطرد عنها كآبة الاشباح
ورحت أخفي دوامي جراحها في جراحي

✶

وكم صباحٍ سجين أطلقته من دجاها
وجدول من دموع فجّرته في ثراهـا
وشفقٍ علقته كفّاي فوق سماهـــا
وطائرٍ شقّ عنها جمودها ، فشجاها

✶

وفجأة أبصرت أعينُ الليـالي الضريره
حديقة تتغنى فيها طيور كثيره ..!
وكان ثمة اصداء صرخـــة مذعوره
لطـائر باحث عن حديقـة مهجوره

✶

يا ليل ،يا جبل الصمت ،ياضريح الظلال!
ترى أغطتك بعدي أوراق ريح الشمال
فحدثتك ومرّت ، عن امسياتي الخوالي
وعن حديقة ورد تجعدت في خيـالي !؟

القاهرة — محمد الفيتوري

من رابطة النهر الخالد

«عجم والمعجم» بحث اشتقاقي ثنائي

بقلم الاب مرموجي الدومنكي
احد اساتذة المعهد الكتابي والاثاري الفرنسي بالقدس
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

في هذه الآونة الاخيرة ، حدثت مشادّة بين الدكتور فريحة والشيخ العلايلي في شأن لفظة «المُعجَم» التي عنون بها الشيخ كتابه اللغويّ الجاري نشره . وفي نظرنا ان كلًا من المتناظرين قد طاش سهمه ، فلم يصب كبد الحقيقة ، في مدعاه . فرأينا ان نبحث هذه المادة بحثاً نِعمّا ، حسب مألوف اسلوبنا، اي طبقاً لنظرية الثنائية ، والمقارنة الألسنيّة السامية .

في كل اللغات ـ ولا سيما في العربية ، لكونها مجموعة لهجات قبائل متعددة ـ يوجد صيغ محكمات وصيغ مشتبهات . ومن جملة هذه الاخيرة ، وزن «مُفعَل» . فانه يدل على معان مختلفة تصبح غالباً مبعثة للالتباس ، ومثاراً للخلاف والمناقشات . فاولاً «مُفعَل» مصدر ميمي ، كمُدخَل ومُخرَج ، بمعنى الدخول والخروج . ثم «مُفعَل» اسم مفعول من المزيد «أفعَل» نحو مُكرَم ، مُبرَم ، معلَم . و «مُفعَل» ايضاً اسم مكان . نحو «مُخدَع» ، مُقعَد . واخيراً «مُفعَل» اسم زمان ، نحو مُجرى ، ومُنجَز .

الوارد في كتب اللغة ان «المُعجَم» اسم مفعول من «أعجَم» وهذا ما يقول به فريحة . اما العلايلي فيدعي انه «مصدر من المزيد بمعنى المكان» بيد يبين ان هذا الزعم فيه تناقض . لان المصدر المجرد هو ما يدل على حالة او حدث دون زمان . والمصدر الميمي هو ما لا يختلف في المعنى عن المصدر غير الميمي ويبنى من كل فعل بزيادة ميم في اوله . اما اسم المكان فهو صيغة تدل على موضع وقوع الفعل . فاذن كيف يمكن ان يكون المصدر اسم مكان ؟ اجل في هذا الوزن «مُفعَل» قد تدل الصيغة تارة على المصدر ، وتارة على اسم المفعول . وطوراً على اسم المكان ، وطوراً آخر على اسم الزمان . لكن القرائن تميز بين معاني الواحد والآخر .

كلمة «المُعْجَم» مشتقة من الفعل المزيد «أعجَم» وهذا المزيد منبثق من الثلاثي «عَجم» بيد لهذا الثلاثي مداليل متمايزة لا بل متضاربة . منها عَجَم : عضّ . و ـ الثور قرنَه : ضربه و ـ السيفَ : هزّه واختبره . و ـ الحرفَ او الكتابَ : ازال ابهامه . و «عَجُمَ» فلانٌ : وُجد في لسانه لُكنة . وأعجَم البابَ : اقفله . و ـ الكلامَ : ابهمه وذهب به الى العُجمة . وانعجم الكلامُ : خفي . واستعجم الرجلُ : سكت عجزاً . ومنه «العُجْم» اصل الذَنَب . و «العُجام» : نوى كل شيء . والعُجْمَة : ما تعقّد من الرمل . و «العَجْمَة» : الصخرة الصلبة . و ـ النخلة تنبت من النواة . و «العَجُوم» الناقة القوية على السفر . والعواجِم : الاسنان . و «الاعجم» الحيوان . و ـ من كان في لسانه حبْسة . والاعجمي : غير العربي . و «المُعجَم» الحرف ، او النص ، او الكتاب المنقّط والمشكّل .

فالتنافر في فحاوي هذه المادة ظاهر للعيان في حالتها الثلاثية لكن ذلك يزول اذا بدأ الاشتقاق من «الرس الثنائي الخفيف» متطرقاً في مراحل متتابعة ، منسجمة ، الى ان يدرك الثلاثي .

«الرسّ الثنائي الخفيف» لمادة «عَجَمَ» هو «عَجْ» المتوسّع في مكرره «عَجْعج» ثم في مضعّفه «عَجّ» ثم في ممدود اوله «عاجَ» ثم ممدود ثانيه «عَجَا» واخيراً في المزيد فيه حرف تذييلًا ، وهو الميم . فيحصل من ذلك الثلاثي «عَجَم»

°°°

«عَجّ» ومكرره «عَجعَج» (والتكرير للمبالغة) يدل على معان ، منها : زجر الناقة بقوله «عاج عاج» و ـ الريحُ : اشتدّت فاثارت الغبار . وهو من الافعال التي ينتج عن عملها صوت . فجاء «عَجْ وعَجعَج» بمفهوم : صاح ، ورفع صوتَه وفي كل ذلك ، الفحوى الاوليّ هو فحوى الشدة في اداء العمل . وهي هنا اولاً الشدة في اثارة الغبار ، ثم الشدة في رفع الصوت او الصياح . كذلك الممدود الاول «عاج» : مال ، عطف رأسَ البعير . ولهذا الفعل يقتضي قوة وشدة . ومنه متوسّعه او مزيده باقحام الواو «عَوِج» : انحنى ، والانحناء يتطلب قوة وجهداً . ومثله الممدود الثاني «عَجَا» وجهه : اماله وزوّاه ومنه «لقي فلانٌ ما عَجاه» اي لقي شدة . «وعاجى الشيءَ» : عالجه وعاناه ، وفي ذلك جهد .

اما الثلاثي «عَجَمَ» الصادر عن الثنائي «عَجّ» فقد بقيت

فيه وتوسّعت فكرة القوة والشدة ، ومنها الصلابة تظهر هذه الفكرة ، بادىء بدء ، في لفظة « المُعْجِم » : اصل الذَنَب ، لمتانته وصلابته . و « العُجام » : نوى كل شيء . ومنه بزر التمر وحبه ، لصلابته . و « العَجَم » : كل ما في جوف مأكول كالعنب والزبيب ، اي حبّه وهو قوي متين . « العَجْمة » : الصخرة الصلبة . و - النخلة تنبت من النواة . اي من شيء صلب . و « العَجوم » : الناقة القوية على السفر . و « العُجمة » : ما تعقّد من الرمل . وفي التعقّد متانة وصلابة . ومن باب التوسّع المعنوي ورد « عَجُم » الرجل : وُجد في لسانه لكنة اي صعوبة للنطق ، كأنه لا يتكلم الا بعسر ، بما يتطلب قوة وجهداً . من ذلك « الأعْجَم والعجماء » البهيمة لعجزها عن الكلام .

« عَجَم » الثورُ قرنَه : ضرب به الشجرة يبلوه . وفي الضرب شدة وعنف . و - الشيء : عضّه للخبرة ، كما تأخذ العود بسنّك لتعلم صلابته من رخاوته ، وفي ذلك شدة وجهد ، ومن المجاز « عَجم عود فلان » خبر حاله . و - فلاناً الامورُ : درّبته « العواجم والعاجمات » : الابل ، لانها تعجم العظام اي تعضها وهي ايضاً التي تعجم العضاة والشوك فتجتزىء بذلك عن الحمض . و « العَواجم » : الاسنان . لانها تقطع ، وفي القطع قوة وشدة .

« أعجم » الباب : اغلقه ، اي منع فتحه ، وفي المنع شدة . و - الكلام : ابهمه وذهب به الى العُجمة ، اي عسّره . والهمزة للمبالغة بالتعدية ، لان اصله من اللازم « عَجُم » . واما « أعجَمَ » الكتابَ فمعناه : ازال ابهامه وعجمته اي صعوبة ادراك مضامينه وفي ذلك عسر . وازالة الابهام تتم بوضع النقط والحركات ، لان الرسم العربي لم يكن فيه بادىء الامر لا نقط ولا حركات فكانت قراءته عسرة ، والهمزة فيه للسلب . « انعجم » عليه الكلام : عسُر وخفي فهمه عليه . عاجمه : اختبره . و « تعاجم » الرجلُ : تظاهر بالعُجمة . و « استعجم الرجلُ » : سكت ، لعجزه عن الكلام . و - عليه الكلامُ : خفي واستبهم . و - فلان القراءة : لم يقدر عليها ، لغلبة النعاس . « العُجمة » الابهام . و - عدم الافصاح . « الأعجم » : من كان في لسانه حبسة اي عسر . و - من لا يفصح وان كان عربياً . و - من ليس عربياً ، وان افصح . و - المرج لا يتنفس ، فلا ينضح ماءً ولا يُسمع له صوت ، لضيقه وعسره . « العجماوان » صلاتا الظهر والعصر ، لاسرار القراءة فيها .

« العُجّام » الخفاش الضخم ، وفي الضخامة صلابة وشدة . « العَجَمِيّ » : العاقل المميّز ، اي الذي يختبر الامور كانه يعجم عودها (مجاز) . « العَجَمي » : الذي جنسه العجم اي غير العرب الذين يعسر عليهم اجادة النطق بالعربية ، ولا سيما الفرس منهم لانهم في جوار العرب ، فعرفوهم قبل واكثر من غيرهم ، فدل اسم الاعجمي على الاجنبي ، كما دل كذلك اسم الفرنجي ، وهو الفرنسي ، على كل غريب من العرب . من المجاز « رجل صُلب المَعجم » شديدٌ عند المختبر . و « ناقة ذات مَعجمة » : ذات قوة على السير ، او ذات صبر وصلابة وشدة على الدعك .

« المُعجَم » له اربعة معانٍ : معنى المصدر ، ومعنى اسم المفعول ، ومعنى اسم المكان ، ومعنى اسم الزمان . ولهذا تضاربت فيه الآراء ، فمنهم من يقول انه اسم مفعول ، ومنهم من يزعم انه مصدر ميمي ، وغيرهم يدعي انه اسم مكان .

« حروف المُعجم » : حروف خاصتها ان تكون منقطة ، لتمييزها من غير المنقطة ، ومعناه « حروف الخط المعجم » او « حروف الاعجام » اي التي من شأنها ان تُعجَم . سميت بذلك لان الشكل الواحد اذا اختلفت اصواته فاعجم بعضها ، وتُرك بعضها ، فقد عُلم ان هذا المتروك بغير إعجام هو غير ذاك الذي من عادته ان يُعجَم ، وبذلك يرتفع الاشكال والاستبهام عنها جميعاً ، ولا فرق ان يزول الاستبهام عن الحرف باعجام عليه ، او ما يقوم مقام الاعجام في الايضاح والبيان (تاج ٨/٣٩١) .

*

الفكرة الاولية ظاهرة في الثنائي الخفيف وهو « عَج » وفي مكرّره « عَجعَج » وكذلك في متوسعاته . وهذه الفكرة هي فكرة القوة والصلابة ، ومن هذا تنشأ الشدة والعسر ، والصعوبة الناجمة عن هذا العسر . وهذا ما يتجلى في « أعجم » اي أبهم ، ومن ثم اخفى وعسّر . ثم جاء « أعجَمَ » ، من باب السلب ، بمدلول : ازال الابهام والعُجمة . واذ كانت الصعوبة والعسر في الكتابة العربية ناشئة عن عدم وجود النقط المميزة الحروف بعضها من بعض . جاء « أعجم » بدلالة : ازال العجمة والابهام او وضّحها وميز بعضها من بعض بوضع النقط على فريق من الحروف ، ثم ازال الابهام عن الجمل والنصوص والكتب .

الناجم عن كل ما تقدم ان معنى « المُعجَم » لم يكن ليراد به في القديم سوى اي نصّ كتاب كان ، تُميّز حروفه ، وبالتالي

تُسهل قراءته ، بوضع النقط والحركات ، اذن لم يكن فيه أدنى دلالة على ما عُني بـ « المُعجم » فيما بعد ذلك ، اي الكتاب الحاوي مجموعة من الالفاظ ، او مفردات اللغة كلها ، مع تفسير معانيها ، وترتيبها ترتيب حروف الابجدية ، كما جرى الامر في العصور التابعة ، مع وجود الاختلاف في النظام المتبع عند كل مؤلف .

ثم ان « المعاجم » الاولى لم تكن سوى محاولات لجمع طائفة معينة من الالفاظ حسب المواضيع ، ككتاب الخيل والنبات وما شاكل ذلك . وقد وضعت ايضاً « معاجم » حسب تصنيف المعاني ، كالمخصص لابن سيده وغيره ، ومن جهـــة الترتيب الاشتقاقي قد خلت المعاجم من كل تنسيق وتعليل ، ما عدا اتباع الابجدية ، وفي هذا ايضاً وقع اختلاف ، اذ منها ما اعتبر فيه آخر الكلمة ، ومنها ما روعي فيه الحرف الاول .

مهما يكن معنى « المُعجَم » في بدء تكوينه ، لم يُقصد منه في القديم سوى كتاب يشرح الفاظ اللغة مُوَبجَدَةً . وهذا القصد مع هذا النظام كان المُتوخّى والمتبع في عامة « المعاجم » عند كل الشعوب ، الى عصرنا هذا .

بيد ان التطور والتقدم دفع بعض المعجميّين في الـبـلاد العربية الى التوسع في هذا المجال . فزادوا على ذلك بسط معلومات وشروح في مختلف العلوم ، وهذا ما دعوه « انسكلوبيديا » او دائرة معارف ، او بلفظة واحدة ، كانت في البدء « موسوعة »

وهي غير وافية بالمطلوب ، لعدم دقّتها . فيفضّل عليها كلمة « مَعلَمَة » اي الكتاب الحاوي كثرة من العلوم المختلفة . وهي صيغة مطردة في العربية للمحل الذي يكثر فيه الشيء ، وعليها درجت مفردة « مَكتبة » اي حيث تكثر الكتب ، وكان من الصحيح والمعقول ان تطبّق عليها لفظة « مَتحَفَة » اي حيث تكثر التُحَف ، بيد ان الكتّاب ساروا عـلى غير هُدًى ، فاستعملوا وما زالوا يستعملون حرف « مَتحَف » مع ان الثلاثي المجرّد « تَحَفَ » لا وجود له ، وان فرضنا وجوده ، فلا يدل على المقصود من الوزن ، لان مَفعل اسم مكان عادي ، اما اسم المكان الذي يكثر فيه الشيء ، فهو مَفعَلة ، اذاً الصحيح هو « مَتحَفَة » ولا مَتحَف .

الخلاصة ، « المُعجَم » لا يدل ، من باب التدقيق ، الا على الكتاب المتضمن الفاظ اللغة مرتبة ترتيب الابجدية ، ومشروحة شرحاً كافياً وافياً ، وبهذا المعنى « المُعجَم » ليس اسم مفعول كما توهم فريحة ، ولا هو اسم مكان ، كما ذكر العلايلي ، انما هو مصدر ميمي يرادفه في الدلالة « الاعجام » ، اما السفر المتضمن معلومات علمية ، وفنية ، وتاريخية ، وبلدانية وغيرهـا ، فهو « ليس بمعجم ، ولا مُعجمة ، ولا موسوعة » بل « مَعلَمَة » فقط ، وهي وحدها بالحقيقة « اسم على مسمّى » بكل معنى الكلمة .

اما استعمال المصنّفين الاقدمين ، كياقوت الحموي وغيره ، كلمة « مُعجم » لغير المواضيع اللغوية « كمُعجَم البلدان » ، فذلك من باب التوسع ، ومن حيث الترتيب الابجدي خاصة ولا من حيث المضامين والمواد المبحوثة .

اخيراً للمادة « عَجم » العربية نظائر في غيرها من الساميات الأخر ، من ذلك في السريانية « عْجَمْ » (بالجيم المصرية) يراد بها : تهوّع ، تقيّأ ، تكرّه ، تقزّز ، وفي العبرية « عَاجَمْ » (بالجيم المصرية ايضــاً) : حزن ، اغتم ، وفي الاكدية Agâmu : اغتاظ ، حنق . فهذه الافعال ، على حالتها الثلاثية تبين قاصية الفحاوي عن مداليل « عَجَمَ » العربية . لكن اذا رجعنا الى الثنائي الخفيف « عج » ومكروره « عَجعَج » الدال على الشدة والجهد ، وجدنا انها غير منافرة لهذا الاصل ، ففي « التهوّع والتقيؤ » جهد مادي حسي ، وفي الحزن والتكرّه ، والغيظ والتقزّز شدة وجهد ادبي .

والسلام على من كان التقصي العلمي ديدنه .

القدس — الاب مرمرجي الدومنكي

موقف المعصية

الى توفيق صائغ

هذه الاسطر التي سار بها قلبي عشية
افقت من رؤى ديوانه الرائع

لابراهيم شكر الله

القاهرة

طالعت وجه ربي
في ضحى ليلة تبوجت بظلمة ظلماء
خطوط ودوائر اشعت في الافق المخضب
مطلة على صفحة بحيرة مائتة
تتحرك فيها ظلال الموت
والقوارب السوداء تنزلق
مهيضة الشراع ، وملاحوها
ذوو الاوجه الصامتة
وقناعات الموت
والاعين التي لا تغلق
يسوون المنطوى من الشراع
وفي المنزلق الذي يصل الشاطىء
باذرع آتون المبتهلة في الافق
وقفت انا يا ربي
اريد ان اصل اليك
ولكن يدك حجبتك عني
ذراعك اضلت سبيلي
(انت الذي الجمت لي البحر)
وسويت لي صفحة الماء
فلما اردت ان اعبر
رددتني واشحت بوجهك عني
واقمت الابعدين لك اصفياء
ومقاتليك جنوداً لك
وانا يا ربي انا
انا الذي طالعت وجهك
وعرفت سرّك
واتكأنا معاً على المائدة المقدسة
يوم (صنعت لي ضحكاً)
انا يا ربي انا
تركتني وحيداً مهيضاً
في زحمة العطاشى ينهلون
من ماء البحيرة المسموم

فمتى يا ربي متى
متى انبثاقة اللوتس
وتفجر ينبوع الفجر
متى تصعدني ثانية على قمة آرارات
لاجلس كما كنت اجلس عند موطىء قدميك
في اريج جلالك ، في جناح حبك ،
على الدرة السابحة في البحر الاول
ربي ارني وجهك ثانية
واغفر لي يا رب معصيتي
ولا تردني عنك

واذا صوت ربي آت من
خلف السحابة
ومن اعلى قمم الجبال
من اطراف الارض ومن مفازات السباع
واغوار البحر
« اذا كنت قد اشحت وجهي عنك
فقد انكسر قلبي حزناً عليك
فاشهر السيف في وجهي
وليكن كل ما بيني وبينك خرابا
وانقض حجارة شريعتي
وقض اركان هيكلي
وسب شعبي ودعاتي
وقل رفضني واصطفاكم
ركلني وكللكم بالعزة
حتى اذا اصعدوك محرقة لي
باكورة امام عرشي
قبلتك وغفرت لهم
وضممتك الى صدري »
فقلت ربي فالمعصية اذن ثواب
قال « هذه عبادتي
بل هذا هو حبي الذي اخفيته عنهم
وكشفته لك »

قواعد القصة وقوانينها

بقلم ناظم توفيق
ليسانس شرف في الآداب



هل للقصة قواعد وقوانين؟ سؤال تلقيه الكاتبة البلجيكية نللي كورمو قبل ان تبدأ دراستها في القصة. والجواب على هذا السؤال ليس سهلاً. فاذا قلنا : نعم ، كان ذلك اعتداء على عباقرة القصة الذين يبدأون بنفوسهم فيكونون فوق القواعد والقوانين . واذا قلنا : لا ، كان معنى ذلك الفوضى والاضطراب بحيث يستطيع كل شخص ان يدعي انه « كاتب قصة » .

ولكن نللي كورمو تلخص الجواب ، بعد ان تشرح قواعد القصة وقوانينها ، فتقول : « ان هذه القواعد والقوانين منتزعة من الاعمال القصصية العظيمة ، وهي تلقي ضوءاً يرشدنا الى الطريق السوية فحسب ، ولكنها ليست طريقة واحدة ، فما كان للكاتب الخلاق طريقة واحدة يجب ان يسلكها » .

ويقوم سؤال آخر . ايجب ان يلم القاص بقواعد القصة وقوانينها ؟ والجواب مختلف ايضاً . يقول بعضهم : لا . ويذهب الى ابعد من ذلك فيقول : « ان القاص العظيم تولد معه قواعده وقوانينه » وربما استشهد ببلزاك وزولا وجوركي وتشيخوف وستندال وفلوبير وغيرهم من عظماء القصة وعمالقتها .

ويقول بعضهم : — نعم . ويضيف : « لا بد للقصاص من ان يُلم بقواعد القصة وقوانينها ليوجه فنه الوجهة الصحيحة فما قواعد القصة وقوانينها الا خلاصة خبرة طويلة في ميدان الفن القصصي » .

ان القاص ، قبل ان يكون قاصاً لا بد له من ان يطلع على نماذج قصصية كثيرة . يلاحظها بدقة ويتذوقها بعمق ثم لا بد له من ان يحاول ، ويحاول كتابة القصة . وقد يفشل في ذلك اكثر من مرة . ولكنه اخيراً يجد نفسه ويبدأ في املاء شخصيته . وفي بلزاك خير مثل لذلك فقد قال عنه ديهاميل : « انه مزق آلاف الصفحات قبل ان يجد بلزاك » .

فالاطلاع على النماذج القصصية ، اي الثقافة القصصية الواسعة والمحاولة المستمرة ، اي المران المتصل ، مع الموهبة والقابلية ، هي التي تخلق القاص ..

اما ان يقرأ شخص قواعد القصة وقوانينها ليكون قاصاً ينال الخلود ، فهذا هو المستحيل ، لان دراسة هذه القواعد والقوانين لا تغني شيئاً بغير الموهبة والاطلاع الواسع والمحاولة المستمرة .

فما فائدة قواعد القصة وقوانينها للقاص اذن ؟ . — ان القاص يستفيد من دراسة هذه القواعد والقوانين في تجنب بعض الاخطاء التي تؤخر نموه وتقف في سبيل تقدمه . فلا يتكلف في الحوار ، ولا يبالغ في صوغ الحوادث ، ولا يفرط في الوصف الى آخر تلك الاخطاء التي تنبذها القواعد والقوانين القصصية . وهذه لها قيمة خاصة ، والا فلنتصور قاصاً يخبط على غير هدى . انه بلا شك يبذل جهداً ويضيع وقتاً ، يمكن ان يدخرهما بالاطلاع على هذه القواعد والقوانين .

الموضوع : — لكل قصة موضوع . حادثة . فعل ، ولا يمكن ان تقوم قصة بلا موضوع . ولكن الموضوع يختلف من قصة الى اخرى ، فقد يكون حادثة ، وقد يكون حالة نفسية وقد يكون مزيجاً منهما .

ويجب الا يكون الموضوع منفصلاً عن بقية العناصر ، فيبرز ويشوه القصة ، بل يجب ان يكون الموضوع ممتزجاً مع بقية العناصر متكاملاً واياها . ويجب الا يكون غريباً شاذاً ينفر منه الواقع ، الواقع الفني ، بل يجب ان يكون الموضوع اهلاً

لان يحيا في نفس القارىء وخياله .

وهناك مذاهب تحدد الموضوع وتحصره في قضايا المجتمع ، وآلام الشعب وآماله وغير ذلك . وهنــاك مذاهب اخرى تطلق الموضوع من هذا التحديد . فيكفي ان يكون الموضوع حياً ليكون اهلاً للقصة .

الاشخاص : – والموضوع ليس منفصلاً عن الاشخاص فهو يقوم بهم . وهناك جدل : هل الموضوع يخلق الاشخاص ؟ او الاشخاص يخلقون الموضوع ؟ وفي الحق ان الموضوع والاشخاص متلازمان . وكلما اشتد تلازمهما كانت القصة اكثر امتيازاً .

يجب ان يكون الاشخاص واقعيين او يمكن ان يوجدوا في الواقع ، فالشخصية تفقد حياتها اذا بناها القاص في خياله واحتجزها فيه . وفرنسوا موريال في مقال له بعنوان (الروائي وشخصياته) يؤكد وجوب تمتع الشخصيات بحريتها فتكون حية ، تتصرف كما تشاء هي لا كما يشاء المؤلف وتعبر عن اراء قد تناقض اراء المؤلف بالذات .

ومن الضروري ان تكون الشخصيات كاملة واضحة المعالم وذلــك يعني ان القاص يجب ان يخلقها ناضجة مكتملة لا مترجرجة بتراء .

ولا مجال لتحديد عدد الاشخاص في القصة فذلك امر مرده للقاص ولكن هناك شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية والقاص المجيد من وجه عنايته اليها على السواء ، فالاشخاص في القصة يضفون عليها حياة ، فاذا بدا احدهم جامداً غريباً كان قمينا ان يولد ثغرة في القصة تلمح . ولكن يجب الا يبالغ في رسم الشخصيات بحيث تكون اشبه بلوحة زيتية حافلة بالالوان والاصباغ دون ان تعبر تعبيراً دقيقاً عما يراد بها .

الحوادث : – وكما يختار القاص موضوعه واشخاصه ، يختار الحوادث الملائمة لها ، ومعنى اختيار الحوادث ان القاص لا يسجل كل حادثة كما هي في الواقع بل هو يعمد الى خلق واقع جديد اكثر ترتيباً وتكاملاً وتماسكاً من الواقع اليومي . حتى ليقول البير كامو : « ان القصة هي خلق عوالم » . ومعنى ذلك ان القاص لا تهمه الحادثة بل يهمه العالم الذي يمكن ان يعيش فيه ابطاله ، لذلك يصح القول : ان الواقع القصصي اكثر كمالاً من الواقع الاعتيادي .

وليس ضرورياً ان تختار الحوادث الضخمة . بل ان القصة لتعتمد احياناً على الحوادث البسيطة اليسيرة . بل ليس ضرورياً ان تكون هناك حادثة بالمعنى العابر الحركي بل الحادث الذي ندعوه (فعلاً) يمكن ان يكون احساساً باطنياً قائماً في النفس يؤدي الى تغير اتجاه الاشخاص .

وكلما كانت الحوادث ممكنة ، طبيعية منسجمة متماسكة ، كلما كانت اكثر حياة وتأثيراً .

الوصف والحوار : – الوصف والحوار عنصران مهمان في القصة ، وان كانت بعض القصص تخلو من الحوار . الا ان اكثر القصص الحديثة تستعمل الحوار وبشكل خاص الحوار الباطني (المونولوج) ذا الدلالة النفسية الخاصة . ويجب ان يكون الحوار مما يناسب الشخصيات منتزعاً من حياتهم . وهناك فئة من الكتاب تتفاصح في كتابة الحوار . كما ان هناك فئة تلجأ الى الحوار العامي الغريب . وهذا امر غير محمود . اذ يجب ان يكون الحوار بسيطاً اعتيادياً ذا حيوية خاصة . ولا يهم بعد ذلك ان يكون فصيحاً او عامياً فحسبه ان ينجح في ابراز شخصية المتكلم كما يجب .

وقد ذكرت الحوار الباطني الذي يدور في نفس الاشخاص وهو عنصر مهم في تصوير الحالات النفسية . الا ان بعضهم اخذ يفرط في استعمال هذا الحوار فجاءت قصصه لقطات مبهمــة وجمل متفككة .

اما الوصف فضروري لخلق جو وعالم خــاص ، فوصف الاشخاص ووصف المناظر ووصف الظروف . ووصف الزمان كل ذلك يخلق جواً خاصاً يضفي حيوية خاصة على القصة . فقصة بلا وصف اشبه بشبح غامض . لكن يجب الا يُتمادى في الوصف فتكون القصة قطع وصف . كما كان يفعل الرومانتيكيون في قصصهم ، فيغرقون في وصف الطبيعة ومناظرها . وكما فعل بلزاك في احدى قصصه اذ كتب فصلاً كاملاً في وصف فندق بكل دقائقه . فتكون القصة بسبب ذلك مضجرة .

« ان المهمة الاولى للقصة ان تخلق كائنات حية » ولكن ذلك لا يعني الاغراق في التفصيل ونسخ الواقع بدقائقه ووصفه كما هو . فلا حاجة الى الاوصاف الطويلة الدقيقة التي لا تنتهي . فلا ريب في ان الايجاز اكثر ايحاءً . والقاص الماهر هو الذي يوحي للقارىء بالجو ويحيطه به بلمسات دقيقة ومصورة .

العقدة : – كان يعتقد ان العقدة عنصر رئيسي جداً في القصة لذلك كان القاصون يبالغون في حبك العقدة بحيث يبقى القارىء متوفزاً متلهفاً الى معرفة النتيجة فكان الطابع المستحب هــو طابع القصص البوليسية .

الا ان مفهوم العقدة تغير ، فاصبحت تعني ذلك الشيء الذي يجعلنا ننتظر النهاية بشوق . فهي عنصر المحافظة على متابعة القصة . ولكن بعضهم يفرط بالعقدة نهائياً فتغدو قصصه مملة لا تبعث اللهفة في النفس . او يعتمد العقدة بحيث يقيم عنصر الجذب على دس الكوارث والفواجع والاحداث المؤثرة التي تهز القارىء هزاً عنيفاً وتحطم اعصابه .

ان الحبكة ضرورية . بحيث تتكامل الاحداث والنفسيات في المحافظة على العنصر المحرك للقصة . ولكن التعقيد غير مستحب كما ان البعثرة غير مستحبة ايضاً . بل يجب ان تتشابك الاحداث وتبرز كمشكلة في القمة لا تحل إلا تدريجياً وبالايحاء . وكلما اشرك القاص القارىء في حل العقدة او انتظار حلها كان اكثر نجاحاً وتوفيقاً .

اخلاقية القصة : — شاع في فترة ان القصة لاتخدم الا نفسها لذا بالغ القاصون في وصف مناظر التهتك وتصوير بيئات العهر وغير ذلك من مشاهد التفسخ والانهيار .

لكن القاص الحديث مسؤول . والقصة الحديثة ملتزمة . فليس يجوز للقاص الحديث التبشير بقيم منهارة متفسخة سوداء . بل ينبغي ان تصدر القصة عن فلسفة للحياة . فلسفة تواكب التطور وتنسجم وقوانين العلم ، ولكن هذا لا يعني ان تكون القصة كتاب خطب اخلاقية . او صفحات وعظ ، بل يجب ان نُشرب القيم التي نؤمن بها والافكار التي ندعو اليها نفسيات الابطال بحيث تبدو عفوية الانبثاق عنهم متلائمة والفعل الممكن

وما تزال قصة (الأم) لمكسيم جوركي خير مثل لذلك .

التحوير والتاليف : — وفي هذا العنصر يتجلى عمل القاص ، فالقاص يفكك الواقع ويختار منه وينبذ ثم يعيد تأليفه من جديد بروح جديدة تعكس ايمانه ومقدرته على تحسس الواقع ووعيه وبذلك يخلق عوالمه ويكون اهلاً لأن يدعى قاصاً . اما النقل الفوتغرافي عن الواقع والسلبية في تلقي الصور فهو ما لا يدل على فن وعبقرية . وان « عبقرية القصة تحيي الممكن ولا تحيي الواقع مرة اخرى » .

الناحية الجمالية : — وهي تعني زيادة التأثير على القارىء واسره ، فهي ناحية جوهرية لا تنفصل عن غيرها . وليست هي تخير الالفاظ الرنانة ، او تكلف الوصف الرشيق الجميل ، او التأنق في التصوير والتعبير بل هي القدرة على خلق الجو المتحرك الذي يغمر القارىء ولن يقوم هذا الجو الا باتحاد الوصف الجيد الطبيعي والحوار غير المتكلف والتعبير المتدفق الحار والصور الحية النابضة . ولن يشفع لفشل القاص في هذه الناحية انه تناول موضوعاً شعبياً ، وكان واقعياً ملتزماً . ولذلك فشل اكثر الكتاب ذوي الاساليب الجزلة الرنانة في كتابة القصة لانهم كتبوها كما يكتبون مقالة او بحثاً . كما فشل بعض التقدميين الشعبيين لانهم اهملوا هذه الناحية . والآن ، ماذا يستفيد القارىء من دراسة هذه القواعد والقوانين ؟

ان ذوق القارىء يتكون ويدق ويرهف من كثرة مطالعة الاثار العالمية الخالدة التي اثبت الزمن قيمتها الفنية ، وما لم نطالع قصصاً كثيرة ونتفهمها ونعيش تجاربها لا يتكون لنا ذوق فني صحيح .

فالقارىء لا يستفيد من دراسة قواعد القصة وقوانينها الا الى حد محدود جداً ينحصر في الارشاد والكشف ، فدراسة القواعد والقوانين تمده بالمصباح الذي ينير له الطريق وعليه هو ان يرى ويفهم ، وهذه القوانين لا تغرس الذوق في القارىء ولكنها تنميه فحسب .

والقارىء المثقف كالناقد ، يستطيع ان يستخلص هو بعض القواعد والقوانين كما يستطيع ان ينبذ بعض القواعد والقوانين الشائعة لان القارىء المثقف الواسع الاطلاع يجاري القصة في تقدمها ونموها فيستطيع ان يستخلص من نماذجها اسس نظرته ونقده .

بغداد — ناظم توفيق

الارادة الواعية

بقلم محمد الكتاني

ان القدرات – على تنوعها ، ومختلف وجهاتها المبدعة – كلها هبة الحياة ، او لعلها الحياة ذاتها تمنح نفسها للانسان على هذا النوع من الوجود.

وليست الحياة في عرفنا الا المجال المتحرك الذي تخلقه فوارق الانسان وما تجسده في مضمار الاخذ والعطاء ، في نطاق الزمان ، والمكان .

ان لهذه المقدمة الضرورية من الاتصال « بمشكلة الشباب » شيئاً كثيراً . ذلك لان الشباب يمثل القدرات والمواهب ، اكبر تمثيل ، ويعبر عن الحركة بالعمل الخلاق ، ويملأ صدر الزمان والمكان ، بالوجود .

يسوق هذا الى ذهني ما يقال له « مشكلة الشباب » .

وهل للشباب مشكلة ؟ نعم . للشباب مشكلات . ولعل المشكلة هي الشباب ، وبالعكس . اذا ما جارينا الحدس العام الذي يجأر « بمشكلة الشباب » .

اننا اذا فكرنا ان المستقبل دائماً يتجسد مشكلة بالنسبة للحاضر ، والحاضر نفسه قد تشكل على هذا النحو بالنسبة للماضي عرفنا ان الشباب – وهو البناء المتحرك المتقدم للمستقبل بكل جرأة – معناه مشكلة خطيرة بالنسبة لكل واقع راكد يعيش في الماضي ، ويحلم بتقاليده.

لكن ما مكان المشكلة ؟ والجواب انها تقع في عقل الماضي ورجال الماضي ولو كانوا يعيشون بين ظهرانينا ، ويرفضون كل تطور حاسم .

اما الشباب نفسه فلا يعرف مشكلة ما تحيط بوجوده ، نعم يشعر بشيء ما ، قد لا يصح اطلاق المشكلة عليه ، تلك هي المقاومة التي يلقاها في سبيل تطور ، لكنه في هذه اللحظة بالذات يشعر ان الحياة ما تدفقت بين جوانحه الا ليحولها طاقة للصراع بين حاضر مرفوض ، ومستقبل منشود . وهكذا يمضي رغماً عن كل معارضة نحو المستقبل ، مؤمناً بما يمضي له من غاية .

ان الشباب لا يعرف حتى لحظة صراعه هذه ، ولو تكاثف حوله ذلك النضال . انه يواجه مشكلة تصطبغ بالخطورة التي يراها بها الماضي وكيف يشعر بالمشكلة ، وهي لا تزيد عن كونها – بالنسبة اليه – حياة يعيشها .

ان الضعاف حقاً كثيراً ما يتضجرون من كون الحياة مشكلة ، ولكن الواعين يعيشون وجودهم بكل ايمان واخلاص دون ضجر .

ان الشباب يعيش مفاهيم عصره ، دون اكتراث لما قد يصيبه اثناء ذلك من المقاومة والضيق ، ان الشباب يتأثر اكثر من اي انسان آخر بحركة دولاب الحضارة السريع الدوران ، وهو يحمل الحياة نحو مفهوم عقلاني واع لِكَيْنُونتنا ، وتجسيد وجود متناسق لما توصلنا اليه من معرفة .

هذه هي الطريق ، التي تعرفها الحياة ، ويعرفها ابناء المعرفة في هذا الوجود . وبالرغم من كوننا ، او كون البعض – وهو الجانب الاكبر من المجتمع ، لا يعي هذه الحقيقة . ولا يدري مدى انتفاع الحياة بجهودها مهما تكن من الضحالة والبساطة . وتقريب هذه الغاية فان ذلك لا ينال جوهر الحقيقة بشيء من الخطر .

من العبث اذن ، ان نقاوم التطور ، ونبني الاسوار في وجه التقدم الواثب بنا نحو صعيد حافل بالانسانية . وهل افاد الاضطهاد اولئك المعارضين ، في تاريخ الافكار الحرة ، وظهور الديانات وتدعيم الآراء الواعية . ان المعارضة لم تمثل سوى جنون او ضيق في التفكير ، او خوف على المصلحة الخاصة بفرد دون الجماعة .

ان التاريخ لم ينقل لنا سوى التطور الدائم المتبلور ، وبشكل قوي عبر العصور ، لا يعبأ بشيء ما يقف في وجهه .

التطور قوة كالحياة ، او هو الحياة ذاتها ، تبحث عن وجودها فينا وما تفتأ ترمي بحوادثنا وايامنا الى الماضي ، كي تجد ضالتها في انسان ما ، في وجود بشري لعله يتحدى الزمان والمكان ، وينتصر على الوجود بالوجود ذاته ، حين يعرف قواه ، واسراره

فالشباب هنا عندي لا يعني نماذج من الرجال ، في تاريخ من العمر ، ولكنه يعني الارادة التي توجدها الحياة في ابنائها ، الارادة الواعية التي تمضي نحو وجود افضل ، من ظلال التجربة المستمرة .

• هذه الارادة الواعية لم تقف في لحظة ما من لحظات التاريخ الانساني الطويل ، وها هي اليوم تمضي كعادتها ، ومن الطبيعي ان يفتئت عليها الذين حنطتهم التقاليد ، فكثر عليهم ان يروا انفسهم في ادبار الايام بينما الآخرون في اقبالها .

حطام الصمت

*

لصفاء الحيدري

•

بغداد

عندما تازّف ، المنى ، ستناديني ولكنْ سأستعيدُ سكوني
انا في واقعي قلقٌ يسحبُ ظـلـيّ على امتدادِ السنين
الفراغُ اللعينُ ، ما زال يمتصُّ وجـودي ، ويستظلُّ جفوني
كلما يستحيلُ صمتي ظلالاً بعيوني ، يمرغُ الغـدَ دوني
وعروقي تلـك الترابيةُ الـلون ، ستبقى تمتصُّ من تكويني
عبثٌ أبتغيكِ او ابتغي نفسيَ ، شيئان قد يكونا بدوني

*

بيَ شوقٌ للغيب للصمتِ ، للمجهولِ طاغٍ ، كأنه يطويني
كلما راعني تلاشيٌ في غيري ، تراميت في ظـلالِ سكوني
والضجيجُ الذي احاوله شيءٌ ، كصمتي ، كلاهما يؤذيني
واذا املأ الفراغَ الذي حولي ، اراني انأى واشقي حنيني

*

عالمي مرفأٌ من الوهمِ ، لم تبرح تغشي دناه سحبُ ظنـوني
لستُ ادري كم من سفينةِ حبٍ ، جنحت فيه وانطوتْ بجفوني
كلما هبتِ الرياحُ على صمتي ، تراءى حطامـها بعيوني

الشباب في الامة هو ، قدرتها على الحياة ، وارادتها الواعية ، أي قوتها ممزوجة بوعي الموقف الذي تعيش فيه . حين تريد بناء الوجود على مستوى اعلى يتلاءم مع الفهم الناجز للكون ، والانسان ازاءه .

اما ما يتعرض له هذا الشباب من آفات ، كاولئك ونبذ القيم ، والثورة على الحاضر ، ورفض التقاليد ، اما هذه الآفات فلعلها تمثل الشباب . او هي الشباب في الامة ، وإن الذين يدعونها آفات ليروقهم ان يقف الوجود يعلن الاكتفاء ، والركود ، والبقاء على حال واحدة ، وهذا معناه الموت . ولو تحقق هذا لاستمر العصر الحجري ، مظهراً على مسرحه احجاراً تعبد الاحجار

اني احب ان يمضي الشباب في طريقه ثائراً ، طامحاً ، مبدعاً ، دون ان يلتفت الى الوراء الا بقدر ما تسمح به الفرصة ، وتفرضه ضرورة التوارث للمعطى الحضاري المتراكم من تجارب الانسانية .

غير اني لا يفوتني ان اوجه للماضي الذي يعيش بين ظهرانينا ممثلاً في بعض الاشخاص ، فأرجوه ان يكفي نفسه مشاغب المقاومة والعناد . وليتذكر هو اليوم الذي كان فيه يقاوم بالنسبة اليه ماضياً عتيقاً . ان ثورة الشباب تحمل في مضمونها امكاناً اقوى لفهم الانسان ووجوده ، وبناء عالم على اساس من هذا الفهم ، فهل نعارض ان يفهم هذا الكون فهماً آخر اصح من المفاهيم التي وصلنا اليها .

ان الحياة لمن يعيشها متفاعلاً ، خلاقاً ، محققاً لحظة تطور ، او تجربة تحرر من حاضر مرفوض ، يمهد لمستوى افضل .

هذه هي الغايات التي تعمل لها دياناتنا ، وفلسفاتنا ، وعلومنا وما الوجود الا التصميم الذي يلخص المحاولة والتجربة الانسانية . ولهذا نراه دوماً في فورة ، وتحول .

اننا - وهذا ما يبدو لي - في اكتفاء الحضارة الانسانية ، وان المشكلة التي يتمثلها الكل ، هي اننا نعاني ضعفاً في مواجهة الحياة ، بقلب مؤمن بالحقائق ، وعقل جريء على الكفران بالاخطار التي تنبتها تقاليدنا .

فليحمل الشباب الارادة الواعية للقضاء على هذا المفهوم الفاسد .

الدار البيضاء — مراكش

محمد الكناني

حسان في العهد السعيد

بقلم جمال محمد احمد

°°°

الشيخ حسان ظاهرة من ظواهر هذا العهد السعيد. فارع الطول، عريض ما بين المنكبين، محفوف الشوارب حليق الذقن. عرف فيما عرف من ادوات المدنية ان يعمل في وجهه الشب بعد ان يحلق، وانتفع بهذه المعرفة انتفاعاً يلفت النظر. عليه جلباب طويل ابيض واسع الاكمام، يكاد من رقته ان يشف عن قميصه ولباسه اللذين تقاصرا مع العهد السعيد، وكانا من قبل طويلين يبلغان القدم؛ وحول عنقه ملفحة من حرير ذات نقط صفراء لا تستقر مكانها من فرط ما يعمل فيها الشيخ اصابعه. اما عمامته فلا تنحدر الى الخلف كعهدنا بها، ولا تتوسط الرأس. لا. انها ارتقت نحو الامام في العهد السعيد، ارتقت حتى ليلمس طرفها حاجبي الشيخ، وهي – الآن – [illegible] مضغوطة يتدلى منها قدر صغير الى جنب لا الى الخلف. اما الحذاء الاحمر، ذو الحنية من امام فلم يعد له لدى الشيخ ما كان له من وقار ومنزلة، بل توارى حياءً تحت السرير ليتخذ مكانه في قدمي الشيخ عندما يكون في داره وبين زوجاته، وقد كسر ظهره كسرة خفيفة لان الشيخ لم يعد يطيق تضييع الوقت مع المركوب الذي يقتضيه حركة او حركتين فاذا قدمه في داخله؛ لقد اغتصبت احذية باتا – ٩٦ – ٩٧ – ٢١٩ ذات القدود والالوان مكانة ذلك الحذاء المسكين.

و « الحداسة » لم يعد لها في زينة الشيخ مكان. كانت تعينه على الحديث حين يسند ظهره الى القطية (الكوخ) يخطط بها الارض ليوضح نقطة في الحديث مشكلة. اما الآن فانه لا يقعد وراء « القطاطي »، والارض بعيدة منه ان اراد ان يخطط عليها بعصاه – اختفت « الحداسة » كما اختفت اختها السكين التي كانت تلتصق باعلى الذراع منذ اليفاعة الباكرة تعلن عن فتوته الناضرة وعن حمايته للذمار. كانت على ذراعه اليسرى تقيه الشر انى كان مصدر الشر: من واغل إنسي او واغل من الهوام. اما اليوم فالطبيب يحميه من هؤلاء والبوليس يحميه من اولئك.

والشيخ حسان رجل « متمدن » يبسم ابتسامة المشفق حين يرى اهله في « الضهرة »* يحملون « الحداثة »، ويبسم ابتسامة الساخر حين يرى فتيانهم يرفعون اذرعتهم ويهزونها لتعتدل السكين في مكانها وقد تدلت الى الكوع. والشيخ «متمدن» لم يعد الحمار مركبه الوطيء بل انه يصعد الهضبة المؤدية الى منازل الحي حيث زوجه الجديدة – الرابعة في هذا الموسم – في عربة فيات موديل ٥٢. ولا يخرج منها قبل ان يهرع السائق الى الباب ليفتحه. لقد رأى بعينيه اثرياء القاهرة يفعلون ذلك حين ذهب اليها في وفد من هذه الوفود التي تتقاطر من الخرطوم على القاهرة، في غير ما انقطاع؛ ورأى ذلك ايضاً يوم تلقاه المستر كرزول لدى الباب في ناديه الانيق في نايتسبردج بلندن. هناك لقي عدداً من قدامى الموظفين في السودان تلقوه جميعاً هاتفين: « ابشر يا زول. نعلك زين ». لا. لن يفتح الشيخ باب عربته انه رجل (متمدن) ينزل ممسكاً ظهره كمتعب مكدود اضنته السن، ينزل وفي فمه آهة عريضة – ذلك هو شأن الكبراء وعليه ان يتمثل بمن رأى من نظرائه في لندن حين اوفدته الحكومة وبمن رأى في القاهرة حين اوفد نفسه ليعالج ظفره لدى عبدالله الكاتب « ظاته » (ذاته).

والشيخ حين يجيء (الضهرة) لا يتحرك نحو الحلل المجاورة الا على مركبه الوطيء؛ واذا ما انتوى مصانعة احد في الحلة المجاورة ارسل ريثاً ينذر مضيفه. الله؟ كيف يهبط على الناس

* مرتفع تبنى عليه بيوت القرية.

دون ان ينذرهم؟ في لندن وفي القاهرة يدعونك لفنجان من القهوة اسبوعاً كاملا قبل ان يقع الحادث. لن يتنكب طريق «المتمدن» وهو الذي عرف من شؤونه ما عرف. ان ساكني « الضهرة » يهبطون على النـاس في كل وقت لانهم لا يعرفون اما هو فما له؟ اتاح الله له ما لم يتح لهم ، فليغدق عليهم فيضاً من تلك المعرفة.

هذا هو الشيخ حسان. ولعلي اطلت في تقديم سحنته اليك وفي تقديم سماته ، ولو اكتفيت بتقديمه اليك حين صرخ ذلك المساء في وجه صبيان السينما لتعرفت عليه في سرعة ، ولتفهمت حاله الجديدة في العهد السعيد — اليوم يوم الاحد والسينما تفيض بكل ما حوت الخرطوم من بقالين قذفتهم مياه بحر الروم : ارمن واغريق واسرائيليين ، وانا واصحابي ؛ وروائح البقالين تتصاعد عفنة رغم العطور والادهان، والهمسات المتصلة والضحكات المكبوتة تقطع علينا استمتاعنا بتمثيل راي ميلانـد في رواية « نهاية اسبوع فقدته ».

— كنا نحاول ان نتابع رغم هذه الصعاب ، تسلسل القصة ولكن صوتاً مزق الفضاء يقول :

— يا زول امش. فوت. قلت لك امش بلا قباحة.

والتفتُ والتفت البقالون : هس. هس.

وصاح صبي من صبيان السينما :

— يا مولانا. دا لوج ؛ وانت ما عندك لوج. قوم ، الله يبارك فيك.

فيقول الشيخ ، وقد انسيت ان اقول لك انه حسان :

— مولانا !! ليه شايفني فكي ؟ بسم الله الرحمن الرحيم.

ويعتذر الصبي ، وزأى ميلاند يعالج معطفه ، ويقول الشيخ :

— بكم ؟ هاك. خد ثمن اللوج واقلب لي الباقي.

— بس اللوج محجوز يابا.

— هي المسألة قروش ولاّ حجز.

— حجز وفلوس. الفلوس عندك، لكن الحجز ما عندك يابا.

وضحك المستمعون ، ووقع راي ميلاند على الآلة الكاتبة فصاح الشيخ :

— يابا ؟ يابا شنو ياولد؟ شايفني شايب ولاّ شايفني ماشي بعكاز؟

ثم انفعل وهبط درج اللوج ، وحدج بعينيـه اسرة من البقالين تدخل اللوج الذي فارقه ، فوقف برهة نظر فيها الى الاسرة تدلف نحو اللوج ، ورمق الصبي بنظرة حانقة وقال :

— كده. قوّمتني عشان اسيادك.

انصرف الشيخ بعد ان قذف بتذاكره في وجه الصبي الذي لا يعرف مكانة « اسياد البلد » ولا يحترم اهل الحل والربط ، انصرف وعيون اتباعه ترمقه اعجاباً واكباراً فقد « اوقـف الخواجات عند حدهم » وعلـّم « الافنديات » كيف يحترمون اهل الذكر — اعني اهل البلد.

ثم دخل مرقصاً من مراقص الخرطوم يتبعه نجيّه الاثير « عدلان » على استحياء — دخل وانتبذ مكاناً قصياً يرنو الى شقراء بركسايد تتماوج اعطافها بين الموائد ، رنواً حاراً رطباً، فاسرعت هي اليه تطلب عود ثقاب ، وجده بعد عناء في جيبه القريب من الارض الممتلىء بما اودعه فيه من منديل وكيس من القماش يحفظ فيه نقوده خطت عليه عبارة « البنك الاهلي » وعلبة سجاير وزنار وكبريت ومسبحة ! وجلست تنتظر عود الثقاب ثم لم تقم ، وهبط عليها الندل ، وفي لمح البصر امتلأت المائدة ، وسرت النشوة في الشيخ فاعتلت عمامته قمة رأسه كصقر على جبل ، واطال النظر الى الشقراء وابتسم ثم كرّ اليها نظرته الطويلة وابتسم ، فلم يكن بينهما غير ذلك لان الفتاة حديثة عهد بالمدينة لا تعرف الا رطانات تعيش عليها.

وقضى الشيخ اول الليل في المرقص ثم آخره، واقبل الفجر فابتسم ابتسامة عرفت الفتاة الدعوة في ثناياها ، وكان الندل قريباً منه ، فجمع لها ما تبقى من السجاير ، اما هي فهزت رأسها للشيخ وانصرفت لتعوده — كما قال الندل باسماً بعينيه كمن يعده بصبح اصبح.

ونفح الشيخ الندل نفحة سخية ثم تمدد على كرسيه الطويل ينتظر صبحه الناعم الرطب. وجاء صاحب المرقص ينبئه ان الفتاة اعتراها مرض طارىء فاضطرت اضطراراً الى رؤية طبيبها الخاص. وشقّ على الشيخ ان ينال تلك الوردة اذى فدمعت عيناه ، وراح صاحب المرقص يهوّن عليه ويعزّيه وطلب اليه في رفق ان ينصرف فقد نال منه التعب ، ولم يبق — على اية حال — في المرقص من يقوم بخدمته.

وتحلل الشيخ على قدميه الواهنتين من الراح والاسى، ونزل درجتين من درج السلم دفعة واحدة فهوى على وجهه وقذف بنفسه خارج الدار ، وعدلان وراءه ماداً يديه فاغراً فاه، يسمع صوت صاحب المرقص وكأنه آت من بعيد :

— يا ولد اقفل الباب.

عهد العرب السعيد : ثروة وسلطان وجماجم فارغة.

كلية الخرطوم الجامعية — **جمال محمد احمد**

الطفل الكبير

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي نفساني

*

نحن نلاحظ ان الاطفال يعبرون دائماً عن الرغبة في اعتبارهم كباراً ، وبناء على ذلك يقبلون على تقليد مستمر لسلوك الكبار : يقلد الصبيان مواقف الرجولة من حرب وتجارة وزراعة ، واما البنات فيملن في لعبهن الى تقليد الحياة المنزلية واعمالها من طهي ونظافة واستقبال الضيوف وتربية وتمريض وغير ذلك من اعمال المرأة . وادت هذه الملاحظة بيرجسون الفيلسوف الفرنسي الى القول بوجود فوارق جنسية في نفس الاطفال تميز سلوك الصبيان عن سلوك البنات . واتفق الاولاد الذكور في كل العصور وفي كل البلاد على العاب منتشرة بينهم ولو لم يشاهد بعضهم بعضاً ، ويمكن للطفل ان يهتدي الى نوع من اللعب من تلقاء نفسه دون تقليده لطفل آخر . وهكذا نجد اطفالا ذكوراً كثيرين يستعملون عصا كفرس يركبونها ويقلدون حركات الجري وحركات القفز بطريقة خيالية ومرونة جميلة ، وكذلك نجد كل البنات في مختلف العصور والشعوب تقوم بالعاب تربية وتدليل عروسة تمثل طفلها .

ونشاهد الاطفال يندمجون اندماجاً كلياً في الشخصيات التي يرغبون تمثيلها ويكون في بعض الاحيان تقليداً بعيداً في الدقة يشتمل على كل مراحل الفعل ، ويلعب الخيال دوراً هاماً في تمثيل المكان ويختار الطفل اشياء تكون في متناول يده ليعطي لها وظيفة معينة فالحجرة تمثل الجبل والعصا تمثل الشجرة والكرسي يمثل المنزل وهكذا يوجد الطفل مسرحاً ملائماً للمواقف التي يريد تمثيلها . ونشاهد ان كل طفل يرغب في ان يكون محط الانظار ويفرض بطولته ويكون هذا الشعور بالانانية مصدر كل شجار بين الاطفال . ويحدث في الغالب غدر وخروج عن الاتفاق الاول لان الطفل الذي اختار دوراً وضيعاً يثور اثناء اللعب وينقلب المرح الى غضب يؤدي الى التصادم والى الهدم .

وكثيراً ما يتجه الاطفال الى تقليد الكبار في انواع السلوك الخفي محاولين اثبات نجاحهم في ادراك ما يريد الآباء اخفاءه . وهكذا في الغالب نجد الاطفال من الجنسين او من الجنس الواحد يمثلون حفلات الزواج ويصلون في بعض الاحيان الى افعال جنسية خطيرة بالنسبة الى التربية الخلقية وتتلاشى فكرة تقليد الزواج ليقف بعض الاطفال عند الافعال الجنسية ويكون ذلك بداية اتجاه مبكر للفعل الجنسي الطبيعي او نقطة بداية لسلوك جنسي منحرف عندما يكون تمثيل الزواج بين الصبيان وحدهم او بين البنات فيما بينهن .

واظهر لنا التحليل النفسي ان هذا النوع من اللعب يترك آثاراً هامة في الاتجاه الجنسي خصوصاً ان كان هذا النوع من اللعب قد استمر مدة طويلة من الزمن ، ولهذا يحسن الا تغفل هذه الناحية في التربية فالنصائح التي تنهى عن بعض انواع السلوك لا تفيد لاننا في اغلب الاحيان نثير الفكرة المجهولة لدى الطفل بتحذير سابق لاوانه . فبدلا من هذا النهي يحسن مراقبة اللعب والتدخل لتغيير بعض الاوضاع محاولين توجيه اللعب بجعله موافقاً للطفولة وابعاده عن الاسراف في تقليد الكبار لان ذلك قد يؤدي بهم الى اتخاذ مواقف تفوق سنهم ويسترسلون في خيالهم الى درجة تنفيذ افعال خطيرة . وسمعنا عن الاطفال الذين مثلوا المحكمة فعينوا قاضياً ومحامين ومتهمين وحكم القاضي بالاعدام على المتهمين بعد سماع الدفاع ، والغريب ان التمثيل استمر الى ابعد حد وشنق طفلان شنقاً حقيقياً ونشرت الجرائد البريطانية تفاصيل هذا الحادث الغريب الذي حدث في ريف بريطانيا .

فيجب على كل ام ان تعلم ان طفلها يحاوب فكرة الطفولة ويريد ان يكون كبيراً وان يعامل معاملة الكبار ، ويتطلب هذا الاتجاه حكمة من الام والا تسرف في احتقار طفلها والتعبير عن مكانته كطفل وتحرمه بصفة صريحة من بعض المزايا التي يتمتع بها

اخوته الكبار لان ذلك يؤدي حتما الى الاسراف في تمثيل دور الكبير. ويندم الطفل بعد ذلك لانه حرم من حرية الطفولة وخلوها من المسؤوليات ويحاول بعد نضجه الرجوع الى مواقف الطفولة.

واثبت التحليل النفسي ان الاشخاص الذين حرموا في طفولتهم من سلوك موافق لسنهم ينقلبون اطفالاً في كبرهم . وهكذا نعلل المواقف الطفلية التي يقفها بعض الكبار فيبدو لناسلوكهم غريباً بالنسبة لسنهم ، فهؤلاء لم يسلكوا كأطفال في طفولتهم فيحدث عندهم في بلوغهم اتجاه تعويض ويظهر هذا التعويض بشكل واضح عند الاطفال الذين اوجدتهم ظروفهم العائلية في مواقف حملتهم مسؤوليات جساماً قبل نضجهم .

وجد صبي وحده مع امه بعد موت الاب او بعد طلاق الام وكان ملزماً بمساعدة امه على كسب القوت الضروري فيعمل ويتعب بدلاً من ان يلعب ويمرح ، فنشاهد في الغالب عند هذا الشخص اتجاهاً جدياً الى سن معينة مثل الثلاثين مثلًا ثم ينقلب الى اتجاه طفلي واضح وبعض هؤلاء يشعرون بنوع غريب من الحسد ازاء اطفالهم او الاطفال عموماً ، وذلك لا يصدر عن قسوة بل عن اثارة عقدة حرمان تنغص على الشخص تمتعه بنضجه وتصور له ظلماً طبيعياً تحمله في الطفولة وانفرد به دون غيره من الاطفال وكانا نبكي ايام الطفولة وما صاحبها من سعادة وحرية وخلوها من كل مسؤولية .

وليست وظيفة اللعب محصورة في تكييف الطفل لسنه فقط بل هناك اهمية كبرى يمتاز بها اللعب لدى الاطفال ، فاللعب الملائم للطفولة يقوم بوظيفة تنمية الاستعدادات بتمرين السلوك. نشاهد الاطفال في لعبهم يقومون بافعال يعبرون عنها باللفظ فالطفلة تضع دميتها في المهد وتقول : انت تنامين هنا ، وتضع شيئاً آخر في مكان آخر قائلة : وانت تبقى هنا ويقوم الطفل بالفعل معبراً عنه لان السلوك الخارجي يبدأ ينعكس الى سلوك ذهني فيمر بالمرحلة التعبيرية الصريحة ، وبعد النمو يصير التعبير ضمنياً في النفس ليصير تفكيراً . فاللعب يخلق التفكير لانه يربط بين ترتيب الحركات لتصير افعالاً ويربط بين الكلمات لتصير جملًا ويربط بين الصور ليكوّن منها تفكيراً . والطفل الذي يعامل كرجل والطفلة التي تعامل كامرأة يدرك كل منهما حقائق عالية بعدد قليل من الصور ويقومون بنوع ناقص من الربط .

هذا النوع من التربية يعرض الشخص الى القفز في افكاره ويصير تتبعه للجمل الدقيقة صعباً . ونلاحظ على هذا النوع من الاطفال عدم خضوع لمواقف التكيف الصعبة . هذا زيادة على نتيجة التعب الذهني الذي تظهر آثاره في هزال وضعف جسمي واضح وتنقلب حدة الفهم الى ضياع وقتي وشدة وطأة احلام اليقظة . وشاهدنا عند هذا النوع من الاشخاص احلاماً ليلية تدور كلها حول الانطلاق والقفز والطيران وغير ذلك .

وحرمت بعض الامهات طفلها من اللعب خوفاً عليه من التعرض للبرد ومخالطة الاطفال المرضى وكانت تشغله بالمفيد من اعمال الدرس وتكثر من قص القصص المصورة لمواقف الحياة العامة فادى به ذلك في كبره الى الشعور بفراغ وكان دائماً يحلم انه فقد شيئاً كما انه كان يتصور نفسه طائراً يريد الارتكاز على الارض فلا يستطيع وكانت حركته صعبة لا يتقن التكيف الملائم للمواقف الجديدة ، فكان حرمانه من اللعب في الطفولة منبع شعور بالحرمان ادى الى شعور بعدم الاكتفاء ومحاولة ايجاد شيء مفقود .

ونجد بعض الآباء الذين يريدون الاتقان في التربية يسرفون في بث الشجاعة في نفوس اطفالهم ويدفعونهم الى مواجهة المواقف المخيفة مع ذكر ايحاء بالرجولة. ويحدث ان الطفل يشعر بالخوف الشديد في قيامه بالمهمة الصعبة المطلوبة منه ولكنه يكبت خوفه على حساب اعصابه وبدلا من ان يتعود الطفل على الشجاعة فانه يكبت شحنة من الانفعال في اللاشعور تظهر فيما بعد في صورة خوف مبهم يشعر الشخص بالخوف دون ان يعرف له سبباً مباشراً او يجعله هذا الخوف المبهم يشعر بنقص حقيقي يضعف من رجولته. واحياناً يحاول الشخص ان تقضي على هذا الخوف المبهم بالاقبال على المواقف الصعبة الخطيرة فيواجه الخطر بنوع من اللامبالاة الجنونية .

وهذا الصنف من السلوك نشاهده في الاشخاص الذين يقومون بسباق السيارات الرياضية في مناطق يكثر فيها الانحراف والانزلاق وغير ذلك من مواقف التهور. ولكن التحليل النفسي اثبت ان هذا النوع من السلوك لا يقضي على المكبوت منذ الطفولة ولا بد من اجراء تحليل نفسي منظم لارجاع الامور الى مجراها الطبيعي فلا بد من اعادة تصور المواقف المخيفة التي تعرض لها الشخص في طفولته ليشعر بالشعور الذي كان يجب ان يشعر به ليتخلص من الخوف المكبوت .

والخلاصة ان الطفل يجب ان يعيش طفلًا ، ويجب ان تراقب العابه حتى لا تؤدي به الى تقليد الكبار بشكل زائد عن الحد. وذلك يساعد الطفل على تنمية ملكات التعبير والسلوك الحركي والتكيف العام ، وجعل الطفل يعيش في جو طفلي يضمن سلامة الشخصية بنمو طبيعي لتصل الى نضج ثابت كامل .

القاهرة

ابو مدين الشافعي

القطار العاشق

✳

لمحمد فوزي العنتيل

من رابطة النهر الخالد

القاهرة

أ

تهاديت كالحلم بين الغصون تثاءَبَ ، في اللجة الغارقه
كأنك نجوى المساء الرقيق ترفّ به النسمة الخافقه
تركتَ وراءك «دار السلام» وأشواق أزهارها الوامقه
على جانبيك ، تنام الحقول كأطياف جنية ، عاشقه
تطلّ عليك وراء السهول رؤوس التلال رؤى شائقه
تلال « المقطم » في سحرها وبهجة ألوانها الرائقه
ويهتزّ في شفتيك الحنين فتزفر باللوعة الدافقه
وتهدأ حينا ، وحينا تثور بأجنحة اللهب الخانقه
وتنساب تحت ستار الدخان وتشكو الهوى للربى السامقه
وتسبح في لجة الذكريات وتدنو من الجنة الخالقه
تعانق أطيافها الباسمات وتلثم أشجارها الباسقه

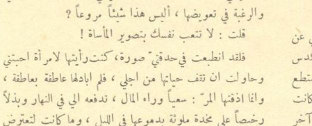
***

وتلقاك ، فوق شعاب الغصون طيور «المعادي» بالحانها
تصافح أنفاسك اللاهثات بأفراحها ، او بأحزانها
وتمضي ، فتطلق فوق الرمال شراعك يطفو ، بكثبانها
وتزحف كالمارد المستهام لتلقي هواك ، باحضانها
أمامك « حلوانُ » عبر الطريق جنانٌ ، ترف بشطآنها
تألق فيها حنان الصباح وذاب الغروب ، بألوانها
ودندن فيها النسيم الطروب يدغدغ أجفان ريحانها
أمامك « حلوانُ » حلم الشباب تعانق قلبي ، بتحنانها
جنانٌ تغرد فيها الطيور وحانة شوق بندمانها
هنالك أغفى شبابي الغرير وهام حنيني ، بأغصانها
هنالك قلبي بأوهامه وروحي هناك ، بأشجانها
سكبت على تربها أدمعي وعذبت نفسي بحرمانها
وأطلقت في جوّها فرحتي وبعثرت عمري بوديانها
وأحرقت فيها حصاد السنين وعشت بأشواق نيرانها

***

إلى أين تمضي ؟ حبيبي هناك فجئني به ، او فخذني أنا
وقلبي على ربوة الملتقى وروحي تحلّق فوق السنا
وحلم حبيبين ، بين السحاب وأصداء لحنٍ تبقّت لنا
دعوتك حين استبد الهوى وأحسست أني غريب هنا
غريب يحن ، الى قلبه ويهفو ، الى وشوشات المنى
دعاني غرامي ، فلبيته ، فماذا جنيت ، وماذا جنى
وماذا جنيت ، فأشقى به ويحرق عمري لهيب الضنى
أيا ليتنا ما عرفنا الحياة وعشنا بأوهام احلامنا
ويا ليت هذا الزمان الذي طوته الليالي ، ومرّت بنا
يعيد لياليها الخالدات لنشكو الحنين ، الذي شفنا
وننثر في جنة العاشقين بقايا الأزاهر ، من عشّنا
إلى أين تمضي ؟ بحق الدموع بحق الغرام الذي ضمّنا :
إذا جزت منعطفات التلال وأقبلت تخطر ، في المنحنى
وأرعشك الليل إما طواك وداعبك الفجر ، إما دنا
إذا ما تأوّدت بين الحقول تمر بها هادئاً ، بمعنا
اذا ما سمعت حفيف النسيم يقبل في حقله السوسنا
فلا تنسَ ان حبيبي هناك ولا تنسَ اني غريب هنا





بقلم عادل ابو شنب

من رابطة الكتاب العرب

خُيل الي مرة ان في الامر شيئاً من التمثيل ، وانه لا يمكن ان يضحك المرء الذي يخسر الفي ليرة بساعتين ، ولكن الكرة التي وقفت فجأة على رقم باهت قد هصرت قلبي هصراً ، بكيتُ . بكيت بكل قلبي ، فلقد كان الرجل الخسران يضحك ملء شدقيه .

قلت له : — اتضحك ؟ انك تخسر .

— اضحك لانني لم اربح ابداً !

— لا تحاول اللعب مرة اخرى اذن .

ورمقني ، كانت نظرة سوداء . فخيل الي انه يسألني عن معنى الخسارة والربح في الحياة . وهل يربح حقاً من يتكدس لديه الدرهم فوق الدرهم على مائدة مستديرة خضراء ، ولم استطع الاجابة بنظرة مماثلة . لقد فضحتني نظرتي المضطهدة التي كانت تنبيء عن عزم اكيد بمعاناة التجربة نفسها : استقصائها حتى آخر الحدود ، فيما لو توفرت بين يدي اسبابها مرة اخرى .

كانت فرنسا في رأسي دائماً ، وكنت ابكي سكانها الذين رأيتهم ذات ليلة فريدة يحتفلون في كل مكان ... بالنصر . كانت الاعلام تنزف في عيني ، لم تكن لترفرف ابداً ، وكانت الضحكات تمس ظاهر الجرح الذي في صدري فينكأ ، وتستعاد الحكاية من اولها : القنابل تصفر ، ونحن — المتطوعين في جيش فرنسا — مستكينون في الخنادق الموحلة ، نهرش ذقوننا ، وننتظر المصير الذي يحوم طائره فوق رؤوسنا ، وتتمدد جثث ضحاياه من حولنا . لقد قالوا لنا بسرعة مفاجئة :

— لقد انتصرتم !

وكنا في اشد حالات اليأس ، فلم نقوَ على ان نخرج الضحكات صاخبة من حلوقنا ، أخرجناها باهتة بلون بقايا الدم .. بخرته الشمس ، ولم نقدّر قيمة الانتصار كما قدرها الآخرون ، ذلك لاننا كنا نعرف في قرارة انفسنا اننا الخاسرون ، لا غيرنا ، وتلك هي المفارقة العجيبة التي تعلمتها من الحياة .

وتعلمت بعد ذلك كثيراً . تعلمت ان منطق اللاعب اكثر استقامة من منطق المتفرج ، وان احتفال البلد الذي ما رأى الحرب ، احتفاله بالنصر ، اكثر ميوعة من احتفال البلد الذي رآها ، لذلك قلت للمقامر الخسران ، اسأله :

— فاذا ربحت هل تتوقف ؟

وانتفض من الالم ، فالكسب لا يعني بالنسبة اليه البتر ، وانما يعني — هكذا قال — الامتداد ، يعني احصاء الخسارة الماضية والرغبة في تعويضها ، أليس هذا شيئاً مروعاً ؟

قلت : لا تتعب نفسك بتصوير المأساة !

فلقد انطبعت في حدقيّ صورة ، كنت رأيتها لامرأة احبتني وحاولت ان تنتف حياتها من اجلي ، فلم ابادلها عاطفة بعاطفة ، وانما اذقتها المرّ : سعياً وراء المال ، تدفعه الي في النهار وبذلاً رخيصاً على مخدة ملوثة بدموعها في الليل ، وما كانت لتعترض ابداً . حسبها انها تراني ، ترجني . فهي تعوض باستكانتي لها حرمان ليال ارقتها — على ما قالت — يوم كانت تمد يدها فلا تستطيع ان تقتنص رجلاً . وفسّرت المسألة بعد ذلك تفسيراً جديداً ، فلقد وضح لي انها تنتقم من الرجال في شخصي !

ودارت « الدائرة » ، والكرة الصغيرة تدرج فيها ، وصافحت بنظري القسمات الملونة مع الكرة ، فاحسست بتعبير جديد ، مضن ، يوشك ان يخنق هدوئي ، لشدّ ما تمنيت ان اقف انا الآخر ، فأضع مبلغاً كبيراً من المال في يد الرجل الموكل اليه امر الدائرة ذات الارقام ، وانتظر بعد ذلك مرور الثواني البطيئة الزاحفة . حاملة الخيبة الجافة التي تمضغ الاعصاب ، كنت احسب انني مستطيع في لمحة عين ان اتجرد من وطأة الغل الذي يُربط اليه المقامر ، وكنت اريد ، مخلصاً بذلك ، ان اتخلى عن فكرة الربح والخسارة في اللعب ، وان اضحك كما يفعل هذا الرجل الذي امامي . كلما تسللت عصا الدائرة تضيف الى مجموع خسارته رقماً جديداً ، بل لقد تصورت انه من الممكن ان يصيح المقامر ، اصيح انا بدون جزع :



– وهل تهمني الخسارة ؟ لا توقفوا الدائرة ابداً !

فتنقلت الكرة من جديد ، تدور ، وانا هادىء . كأبي الهول ، فاذا وقفت ، وأعلنت خسارتي ، ما تحركت ، وانما ابتسمت ، ضحكت كمتفرج يرى فيلماً طريفاً !

تصورت ان هذا قد يحدث الا انني تذكرت بسرعة بعد ذلك وجه المرأة التي احبتني بكل اخلاص ؛ وتذكرت الصُفرة التي كست وجهها عندما هممت بالذهاب الى بيت امرأة اخرى فعلمتُ ان الامر يتم دائماً ، وان المشاعر قد تهادن الخاسر ساعتئذ . قد لا تظهر عنيفة على محياه ، وانما يظهر عوضاً عنها شبح الكرامة المريضة ، المعرضة للخطر ،تضج فيه الرغبة بمعاودة الكرة لاستعادة المفقود الذاهب !

وجاءني وجه المرأة ، ابيض نظيفاً من الجزع ، ورحت استعيد الموقف ثانية ، ثانية .

لقد قالت ، وقد عرفت انها ستخسرني الابد : – بسيطة !

ولم تزد شيئاً ، لم تقل ما يقال عادة في مواقف الهرب : الوداع الذي لا لقاء بعده ، وحسبتُ ان الامر قد طُويت صفحاته ، وان لا خيبة مطلقاً ، وان الحياة يمكن ان تنفتح امامها من جديد ، دون شعورها بوطأة احدى الفكرتين : الاخفاق او الانتصار ، ولما اغلقتُ الباب ورائي سمعت نشيجاً ملوثاً بضحكات جنونية فعرفت ان كرامتها تئن ، وانها تدفع ثمن الاخفاق .

وراودتني في الحال فكرة العودة اليها ، على ما في العودة من مرارة الا انني لم افعل .

هكذا ، وبكل بساطة ، عانيت التجربة . وعرفت كيف يرسم الانتصار لذته على انقاض انتصار آخر ، يموت !

استمر الرجل الذي يخسر في الضحك ، ترى كيف يضحك الرجل الخسران ؟ وكنت اتابع ضحكه ،اريد لأعرف ما وراء الضحكة ذاتها . انه يخسر دائماً ، وانا اعرف الخاسرين تتلون وجوههم من وطأة الخيبة والمرارة ، ولم يكن وجهه ليتلون ابداً .

عجباً ، لقد بدت لي دائماً ضحكة الخسران مغامرة عجيبة ، لا تصدق ، وعندما مررت بتجربة من هذا النوع ، تجربة ، يسميها المقامرون الكبار ، حقيرة ، لم اضحك ابداً ، وانما تلون وجهي بكل مشاعر الندم والاسف ..

ودسّ الرجل يده في جيبه فجأة ، كنت اتابع حركاته حركة حركة ، ولم تختلج له عضلة اذ دارت الكف في احشاء الجيب دورة مستريحة . وخرجت بيضاء عارية ، ترقص اصابعها في الهواء .

وابتعد بخطوات بعيدة عن الدائرة ، واعتلى مكانه رجل آخر ، فخطر لي ان اقترب منه مرة اخرى لاناقش تعبيرات وجهه علني اصل الى حكم ، ارتاح له .

واقتربت اتمعن في وجه الساكت ، فلم يبد لي انه مهتم ..

لقد كانت اساريره نبيلة ، مفعمة بالعطف ، كأن لم تكن خسارة ولم يكن مال مهدور . تبتلعه آلة خرساء ، وفرحت . فرحت لانني وجدت الانسان الذي احلمه ، الانسان الذي يرفض ان يرضخ لقانون الاخفاق والانتصار الذي تعلمناه منذ عرفنا الحياة فيسلخ الفعل الذي يقوم به عن معناه المتداول الرخيص .

واقتربت منه اكثر ، احدق في وجهه،فخيل الي ان ملامحه تنطق في استمرار مخيف ، وبصمت :

– بسيطة . بسيطة !

كما كانت تفعل المرأة ، اياها ، وخشيت انتكون مشاعره تهادنه ، وان يكون شبح الكرامة المريضة ضاجاً بالشكوى ، بتضخيم الخسارة ، فقلت له :

– لا شيء هام يا سيدي .

– طبعاً . لا !

– ألن تترك القاعة ؟

– طبعاً بعد لحظات .

– ولكن . لِمَ لا تذهب الآن ؟

– افكر في طريقة !!

وكأنما طُعنت . فالانسان الذي اردت ، قد تبخر ، كان وهماً وان شعور المرء بالخسارة الحقيقة رهيبة .. لقانون !

كنت فيما مضى ، اذ اشعر بفقدان شيء اؤدي معنى هذا الفقدان بالبكاء ، وما زلت اؤدي معناه الى الآن ، إنْ بالحزن وان بالاسف او بتصنع اللامبالاة . فكيف سيكون اداء هذا الرجل لمعنى الخسارة الآن ؟

ان هذا السؤال لم يبرح رأسي .. مطلقاً !

وابتعد الرجل ، ونظرت الى قفاه ، وكالصفحة الاخيرة التي تقرأ بنهم ، رحت اقرأ شيئاً في مشيته الدامعة !

دمشق عادل ابو شنب

جحود

يكن سوى خفقة شراع ، وانتفاضة حلم سعيد .. ثم انطوى بين ذرات الضباب امل .
وعلى الشاطىء منديل كبير يـلوح ، وفي السحابة البيضاء النائية قلب يتملل !!

✲

ايها الصديق الذي اودعته وفائي .. كيف تصرفت به ؟؟
يا حبيبي الذي منحته حبي .. اين انزويت عنه؟
ايها الروح الذي افرغت عليه صلواتقلبي ..
كم بعثرت في جوانب البيد صداه ؟

✲

ما اجملك ايها الغدر في رأيي !!
انت يا ضعف الانسانية الذي يمحق كل اباطيل القوة !!
وانتفاضة الصمت الذي يبدد كل الحان الفرح!!
وانعتاقـاً من السمو الذي يقسر النفوس بعجلة المثل !!
وفحيح الغروب الذي يختنق على بساط الشفق!!

✲

السيب الدوي يضج بوحشة الكآبة ..
والخضم الزاخر يحلم تحت صخب الهدير ..
والرعد المزمجر يبسم عن ثنايا البروق ..
والطيور المفزعة تتهارب من ظلام المغيب ..
ابداً .. ابداً .. كل شيء قار على الصراط لا يريم ..
وانت ايها الخافق الهيان تتأرجح ..
بين الشك القاتم والحقيقة المربدة المقتاة ..
بين الريبة الخادعة واليقين اللافح بزفرات الجحيم .
بين اليأس والحرمان !!

✲

حيرة ذبيحة ، لا هي بالسلو ولا العزاء ..
وذكرى لها غور في اعماق الحياة مديد ..
ودماء كابية تلون افقاً تحجب وراءه سعادة ..
سعادة ذاهبة تدف بجناحين كسيرين ..
نحو مثوى موغل في مجاهل النفس الحسيرة!!

✲

هنا تثاءبت الحياة عـلى عرس كان يسبح في الضوء .. فانفض !!
واصبحت الدنيا على بائس يلم بقايا حلم الامس!
وفي صدره من جراحات الاسى اخاديد ..
وفي عينيه من سهد الليل دماء ..
وفي نفسه من عبث المقادير طعنات !!
وبين شفتي الزمان لسان يلعق جراح الصمت ..
وعلى خديه دموع تهدهد رعدة الهزيمة !!

✲

ارفع صوتك المفزع بالنحيب ايها الليل ..
فهنا طعين نازف ينحدر الى مغيب الحياة ..
وهنا موكب من جنـاز الحب يدلف الى ظلمات الفناء ..
وهنا بقايا امل التمع بها سراب خداع ..
تبدد في هجير الصحراء !!

✲

كل ابله بصرته الحياة ، ففتحت عينه عـلى اضواء الحقيقة ..
وكل حائر اوقفته الاقدار على افواه الدروب ..
وكل ضال لمعت له خفقات النجوم فاهتدى ..
.. الا المخدوع في متاهات القلب الانساني ..
الآمل فيما وراء هذا الغلاف البشري التائه في خفايا العيون الساحرة .
المحلق في آفاق من سموات الخديعة الكبرى التي اسمها الحب !!
السابح في ملكوت الخرافة المنمقة التي تدعى الغرام المجنون بحاسة الغرور الانساني التي يقال عنها العشق !!

✲

الحياة .. الحياة يا ابن الضلوع ..
انك منها ما عرض ، ولا عليك ان تتولى ..
اذا اخذت منها لنفسك ما بدا
ولفظت النوى ، واطرحت البذور
لاتحتفظ بها لاترجو في الغد من ينوع وازدهار .
فقد لا يأتي الغد المرجو يا قلبي ..
وقد يينع ويزدهر ولسنا هنا ..
وانما حطام تجرجر عليك مركبة الحياة !!
ودماء باردة تغتذي بها كل نابتة ، وتنضر بها كل حمراء من عذارى الورود !!
ورماد تسفيه نعال الحبية التي قدست فيهـا الصورة ، وعبدت منها الانسان ، وتوهمت في غلائلها الهاً يحنو ويتسامى !!

✲

يا حبيباً افرغت عليه حب الامس .
وادخرت في قلبه مودة الغد ..
تلاقينا .. فتحابينا .. فتعانقنا
وخفق قلبي على قلبك
والتقت شفتي بشفتك
وهمست اسراري في اذنك ..
واختلطت انفاسي بانفاسك .
ثم اختلفت سبيلي وسبيلك
فاستدرنا نسير في حلقة الحياة
وامتدت خطوات كانا في اتجاه معاند .
وعندما قطع كل دورته في المدار المفرغ ..
تلاقت عيوننا كرة اخرى ..
فتناكرت وتنافرت
لقد غاض من معينك سحر الجمال
ومات في قلبي نبع الحب

✲

العين في العين ..
والسمت الى السمت
واليد في اليد
والخطوات تتدانى وتتشابك على الطريق ..
ولكن القلب غير القلب ..
لقد جمدته برودة المدار بعدمـا استنت من حناياه سر الجاذبية .
وصلبته قساوة الزمن بعد اذ راكمت في نبعه انقاض الحياة ..
فاظلم بعد اشماع ، وغام بعد الصفو ، وازدحم بعد ان كان لي .. وحدي !!
فنفض صور الامس ، وبعثر اسرار الذكرى واغفى عن افراح الحب !

✲

بيني وبينك موعد لن يوفى ابداً ..
ولي في جمالك نظرة بلهاء لن تترجم الشيء ..
واليك يدي ممدودة ولكنها سوف ترجع بلا شيء ..
وعند قلبك لي حاجة لن ينبض بها الى الابد !!

✲

ايها الحبيب الجاحد الود ..
الناكر الحب ..
المتنكر لافراح القلب
المتجهم لنداء السعادة ..
لا عليك ..
فانك انسان !!

القاهرة — رضوان ابراهيم

حول الشعر العراقي القديم

بقلم كاظم الجنابي



لا ريب في ان الغناء اصل الشعر في جميع الآداب البشرية . والانسان الذي عاش قبل التأريخ في الوديان والغابات يتسلق اشجارها ويقفز بين اغصانها صائحاً : را ، را ، را ، بو ، بو ، هو الواضع الاول لاساس الشعر واصول النظم[1] حيث اخذت تلك الصيحات تنتظم بايقاع الرقص ونشوة الطرب وهتافات الظفر والمرح في الولائم والسهرات حول النيران التي يضرمونها في الليالي ابتهالاً بالنصر على اعدائهم الوحوش اثناء النهـــار ، حيث يرقصون ويدبكون . والراجح ان الرقص والغناء اول ما ظهر من الفنون عند البشر . وبعد ان درج الانسان في مضمار الحضارة والرقي واختراع الكتابة ، اخذ يعبر عن مظاهر حياته باساليب شتى متميزة عن بعضهـــا ، منها الاسلوب الادبي وهو اسلوب الشعر والقصص والاساطير والرقى والادعية والتعـــاويذ والحكم والامثال .

وعلينا ان نميز في الآداب القديمة بين القصص والاساطير ، فالاولى وقائع رويت باسلوب الخيال مثل الملحمة العراقيـــة «جلجامش» او الخلود ، وقصة «الطوفان البابلية» او نوح الطوفان والثانية تفاسير لبعض مظاهر الكون واصل الوجود وخلق الانسان وعلاقته بالآلهة مثل قصة « الخليقة البابلية » .

والشعر بصورة عامة من حيث تاريخه بدأ قبل الكتابة[2] بزمن طويل . ولا شك ان الكهان كان لهم قصب السبق في نظم الشعر وتنغيم الكلام ، فهم الذين نظموا اناشيد الحرب وقصص البطولة والابطال ووضعوا المشاهد والتعاويذ في امر الصلاة ليكون في ميسور الناس حفظها وترديدها في المناسبات والاعياد . والشعر الذي ترعرع في وادي الرافدين ووادي النيل يرجع الى الغناء والتراتيل الدينية والمراثي والرقى والحكم والمواعظ . وقد دون السومريون اشعارهم الراقية قبل الاقوام العبرانية والاغريقية بالف من السنين[1] ، وان الاعداد الهائلة التي تحمل مادة هذا الشعر اكتشفت في خرائب مدينة « نفر » - جنوب العراق قرب الديوانية الآن - قبل خمسين سنة ونقلت الى متاحف امريكا وانكلترة وباريس في ذلك الحين . ولا ريب ان الشعر[2] السومري والاكدي - البابلي والآشوري - شعر اسطوري فلسفي يهتم بامور الآلهة والملوك والابطال والرعية ويجنح الى الخيال الى حد بعيد ، تتجلى فيه الروح الشرقيـــة الساحرة والذوق المفطور عـــلى حب الصور الدقيقـــة ، ويمكن قياسه على الاساطير الهندية والاقاصيص الفارسية والاغريقية .

وبعض موضوعاته من الفكر الدائر بين الناس مثـــل سير الشياطين والثعابين والنار وعالم ما تحت الارض وعن الحيوانات كالفرس والثور والثعلب الذي كان رمزاً للدهاء والمكر وخطيئة الالـه «زو» . لقد ابطل الرأي القائل بان شعر الملاحم والاساطير كان من بدائع ما انتجته الاقوام الهندواوروبية ، واعظمها ما كان من المصادر الاغريقية والتيتونية ، ولكن باكتشاف

---

(١) ص ١٠ ، ١١ قصة الادب في العالم ج ١ - احمد امين وزكي نجيب محمود طبعة ١٩٤٣ م مصر .

(٢) ان قصة اختراع الكتابة في العراق كان في النصف الثاني من عهد يسمى بعهد «الوركاء» نسبة الى المدينة السومرية التي تقع جنوب العراق قرب السماوة .

---

(١) ص ٢٠٢ مجلة سومر ج ٢ المجلد الثـــالث ١٩٤٧ - بغداد - من محاضرة كرامر التي القيت في قاعة الملك فيصل تحت موضوع « طين سومر »

(٢) نفس المصدر .

الملحمة السامية «جلجامش»[1] قضت على تلك الفكرة وعدّل الرأي بان السومريين في العراق اول من ابتدع الشعر الراقي المعروف بشعر الملاحم وعهد الابطال.

والشعر بعد ذلك موزون لا يخضع الى قافية – ومن يدري لعل الحفائر القادمة قد تظهر لنا وجود القافية في هذا الشعر – يتألف من ابيات كل بيت يتكون من مصراعين الصدر والعجز[2] يتشابهان في النسج والمعنى، لا يقاس بالتفعيلات المألوفة في شعرنا العربي، فهو اشبه من هذه الجهة بالشعر الافرنجي الذي يقاس بعدد مقاطعه سواء كانت هذه المقاطع طويلة ام قصيرة، واليك هذا المطلع من قصة «الخليقة البابلية» حيث يبدأ البيت الاول بهذه العبارة :

« إينوما ايليش » – لانبو شامو
شابليش آمتم – شومالاز كراة » (٣)

وترجمته الحرفية :

« حينما كان في العلى ، لم يكن للسماء اسم
وفي الدنى لم تكن الارض شيئاً مذكوراً »

ومن الشواهد الكثيرة التي تدلنا على ان الآشوريين كانوا يعرفون الاوزان واشعارهم غنائية فيها روح الحماس العالية، نظموها في تكريم الآلهة وتمجيد الملوك والابطال وكانوا يوقعونه على آلات الطرب . واليك هذا الدعاء الجميل :

«اللهم الذي لا تخفى عليه خافية في الظلام والذي يضيء لنا الطريق بنوره ، انك الالـه الحليم الذي يأخذ بيد الخطاة وينصر الضعفاء، حتى ان كل الآلهة تتجه انظارهم الى نورك ، وشياطين الهاوية تلتهم انظارهم وجهك، حتى كأنك فوق عرشك عروس لطيفة تملأ العيون بهجة، وهكذا دفعتك عظمتك الى اقصى حدود السماء، فانت العلم الخفاق فوق هذه الارض الواسعة، اللهم ان الناس البعيدين ينظرون اليك ويغتبطون»[4]

والقصيدة ذات صناعة خاصة تقسم عادة الى عدد من الوحدات قوام كل وحدة بيتان من الشعر . والعادة ان البيت الثاني يكون مكملاً للبيت الاول في المعنى او مشابهاً له . وكل اربعة ابيات تكوّن وحدة على حسب المألوف – الرباعيات – ومن مميزاته ايضاً الاعادة والتكرار . وقد يحس القارىء بشيء من السأم الا ان هذا قد افاد امر الباحثين افادة عظمى حيث تمكنوا من تكملة النصوص المفقودة من الرقم الطينية التي دونت عليها .

والقصيدة على كل حال لها فكرة تدور عليها ولها اسلوب موسيقي ذو تأثير ووقع على النفس وكذلك الناظم الذي يختار لموضوعاته مواقف ومؤثرات تهز المشاعر وتسحر القلب، ومن الظريف ذكره في بعض القصائد ان الالفاظ التي يقرأ بها كل مقطع لو جمعت لكونت اسم الشاعر – وكانت العقيدة الدينية تسيطر على فكرة الشاعر سيطرة بعيدة نلمسها في اغلب القطع ولنقرأ هذا الدعاء الجميل :

(١) جلشامش : اسم سومري يتكون من عدة مقاطع ، ويعني رجل يؤسس اسرة جديدة

(٢) ص ٣٨٦ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١ طه باقر طبعة ١٩٥١ بغداد .

(٣) Alexander Heidel. The Babylonian Story of Creation 1912.
وانظر مجلة سومر ص ٢ ج ١ المجلد الخامس ١٩٤٩ تحت موضوع الخليقة واصل الوجود .

(٤) ص ١٥ حضارة بابل وآشور ، جوستاف لوبون ترجمة محمود خيرت المحامي طبعة ١٩٤٧ مصر

«تفرع الى ربك كل يوم
وكن امام ربك نقي القلب
فذاك ما يسر الهك
ادع وصل وتفرع صباح كل يوم
يمنحك الهك الكنوز
فسوف تكون فالحاً فاشكر ربك
اعتبر هذه النصيحة . الخوف مجلبة
السعادة والقرابين تمدك بالعمر الطويل.
والصلوات تنقذك من الخطايا»

ثم اليك انشودة موجهة الى نهر «الفرات» - يلاحظ في هذه المقطوعة ان البابليين يؤلهون الانهار ويجعلونها في مقام الآلهة .

«يا ايها النهر يا خالق كل شيء
حينما حفرك الالهة العظام
اقاموا اشياء طيبة على شطآنك
وفي صيات غمرك بني «أيا» و «مردوخ»
وانت الذي تقضي في قضايا الناس
فيا ايها النهر العظيم . ايها النهر المجيد
يا نهر المعابد المقدسة ، مياهك تفرج
الغمة ، فتقبلني برأفة
وخذ ما في بدني وارم به على شطآنك
وغرقه عند ضفافك وغطسه في اعماقك» (١)

ومن الطريف انترد الينا من الحفائر مقطوعات تبشر الرحمة في الارض وردت بشكل ملحمة طويلة اسمها «انمركار» وهي ملحمة سومرية تعد من اقدم الملاحم عند البشر .

واليك ترجمة النص :

«في تلك الايام ، لم تكن الافعى ، ولم تكن العقرب ولم يكن الضبع ، لم يكن الاسد ، ولم يكن الكلب المتوحش ولا الذئب ، لم يكن هناك خوف ولا رعب ، ولم يكن للانسان غريم ، في تلك الايام كانت بلاد «شوبور» و «حمازي» في - الشرق - على اطيب الصلات مع «سومر» في - الجنوب بلاد الامراء العظيمة ، وكانت «اور» في - الشمال - البلاد المكتفية بكل ما تحتاج اليه ، وكانت بلاد «مــارتو» في - الغرب - تعيش بهدوء واطمئنان . وكان الكون كـله والناس قاطبة تقدم الى الاله «انليل» بلسان واحد آيات الشكر والامتنان»(٢) .

(١) ص ٢٠١ مجلة سومر ج ، المجلد الخامس ١٩٤٩

(٢) Samuel Noah Kramer : Enmerkar and the Lord of Arratta p. 15 (1952)
ومجلة سومر ج ٢ المجلد الثالث ١٩٤٧ موضوع - طين سومر -

وقد وردت بعض المقطوعات الشعرية التي تذكر قصة الظلم والرشوة والفساد الذي تفشى في الازمان المتأخرة ، وهي بشكل دعاء لطيف ، ترجمته ما يلي :

«يا شماش ، ايها الامير الجبار ، انت قاضي السماء والارض انك تلقي الحاكم الردي ، في الاصفاد والاغلال ، وتعاقب القضاة المرتشين وتقتص من الذين لا يحكمون بالعدل اما الذين لا يرتشون والذين لا يظلمون الضعيف فانك تطيل اعمارهم وتمنحهم الصحة والقوة» .

ثم يجنح الشعر بعد ذلك في عالم الوصف ، فيصور لنا قصة الصراع العنيف بين الابطال واليك مقطوعة رائعة تمثل صراع «جلجامش» مع البطل «انكيدو» .

«التقيا في موضع سوق البلد،
وسد انكيدو الباب بقدمه
ومنع «جلجامش» من الدخول
فتصارعا وخرا كالثيران
وحطما اركان الباب ، واهتز الحائط
اجل : ان «جلجامش» و «انكيدو» يتصارعان
وخرا مثل الثيران ، وحطما اركان الباب ، واهتز الجدار
. . . .
وفي باب دار الندوة سد «انكيدو» المدخل بقدمه
ولم يسمح لهم بادخال «جلجامش»
فتصارعا في مدخل دار الندوة
وتقابلا في الدروب ، في سوق البلد
وحطما اركان الباب ، فاهتز الحائط
. . . .
انحنى «جلجامش» وقدمه ثابتة في الارض
وهدأت سورة غضبه ، وادار وجهه ليذهب
وبعد ان ادار وجهه قال «انكيدو» «لجلجامش»
انك الرجل الفرد ، قدحملتك «نيسونا» ، البقرة الوحشية
فارفع رأسك على جميع الناس» (١)

ثم تصالحا وصارا صديقين حميمين .

هذا وكان استعمال الشعر في تأليف القصص والاساطير والملاحم والاناشيد والحكايات فقط وان الكتابة عادة تبدأ من اليسار الى اليمين بعلامات «مسمارية» خاصة . وقد تفصل بعض الجمل بالفواصل والعلامات لتميز المقاطع عن بعضها .

كاظم الجنابي — بغداد

(١) Alexander Heidel, The Gilgamish Epis and old testament Parallels (the Unv. of Chicago Press, 1946



عاطفة

✳

مرفوعة الى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح
امير الكويت

•

لفارس سعد

•

رأس المتن – لبنان

✳

حكمت ، وخلق المرء بالمرء حاكم فحلمك سهران وبطشك نائم
وأوقر تاجي لابس التاج حلمه وامضى سلاح في يديه المكارم
وليس ملوك الناس غير هداتهم وانّ عظيم القوم للقوم خادم
تبوّأ عبدالله دست امارة عليها بامر الله في الناس قائم
يعزّ به تاج على رأس أروع أديب وعرش بين جنبيه عالم
تشبّع من نور السماء فنوّرت شمائلها في قلبـــه والمراحم
تغيب فتبدو من محياه شمسها وتجلى فتهمس من يديه الغمائم
لئن فات عيني من محيّاك غنمها فمل‌ء فؤادي من علاك مغانم
وقد يسبق القلب الذكيّ جفونه فيبصر لون الشمس والافق غائم
تهشّ بـــك الدنيا وترنو لأهلها كأنك اجفان لها ومباسم
وتسخو بكلتي راحتيك كأنما يمينك كعب او شمالك حاتم
مناجم وحي للكرام ادخرتها ومثلك من فضّت لديه المناجم
وها انا ذا العقد الكريم فمر به متى شئت جاءت بي اليك اليتائم
لي المرقم الموقوف للمجد والهوى وللكسب تسعى في الطروس المراقم
ترصّع تيجان الملوك قصائدي وترفع منها للعروش الدعائم
ويوقى بها مجد الكريم من الأذى فحوليه منها خيله والصوارم
اذا المجد لم يسبغ من الفضل ثوبه عليه فآيات الثنـــاء شتائم
وان هو لم يطبع من النبل سيفه فغاراته يوم الجهاد هزائم
جنى النصر عبد الله من كل حومة نقاتل فيها عن علاه المكارم
أغرّ ترى من نفسه حرز نفسه عليها ، واخلاق الكرام تمائم
يجنّد للعليا شمائل سيّد لها الناس اسرى والقلوب غنائم
غنيّ بتقوى الله والعلم والحجى وهيهات ان تغني الملوك الدراهم
يضيء لديه رونق المدح مثلما يشعّ بضوء الشمس عقد وخاتم
من الله نعمى ان يسوس عباده حكيم ،ويحمي دولة الفكر حاكم

✳

تفاهمت الأرواح قبل اجتماعنا ومهّد للاجسام منهـــا التفاهم
وربّ قريب منك لست بقربه وربّ بعيد عنك وهو الملازم
تعارف ما بين النفوس مهدّم حواجزها ، والعلم للجهل هادم
وللشعر كأس في يديك يشوقني على البعد لو اني القريب المنادم
هو المتنبي مل‌ء برديّ قائم ووجه عليّ لي بوجهك باسم
أعدها بنا دنيا من المجد غضّة يرفّ لها جفن من الشرق حالم
من العجز ان يستلهم المجد عصرنا فيملي عليه عصرنا المتقـادم
هو الشعر لم يبرح كما كان مجده عظيما ، ولكن اوحدته العظائم
يهيب بدنيا العرب للمجد والعلى فيا ليت شعري هل تهبّ العزائم
سميّك عبد الله كرّمت عرقه فرفّ لشدوي فرعه والبراعم
مدحت بثوبيــــه قريشاً وهاشماً واكرمني فيه قريش وهاشم
واعلم اني حين اوليك مدحتي وألبسك الدرّ الذي انا ناظم
ستكرمني فيك الحياة واهلها وتحضنني منـك العلى والعواصم
ويظفر كلّ من اخيه بحقه فلا المجد مغبون ولا الشعر نادم
كفى الشعر فخراً ان يرى فيك اهله وحسبي وحسب المجد أنك سالم

التأويل عند ابن رشد

بقلم محمد فرحات عمر

جاء في التعريفات للجرجاني ان التأويل معناه « في الاصل الترجيع ،وفي الشرع حرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة مثل قوله تعال (يخرج الحي من الميت) إن اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيراً وان اراد به اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلاً . » وهذا التعريف ينبهنا الى شرط هام في التأويل لا ينبغي الذهول عنه وهو وجوب موافقة المعنى الذي اريد صرف اللفظ اليه ، لما جاء في الكتاب والسنة . الا ان ابن رشد وإن عدّ هذا الشرط من الاهمية بمكان ، الا انه لم يكتف به بل اضاف اليه شروطاً بلاغية اخرى فهو يقول: « ومعنى التأويل هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه او لاحقه او مقارنه او غير ذلك من الاشياء التي عودت في تعريف اصناف الكلام المجازي »[1] .

وعلى ذلك يمكن ان نلخص الامر فيما يأتي فنقول : لكي يتسنى لنا التأويل الذي هو اخراج اللفظ عن معناه الظاهر الى معناه الباطن لا بــد من شرطين :

١) شرط بلاغي . ٢) شرط شرعي .

اعني انه مراعاة اصول الكلام المجازي واحواله من جهة ، والاستشهاد على الدلالة الباطنية بما يؤيدها من ظاهر الشرع من جهة اخرى. واذا سقط احدهذين الشرطين بطل التأويل اطلاقاً.

ذهب فيلسوفنا الى ان النظر في الفلسفة مأمور به شرعاً وذلك بنصوص صريحة في الكتاب العزيز مثل قوله تعالى «فاعتبروا يا اولى الابصار » ومثل قوله تعالى ايضاً « او لم ينظروا الى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » الى غير ذلك من الآيات التي تجل عن الحصر . كما ذهب من جهة اخرى الى ان النظر الفلسفي امر يتمشى مع منطــق الشرع نفسه ، فالنظر الفلسفي ما هو إلا تأمل الموجودات من حيث دلالتها على الصانع ، الامر الذي حث عليه الشرع ودعا الناس اليه . ثم انتقل بعد هذا الى القول بان الحق يستحيل ان يضاد الحق بل هو يشهد له ويوافقه ،ومن ثم فالنظر الفلسفي لا يخالف الشرع في شيء ، ما دام ان كلا منهما حق لامراء. بل ان الحكمة على هذا الاساس ،صاحبة الشريعة واختها الرضيعة كما يقول ابن رشد فالنظر البرهاني اذا ادى الى معرفة بشيء ، فلا يخلو الامر من حالتين: اما ان يكون قد سكت عنه الشرع ، واما انه قد عرّف به ، فان كان قد سُكت عنه فلا تعارض هناك ، وان كان قد عرّف به فلا يخلو ظاهر الشرع من ان يكون اما موافقاً لما ادى اليه البرهان او مخالفاً له ، فان كان موافقاً فلا قول هناك وإن كان مخالفاً طُلب تأويله ،ويقطع فيلسوفنا بان كل ما ادى اليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ، فان ذلك الظاهر سيقبل التأويل لا محالة بحسب قانون التأويل العربي الذي اسلفنا ذكره في صدر هذا المقال.

مما سبق يتضح لنا ان الغرض من التأويل هو التوفيق بين ظاهر الشرع ، والنظر العقلي ؛ او بعبارة اخرى بين الدين والفلسفة. واذا ما علمنا ان هـــذا الجانب اجل المسائل واخطرها شأناً خصوصاً عند ابن رشد جاز لنا القول بان فكرة التأويـل كانت الدعامة الاساسية لفلسفته باسرها وكانت بالنسبة لهـــا كالاساس من البناء .

قسم ابن رشد الناس الى ثلاث مراتب توطئة لبيان من يجوز في حقهم التأويل ومن لا يجوز في حقهم هذا. فالناس ثلاثة اصناف: الصنف الاول هو الجمهور ويعني به عامة الناس اصحاب الفطر الساذجة الخطابيون في طرائق تفكيرهم. والصنف الثاني قوامه اهل الجدل ويعني بهم فرق المتكلمين وهؤلاء اناس لم يرضوا لأنفسهم ان ينزلوا منزلة الجمهور فاخذوا بتلابيب الحكمة واساليب التأمل ، الا ان اقوالهم لم ترتفع الى مصاف الاقوال البرهانية ومن ثم كانوا في منزلة بين المنزلتين فهم فوق الجمهور ودون اهل البرهان. واما الصنف الثالث والاخير فقوامه اهل البرهان وهم الفلاسفة الخلص الذين تعاطوا الفلسفة وادمنوا فيها واتخذوا الحكمة صناعة. هذا هو قرار التقسيم الذي اذاعه ابن رشد ؛ ولزم عنه ان اعتبر طرائق التصديق ثلاث ،كل طريقة خاصة بصنف من الاصناف الثلاثة.

كما اعتقد ايضاً ان ثمة طريقتين للتصور. اما طرائق التصديق فهي:

أ – الطرق الخطابية الشعرية الخاصة بالجمهور وهي تقوم على مقدمات مقبولة في حينها .

(١) ابن رشد ، فصل المقال ، الطبعة الثانية نشر مكتبة صبيح ص ١٦ .

ب — الطرق الجدلية الخاصة باهل الجدل وهم المتكلمة ، وهي تقوم على مقدمات مشهورة او ظنية ، وتنتهي الى نتائج تفيد الرجحان، والغرض منها افهام السامع او اقناع القاصر عن قبول مقدمات البرهان .

ج — الطرق البرهانية الخاصة باهل البرهان وهم الفلاسفة الخلص وهي تقوم على مقدمات ضرورية وتنتهي الى نتائج يقينية .

اما طريقتا التصور فهما اما تصور الشيء نفسه او تصور مثالات الشيء . لما كانت شريعتنا عامة لجميع الناس فقد وجب مخاطبة كل طائفة منهم على قدر عقول اصحابها ؛ تبعاً لاختلاف طرق التصديق والتصور ، ولذلك كان ورود الظاهر والباطن في الكتاب والسنة لأن الله اراد ان يتلطف مع عباده الذين لا سبيل لهم الى التصديق بالبرهان او تصور الشيء نفسه . واذا كان ذلك كذلك فقد جاز القول بان ثمة مسائل عديدة لا تقتضي اجماعاً مستفيضاً على فهم كنهها والوقوف على مراميها . ولذلك قال ابو حامد الغزالي وكذلك ابو المعالي امام الحرمين وغيرهما من ائمة النظر : انه لا يقطع بكفر من خرق الاجماع في التأويل في امثال هذه الاشياء وهذا فضلاً عن استحالة الاجماع في مثل هذه الامور .

وذلك لانه لكي يتقرر اجماع في النظريات بالنسبة لعصر من العصور فلا بد ان يكون هذا العصر محصوراً ويكون عدد علمائه معروفاً وان ينقل الينا مذهب كل واحد منهم نقل تواتر ، ناهيك عن وجوب اجماعهم بان ليس ثمة ظاهر او باطن وهذا الحال غير حاصل في النظريات وان كان حاصلاً في العمليات ، وحتى تكفير الغزالي للفلاسفة في كتاب التهافت لم يكن قطعياً وذلك لانه قال في كتاب التفرقة بان تكفير الاجماع فيه احتمال وليس قطعياً .

والناس تبعاً للتقسيم الثلاثي السالف الذكر قد تحدد موقفهم من التأويل ، فالناس فريقان ، فريق ليس من اهل التأويل اطلاقاً ، وهؤلاء هم الخطابيون ، وفريق هم اهل التأويل واصحابه وهؤلاء بدورهم ينقسمون الى فريقين : اهل التأويل الجدلي وهم المتكلمة ، واهل التأويل البرهاني وهم الفلاسفة على الحقيقة . والتأويل عند الفريق الاخير في بيته وبين اهله ، فما التأويل الا نفاذ الى لباب الحقيقة ، وهذا لعمر الحق انما مقصد الفلسفة وغايتها . ومما هو ذو مغزى كبير ، انه لا يجوز لاهل التأويل ان يصرحوا بتأويلاتهم الى الجمهور حتى لا يُفسدوا عليهم ايمانهم ويمسخوا طبيعتهم ، ولقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال: « حدثوا الناس بما يفهمون أتريدون ان يُكذب الله ورسوله » .

ومن ثم فمن افشى الى الجمهور تأويلاً من التأويلات فقد دعاهم الى الكفر ومن دعا الى الكفر كافر ؛ ولامراء . بل لا يجوز التصريح بالتأويلات التي خص الله بها العلماء الراسخين في العلم الى الجدليين فضلاً عن الجمهور ، وكذلك الجدليون ليس لهم ان يصرحوا بتأويلاتهم الى الجمهور ، ومن افشى منهم تأويلاً من التأويلات فقد افسد على الشارع مقصده . ولقد نعى فيلسوفنا على المتكلمين انهم اذاعوا تأويلاتهم الى الجمهور ، بل زادوا الطين بلة فاذاعوا تأويلات فاسدة زاغوا العقائد وأضلوا الناس وبلبلوا الافكار وحيروا العقول . كما حمل على الغزالي لأنه اذاع اقوالاً هي من اختصاص العلماء الخلص في كتب الجمهور والجدليين ، فطم الوادي على القرى ؛ وضاعت العقائد بين الناس ، وعصف بالشريعة في مهاوي سحيقة .

والصدر الاول كان معصوماً من التأويل ومن كان منهم قد وقف على تأويل آية من الآيات في الكتاب العزيز لم ير ان يصرح به ، وبذلك وصلوا الى الفضيلة العلمية ، وذلك لأن التأويل الصحيح هو الامانة التي ذكرها الباري سبحانه وتعالى في قوله « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال »[1] ولهذا كله دعانا ابن رشد الى هجر اقوال المتكلمة والمتصوفة

(١) هكذا اول ابن رشد الآية الكريمة . انظر فصل المقال ص ٣٢ .

والعكوف على كتاب الله الذي ينتظم جميع انحاء التصور والتصديق والذي لا يوجد اتم اقناعاً منه والذي تقبل آياته النصرة الى ان تنتهي الى حد لا يقف على التأويل فيها الا اهل البرهان ، والذي تضمنت آياته التنبيه على التأويل الحق لاهل الحق ، وكل اولئك من دلائل اعجاز الشريعة المحمدية .

وفي ختام كلا الكتابين « فصل المقال » و « مناهج الادلة » يبين ابن رشد ما يجوز تأويله من آيات الكتاب العزيز وما لا يجوز تأويله فيقول : ان الشرع قسمان : قسم لا يجوز فيه التأويل اطلاقاً ، والتأويل في اصوله كفر وفي فروعه بدعة ، وقسم يجري عليه التأويل . اما القسم الاول فينتظم الآيات التي يقع التصديق بها بالطرق الثلاث ، فتكون مقدماتها يقينية مع كونها خطابية وظنية ، وتؤخذ نتائجها دون مثالاتها لانه اذا اتفق ان نعلم الشيء بنفسه لم نحتج ان نضرب له الامثال ، وكان على ظاهره لا يتطرق اليه التأويل ، فان كان تأويله في المبادىء فهو كفر ، وان كان فيما بعد المبادىء فهو بدعة . اما القسم الثاني فينتظم الآيات المؤولة ، وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام من حيث التصديق والتصور :

أ) القسم الاول وهو الذي تكون مقدماته يقينية مع كونها مشهورة او مظنونة وتكون نتائجه مثالات الامور التي قصد الى انتاجها ؛ فيكون التأويل في النتائج .

ب) القسم الثاني وهو الذي تكون مقدماته مشهورة او مظنونة من غير ان يعرض لها ان تكون يقينية ،وتكون نتائجه هي الامور التي قصد الى انتاجها؛فيكون التأويل في المقدمات.

ج) اما القسم الثالث فهو الذي تكون مقدماته مشهورة او مظنونة من غير ان يعرض لها ان تكون يقينية ، وتكون نتائجه مثالات الامور التي قصد الى انتاجها ، فيكون التأويل في المقدمات والنتائج[1] .

مما سبق يتضح لنا بجلاء ، ان الامر في الاقسام الثلاثة السابقة لا يخرج عن حالتين : إما تأويل في المقدمات واما تأويل في النتائج ، فان كان التأويل في المقدمات لكون حالها مشهورة او مظنونة من غير ان يعرض لها ان تكون يقينية كان تأويلها من فرض الخواص الراسخين في العلم ، اما ان كان التأويل في النتائج ، لكون حالها مثالات الامور التي قصد الى انتاجها ، فالامر تجري عليه حالات اربع :

اولها : تفهم فيها النتيجة على انها مثال بعلم بعيد ،ويفهم لماذا هي مثال بعلم بعيد ايضاً ،وهذه الحالة هي فرض الخواص وحدهم وهم اصحاب الفطر الفائقة التي تؤهلهم لتفهم مثل هذه المسائل المعتاصة .

ثانيها – تفهم فيها النتيجة على انها مثال بعلم قريب ،ويفهم لماذا هي مثال بعلم قريب ايضاً والتأويل في هذه الحالة هو المقصود، والتصريح به واجب ونحن نجد ان هذه الحالة هي الحالة الوحيدة التي يصرح فيها للجمهور بتفهم التأويلات واستيعابها .

ثالثها : – تؤخذ فيها النتيجة على انها مثال بعلم قريب ويفهم لماذا هي مثال بعلم بعيد ، واكبر الظن ان الاشكال في هذا النوع من الآيات كونها على ظاهرها ، لاننا نشاهد الفيلسوف يصرح بانه ينبغي ان يقال للجمهور فيما يتعلق بهذه الآيات بانها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله ؛ او تقرب المشكلة الى اذانهم بتبسيطها وضرب الامثال لها ، حتى تسيغها عقولهم .

رابعها : – تفهم فيها النتيجة على انها مثال بعلم بعيد ويفهم لماذا هي مثال بعلم قريب ، فهي غرض العلماء دون غيرهم .

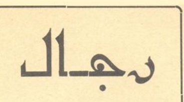
ويرى ابن رشد ان الحالتين الاخيرتين قد يكون من حق اهل الجدل تأويل آياتها مع الفلاسفة الحكماء ، ولكن ينبغي وعلى العموم ملاحظة ان البت في هذا الامر ليس قطعياً بل محتملاً[2] .

هذه هي نظرية التأويل عند ابن رشد كما تبدو في كتبه ، ولا نحسب ان نظرية تبلغ من الدقة في النظر ، والحبكة في التركيب ، مع الاستيعاب والاحاطة بجميع الفروض والاحتمالات ، ما تبلغه نظرية ابن رشد في التأويل. كما لا نظن ان نظرية ما ، تنم عن فهم عميق لطبائع الجماهير وحقائق الناس كما تنم عنه هذه النظرية ، وفيلسوفنا حين قسم الناس الى ثلاث مراتب ، وحدد موقف كل مرتبة من عمليات التأويل،لم يتبادر الى ذهنه البتة انه بصدد نظرية في المعرفة ، بل وقر في ذهنه تماماً انه بصدد نظرية في السياسة ،فاخشى ما يخشاه فيلسوفنا هو ان تقع الفتنة بين الناس ، فتضيع العقائد وتسوء الاحوال وتفسد الامور في غمار هذه الفتنة الرعناء ، ولا طائل تحتها ولا نكتة من ورائها فلا يظنن القارىء ان ما يردده المحدثون من ان العقل اكثر الاشياء قسمة بين الناس بالتساوي ، من شأنه ان يغيب عن مثل هذا الرجل ، وهو الذي يعلم عن كثب ان الماهية واحدة ثابتة يشارك فيها الجميع ، وانما هي السياسة يا صاحبي عند كل حسبان او تقدير ، ووراء كل تنبيه او توجيه .

القاهرة

محمد فرحات عمر

(١) فصل المقال ، ص ٢٩ ، ٣٠ (٢) ابن رشد : مناهج الادلة . الطبعة الثانية نشر مكتبة صبيح ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .



بقلم بدر نشأت
من رابطة النهر الخالد

*

زاغى

شحاته في جلسته ، وأسند ظهره الى جذع الشجرة ، وجاء صوته في الصمت المطبق يقول : انني جائع .

واخال انني نظرت اليه نظرة لا معنى لها ، وأطبقت شفتي . كنت جائعاً انا الآخر قد التهب حلقي ، وخوت معدتي ، واقفر مذاقي الا من برودة الهواء ، وعبق الارض المبتلة وشذى النبت الصغير من حقول القمح القريبة .

كنا في العراء ، والبرد قارس ، فلذنا بجذع شجرة ، وجلسنا نصطلي ناراً اوقدناها ، وكانت الشمس تهبط في بطء خلف اشجار النخيل البعيدة ، وتلوّن السماء بنصف دائرة حمراء شاحبة . وفي آخر الطريق الزراعي الهامد ، كان الفلاحون يسحبون خطواتهم ودوابهم راجعين الى دورهم .

ولم نكن في جلستنا نحس بالدفء الا في اطرافنا الممتدة في تراخ قرب النار ، وفي اكفنا المنبسطة فوق اللهب والدخان .

كنت متعباً منهوكاً . افترش الارض في اعياء ، ولم تكن بي رغبة في الحديث ، فقد كانت الكلمات تخرج ثقيلة بطيئة حين افتح فمي الجاف ، وكأنها تستنفد مني مجهوداً لا اقوى عليه .

وكان الظلام قد اطبق على ما حولنا من فضاء ، واخذ كل شيء في احضانه المعتمة حتى اختفت حدود المزارع الممتدة في رحاب الارض وطمستها الحلكة . كان ظلاماً رهيباً اشد رهبة من احاسيسنا الداكنة بالوحشة والجوع .

وران علينا سكون ثقيل امتد من السكون المتربع فوق الحقول الوسيعة ، وما كان يسري فيه سوى نقيق الضفادع الخافت ، وقرقعة اعواد الخشب المحترق امامنا في النار .

وبين الحين والحين ، كان يصل الى اسماعنا نباح الكلاب في القرى المجاورة وعواء الذئاب من مكان ناء مجهول .

وكان شحاته قد اسند رأسه الى جذع الشجرة ، وغلبه النوم ووجهه الشاحب يطالعني بكدمة زرقاء داكنة كانت آخر ما تبقى به من ضربات ابيه ، وبانت عينه فيها كحفرة غائرة .

كان متعباً منهوكاً هو الآخر ، فلنا يومان ونحن نخب السير منذ ان تركنا بلدتنا وعزمنا على الفرار من ذوينا ودراستنا .

كان شحاته في الخامسة عشرة من عمره ، وانا اصغره بعام واحد ، وكنا كثيراً ما نتخلف عن الدراسة ونختلف الى المقاهي ودور السينما وندخن السجائر ، ونتلقى من آبائنا انواع الزجر والوان العقاب حتى تواعدنا على الهرب ، وبدأنا رحلتنا الى القاهرة يحدونا الامل في العمل والربح وحياة الرجال .

وقد اقسمنا قبل المسير في حماسة واخلاص الا نعود الى ذوينا وقرأنا الفاتحة على الا يخون احدنا الآخر وان نقتسم ما سوف نربحه من مال ، ونعيش اخوة مخلصين مدى الحياة .

خيم علينا الليل الاول بعد مسيرة يوم كامل ، فلذنا باطلال بيت قروي مهجور على قارعة الطريق مليء بالقاذورات ، وافترشنا الارض في اعياء ، وسرعان ما تكالب التعب على زميلي شحاته فاسلمه الى نوم ثقيل ، واخذتني المخاوف والرهبة فتراخيت



مفتح العينين اتوجس خيفة مما حولي .

وحين اوشكت جفناي على الانطباق ، وابتدأت اغوص رويداً في لذة النعاس والراحة علقت عيناي بشيء طويل لامع يزحف في سرعة ويختفي في كومة من النفايات غير بعيدة عنا ، فانتابتني رعشة مباغتة ، واندفعت اهز شحاته في عنف ، ففتح عينيه مفزوعاً قائلا :

— ماذا حدث ؟. ماذا حدث ؟

واجبت وانا اشير باصبعي الى الكومة : — ثعبان كبير. دخل هنا ..

وقفز شحاته جالساً واسرع يقول متحفزاً : — لا شك ان هذا المكان الخرب حافل بالثعابين والحشرات . هلم بنا .

وغادرنا المكان الى العراء ، واحتوانا الظلام والطريق الصامت . فامضينا بقية الليلة على قارعة الطريق بجوار ساقية قديمة ترقد في ضوء النجوم .

وقد تناولنا من الطعام ما امدتنا به قروشنا القليلة من محال البقالة التي كنا نمر بها في القرى المنتثرة على جانبي الطريق ، فلما انتهت نقودنا، لم نجد امامنا إلا اعواد الكرنب واوراقه الخضراء وبعض حبات الفول التي كنا نسرقها خلسة من الحقول المجاورة ولم نتناول طعاماً بعد ذلك ، فقد كانت الحقول في طريقنا لا تحوي الا اعواد البرسيم ونبت القمح الصغير .

وحين طلع علينا الفجر الجديد ، كانت المزارع واسعة الخضرة . غارقة في غبار من الضوء والطيور البيض تتمطى وتحلق في السماء الزرقاء . والنسم رطب لزج . والنور فاتح بارد. وكل شيء ساكن . فانحدرنا الى الطريق الزراعي ، وواصلنا السير دون ان نهتم بتسوية ثيابنا وازالة ما علق بها من تراب واعشاب كما كنا نفعل في تلك المرات الاوائل التي جلسنا فيها على الارض ولم نزد عن الانحراف الى النهر القريب حيث اغتسلنا وشربنا . ومضى شحاته الى جواري مطرقاً صامتاً .

منذ ان نفدت نقودنا ، وعسكر الجوع في احشائنا، ونحن نحس بعاقبة هروبنا ونستشعر خوفاً دفيناً من فعلتنا ، ولعلنا كنا بين هروبنا وجوعنا — وذل العودة والخيبة ، في رهبة حالكة تضطرب منها احاسيسنا وتتلبد عقولنا، فنغرق خواطرنا وجهدنا في المسير ، حتى اقفرت مشاعرنا الا من الضآلة والبؤس والجوع .

ولا شك ان كلا منا كان الى جوار صاحبه يحلم بالعودة ، ويهفو الى نعيم الاسرة حيث الطعام الشهي والراحة والفراش الوثير . كما كنا دون ريب نستعيد بخوف وقلق وجوه ذوينا وما هم فيه من بلبلة واضطراب وبحث متصل لدى الاقارب والاصدقاء . ولكن ما قوي احدنا على البوح بما في نفسه ولفظ خواطره ، فقد اقسمنا الا نعود ، وان نكون رجالاً فلا يخون احدنا الآخر . وعلى ذلك مضينا في سيرنا بين الحقول صامتين. تمضغنا الافكار ويجترنا الجوع .

وفي نهاية الطريق . كان الصباح ينير الافق وينشر ضوءه في رحابه ، والشمس واهنة الاشعاع طازجة الحرارة، والفلاحون فوق عرباتهم الصغيرة التي تجرها الدواب يحملون الخضراوات والفاكهة الى الاسواق القريبة . وصيات عجل العربات يعوي في السكون . والفلاحات زرافات في ثيابهن السوداء يحملن فوق رؤوسهن سلال البيض والزبد .

كنا نطالع ما يمر بنا من اطعمة وفاكهة في لهفة مخبولة . واحسست بذراع شحاته يلكز خاصري وهو يهمس في اهتمام:

— هل اعرض عليهم ساعة يدي ؟ . لعل احدهم يشتريها .

فاجبته دون تفكير : كلا .

ولاذ شحاته بالصمت ، ولعل اجابتي ايقظت فيه الحرص وحب التملك ، الا انه عاد بعد قليل يقول وهو ينظر الى النهر:

— لو كنا قد احضرنا معنا معدات الصيد، لوجدنا في السمك غذاء شهياً .

ولا ادري لماذا اعجبتني فكرته ، ولعقت بلساني الساخن جفاف شفتي وانا اقلب جملته في عقلي،وانظر الى المياه الجارية .

ظللنا ننقل اقدامنا في ثقل شديد ، وكأنها قدت من رصاص وقد استبد بنا الجوع والتعب ، حتى لاحت لنا في نهاية الطريق قرية صغيرة ، فتجدد نشاطنا واستقامت ارجلنا على الارض ، وبدأنا نسرع الخطو . كنا نعلم اننا لن نصيب طعاماً فما عاد معنا من النقود شيء ، ولكن لعل دافعنا كان الرغبة في الاقتراب من مكان به طعام .

ودخلنا القرية في الظهيرة . وكان الناس قد انتهوا لتوهم من الصلاة وتكاثروا بباب مسجد صغير يلبسون نعالهم وينصرفون، وسرعان ما احتوتنا زمرة منهم ، فاستوقف شحاته رجلا مسناً تلوح عليه الطيبة وسأله في سذاجة :

— ابتاه . ما المسافة بيننا وبين القاهرة ؟ . واي طريق نسلك اليها ؟.

شخصيات ومواقف في رواية القناع المصبوغ

للروائي الانجليزي سومرست موم The Painted Veil

بقلم عيسى الناعوري

*

في رواية « القناع المصبوغ » – او لنسمّه « القناع الزائف » – لشيخ الروائيين الانكليز المعاصرين سومرست موم، شخصيات ومواقف* متعددة تبعث على التفكير العميق، والتأمل البعيد، لأنها تختص بتمثيل أدوار من الحياة والمجتمع جديرة بالاهتمام الكثير ، ولأن في بعضها مواطن للغرابة والاعتبار ، وكشفاً عن حقيقة النفس الانسانية البعيدة – في الغالب – عن الاستقرار والقناعة .

والمقصود بالقناع الزائف في هذه الرواية، هو الحياة نفسها، كما اشار المؤلف الى ذلك قبل البداية إذ قال : The painted veil which those who live call life . فالرواية نظرات ومعالجات عميقة للحياة من زوايا متعددة بتعدد الاشخاص الذين يمثلونها. ومن هذه الزوايا المتعددة تبدو الحياة تافهة وبلاهدف حيناً ، وعميقة نافعة حيناً آخر ؛ مرحة تارة ، وباكية اخرى؛ وطوراً ماجنة داعرة ، وطوراً آخر ذليلة بائسة . ولكنك في النهاية تصل الى ان المرء يجب ان يكون في الحياة حكيماً ، وان يختار الطريق التي تؤدي الى السلام والخير الانساني.

اما الشخصية الاولى في الرواية فهي شخصية كتي Kitty

* اذيعت من محطة الشرق الادنى .

وتوقف الرجل يطالعنـــا بوجه سمح لوحته الشمس ، ويتفقدنا بعينيه الواسعتين . وارتسمت عليه الدهشـة وهو يقول متعجباً :

– القاهرة !! أتقصدان القاهرة ?? انها يا ابنائي على مسيرة اربعين ميلاً من هنا . اما موقف السيارات فعـــلى يسار هذا الطريق . هناك خلف الاشجار .

وشكرنا الرجل ، وهممنا بمواصلة السير. الا ان الرجل قال في استنكار : – اتقصدانها على الاقدام ?.

فتوقفنا عن السير . ولم نقل شيئاً .

وتابع الرجل حديثه : – لا اخال انكما قادران . من اين اتيتما ?.

وتلجلجنا في الحديث . انا اقول كلمة وشحاته يقول اخرى. الا اننا لم نشر الى جوعنا وخلو يدنا من النقود . ولعل الرجل قد احس بما نعانيه وما تنم عنه حالتنا من جوع واجهاد فانبرى يجذبنا من ايدينا الى داره .

ولسنا ندري ما طرأ علينا ودفعنا الى ان نتمنع ، ونمط على شفاهنا كلمات باهتة من الشكر ، حتى وجدنا انفسنا في الطريق بعد قليل . منفردين واجمين نخب السير في تثاقل واعياء .

وثقلت على نفسي وطأة الجوع . فاندفعت اعاتب شحاته صائحاً :

– لولا رفضك لكنا الآن في ضيافة الرجل نأكل،نأكل .

وانفجر شحاته يقاطعني ملوحاً بيده :

– انا ام انت !! انت الذي نفضت يدك من الرجـــل ، ومضيت تشكره في ترفع .

وران علينا الصمت . ونحن نواصل السير مجهدين جائعين .

وكل منا يتعجب من تلك الكرامة الغريبة التي استيقظت في نفسه وانتصرت على الجوع والتشرد .

القاهرة　　　　بدر نشأت

Garstin او مسز فين وهي التي تعيش حياة الرواية كلها، وتختبر بنفسها وبمن حولها من الناس، في الوطن والغربة ، مختلف وجوه الحياة ، ووجوه النظر اليها ، وممارستها . وهي فتاة انكليزية ، احدى فتاتين لوالديها السيد والسيدة جارستين ؛ وهي ذات جمال وجاذبية ، بعكس اختها دوريس ، و مُحبّة للهو والرقص والمرح منذ صغرها . واعتماداً على جمالها تظل ترفض كل من يتقدم لخطبتها ، حتى تسبقها اختها دوريس الى قبول اول خاطب ، وهو شاب سيكون وارثاً للقب البارونية ، وتكون كتي قد بلغت الخامسة والعشرين من عمرها إذ ذاك . فتبدأ المخاوف تستبد بوالدتها على مصيرها ، كما تبدأ تتبرم ببقائها في البيت ، تعتمد في حياتها ونفقاتها على ابيها ، بينما تستقل اختها ببيتها وزوجها ، مع انها أقل منها جمالاً . ولا تكتم الام هذه المخاوف والخواطر ، بل تعبرها بذلك جهاراً ، مما يجعل كتي تشعر بأنه قد آن لها ان تقبل أول خاطب يجيئها بعد الآن .

واذا كانت حياة كتي – وكذلك مواقف الرواية الرئيسية – تبدأ من هنا ، فان الشخصية الثانية القوية في الرواية لا بد ان يكون ظهورها من هنا ايضاً . اما هذه الشخصية الثانية فهي شخصية الدكتور ولتر فين وهو من المشتغلين بالابحاث البكتريولوجية ، ومركز عمله في هونج كونج في الصين ، وقد جاء الى لندن في اجازة قصيرة ، وهناك التقى بكتي وراقصها مرات ، وخرج معها للنزهة مرة ، وإذ ذاك افضى اليها بحبه العميق ، ورغبته في الاقتران بها ، واصطحابها معه الى هونج كونج .

وتقترن به كتي قبل موعد زواج اختها ، لا عن حب حقيقي ولكن رغبة في مرافقته الى هونج كونج ، لأنها بهذا تحرر امها من المخاوف ، وتخلص نفسها من التعبيرات ، وكذلك تهرب من حضور زواج اختها دوريس .

وهنا نقف قليلاً عند الاختلاف العظيم جداً بين الزوجين . فالدكتور والتر يشعر نحو كتي بحب عميق ، وهي لا تحبه ، من البداية حتى النهاية ، حتى انها لتخونه كثيراً وباصرار مع مساعد حاكم المستعمرة ؛ والدكتور انسان مهذب ، يتحلى بكثير من المزايا الجديرة بالاعجاب العميق ، فهو يعيش للابحاث العلمية النافعة ، ويضحي بنفسه ايضاً لخدمة الانسانية المعذبة ؛ اما هي فانسانة عابثة طائشة ، لا مزية لها سوى جمالها . والدكتور انسان يعرف كيف يسيطر على ارادته وعواطفه ، ولكنه لا يدخر اية وسيلة لتوفير كل اسباب السعادة لزوجته ، ويسرع الى تحقيق جميع رغباتها لمجرد احساسه بشيء من تلك الرغبات ؛ اما هي فتتبرم بكل ذلك منه ، ولا تستطيع ان تحبه او تقدر تفانيه في سبيلها . وحينما يعود مرة الى البيت قبل موعده المألوف ويجدها مع عشيقها في مخدعها ، يعود من حيث اتى ، ويكتم ما بنفسه ؛ ثم لا يلبث بعد مدة ان يكشف لها معرفته بالحقيقة ويؤكد لها انه مستعد للصفح عنها وابقائها معه اذا رضيت بمرافقته الى (ماي تان فو) حيث تفتك الكوليرا بالسكان فتكاً ذريعاً ، ليساعدا في تخفيف حدتها عنهم .

ومن هنا تبدأ المشاهد والمواقف العنيفة المثيرة في الرواية ؛ فان كتي تحب عشيقها تشارلي باونسند مساعد حاكم المستعمرة حباً جنونياً ، بقدر ما تكره زوجها . وتشارلي هذا من الشخصيات التي تفسد جمال الحياة في نفوس الاحياء بنذالتها ؛ فقد تظاهر بحب كتي حتى دفعها الى خيانة زوجها والاستسلام اليه مرات متعددة ، وكان يظهر لها انه يود لو يستطيع ان يطلق زوجته ، وتطلق هي من زوجها ، ليقضيا معاً حياة زوجية سعيدة . وقد خُدعت بمواعيده ؛ فلما رأت زوجها يكاشفها بحقيقة علاقاتها بتشارلي ، ثم يصارحها بان عشيقها هذا ساقط النفس ، جبان وانه يخدعها بالتظاهر بحبها ، لأنه يحب زوجته وزوجته تحبه ، وهو مدين لها بمركزه الحالي ، وبما يطمح اليه بعده من مراكز وان غيرها لن تستطيع ان تسنده في عمله كما تسنده هي ، وانه ابعد ما يكون عن الاستعداد للتضحية بزوجته وابنائه في سبيل كتي او غيرها ؛ حينذاك ثارت كتي كالقطة الشرسة ، ورمته بالكذب والحسد ، وطلبت منه بالحاح ان يطلقها حالاً لتتزوج تشارلي وتريه بطلان افترآته . ولكن الزوج الطيب القلب يؤكد لها انه لن يتأخر عن تحقيق رغبتها في الطلاق اذا استطاعت ان تأتيه ببيان خطي من تشارلي بموافقته على تطليق زوجته للاقتران بها ؛ وبغير هذا البيان لن تطاوعه نفسه على ان يتخلى عنها ، بل سيصحبها معه الى « ماي تان فو » .

وحين تمضي كتي الى تشارلي في مكتبه الرسمي لتزف اليه نبأ موافقة والتر على طلاقها ، ولتحصل منه على البيان المطلوب يبدو لها تشارلي اذ ذاك على حقيقته ؛ فاذا كل ما قاله عنه والتر صحيح ، ولم تكن علاقاته بها سوى قضاء لشهوات محرقة لم تكن تحمل معنى من النبل والحب الصحيح . واذن ليس امام كتي غير ان تمضي مع والتر فين الى موطن الكوليرا ، حيث

يموت الناس بالمئات كل يوم، وحيث لا تجدي تضحيات المكافحين المخلصين، بل يسقطون هم ايضاً ضحايا الوباء واحداً بعد الآخر. ولكن والتر لا يشعرها قط بان ما بينه وبينها يمكن ان يسمى علاقات زوجية، فان كبرياءه الجريح كانت توقفه منها موقف المشفق عليها فقط في هذه الغربة البعيدة، والمستعد دائماً لمساعدتها وايوائها في بؤسها. وتشعر هي بان مجيئه بها الى هنا لم يكن الا انتحاراً مقصوداً لكليهما؛ ولكن ليس امامها سبيل للخلاص بعد ان خدعها عشيقها تشارلي.

ويتخذ والتر من دير الراهبات مركزاً لعمله في معالجة الموبوئين، وينصرف مع الراهبات الى العمل انصرافاً تاماً، كله تضحية، وكله حب مخلص للبشرية المعذبة. فاذا عاد في الليل الى بيته، انصرف الى ابحاثه البكتريولوجية الى ساعة متأخرة من الليل. ولكنه لا يدع احداً في المنطقة كلها يعرف او يستنشق من حقيقة ما بينه وبين زوجته شيئاً، بل يبدو لهم في حديثه وتصرفاته انه يحب زوجته، وان زوجته تستحق اعظم التقدير لانها رافقته ببطولة فائقة الى موطن الخطر، لتكون الى جانبه تمده بالشجاعة والثبات والتضحية..

وبعد زيارتها الاولى للراهبات، اللواتي يعربن لها عن تقديرهن العظيم لبطولتها هذه — التي لم يكن لها اي اصل في الحقيقة — وعن حبهن العظيم لزوجها «القديس الذي ارسلته العناية الالهية لمساعدتهن».. تشعر كتي بان بقاءها وحيدة في البيت كل النهار يملأ نفسها بالسآمة والوحشة؛ فتطلب ان تعمل شيئاً مع الراهبات في النهار. وهكذا تشغل نفسها بالعمل، الى ان تسقط يوماً وهي تقيء، فتحسب ما بها اصابة بالوباء؛ ولكن احدى الراهبات تطمئنها الى ان ما بها دليل على ان في احشائها جنيناً فقط.

وهنا موقف آخر عظيم التأثير حين يعود والتر الى البيت ويعرف ما بها، فيسألها: هل هو والد الجنين؟ فتجيبه بعد تردد طويل بانها لا تعرف... لقد كان موقفاً مؤثراً جداً، وصراعاً نفسياً عنيفاً في نفس الزوج، وفي نفس الزوجة ايضاً. ثم لم يلبث الزوج بعده ان قضى مصاباً بالعدوى، فاستراح من حياته الشقية؛ ولم يبقَ الا ان تعود كتي الى هونج كونج، ثم الى لندن. وفي هونج كونج تسبقها اشاعات بطولتها العظيمة وتضحيتها الجبارة لاجل زوجها.. ويكون اول من يستقبلها السيدة دوروثي تاونسند، زوجة عشيقها تشارلي، الذي اصبح احتقارها له يحل في نفسها محل الحب القديم؛ فتدعوها الزوجة الى الاقامة معها ريثما تتهيأ للعودة الى لندن — ولم تكن تعلم شيئاً عما كان بينها وبين زوجها تشارلي من حب — وتعرب لها عن اعجابها العظيم ببطولتها النبيلة.. ولكن كتي تضحك في نفسها من مزاعم البطولة التي لا تدري مصدرها.

وهنا ايضاً يعود تشارلي الى الظهور على المسرح، لا ليكفر عن إساآته ودناآته، بل ليختمها بدناءة جديدة، فيعتدي على عرضها بوقاحة وجرأة بالغتين. ولاول مرة تشعر كتي بحقارتها وحقارة الحياة التي عاشتها الى اليوم. وتنقم على نفسها وعلى حيوانيتها التي جلبت عليها المآسي، وسوّدت في وجهها الحياة ثم تعود الى لندن وفي نفسها نقمة عنيفة على تشارلي وعلى ماضيها معه، وعلى خياناتها لوالتر فين. وليس في نفسها سوى التقدير العظيم للحياة التي تحياها الراهبات المكافحات في ماي تان فو، حياة التضحية بكل شيء: بالأهل، والوطن، والشباب، والحب، والملذات، لأجل خير الانسانية. لقد اقتنعت الآن بان طريقهن هذه هي الطريق الوحيدة لسلام القلب، وراحة الضمير، وسعادة الروح.

وحين تعود الى لندن تجد والدتها قد توفيت، ووالدها على وشك الانتقال الى بهاماس لتسلم عمله الجديد هناك «قاضي قضاة» فتلح عليه ان يأخذها معه لتعيش في خدمته وخدمة المولودة التي تنتظرها، بعد ان صهرتها المصائب، وعلمتها ان الحياة شيء غير الطيش والبحث عن اللذات، وان عليها ان تكرس حياتها لكي تجنب الفتاة التي ستلدها جميع المزالق التي وقعت هي فيها.

واذا كانت الرواية تنتهي عند هذا الحد، فان الشخصيات التي نبحث عنها في الرواية ستظل ناقصة اذا لم نُشر الى جماعات من الناس صورهم المؤلف كثيراً، وجعلنا نشعر نحوهم بكثير من الشفقة والرغبة في تغيير حالهم. اولئك هم الوطنيون الصينيون الذين يحملون على اكتافهم الشخصيات البارزة في بلادهم من وطنين واجانب. وقد صورهم وهم يجتازون المسافات الكبيرة باحمالهم البشرية، والعرق يتصبب من اجسامهم، والشمس تلهبهم بسعيرها المحرق. اولئك الناس لم تحاول المدنية العصرية ان ترفع عنهم اثقال العبودية هذه، وتشعرهم بكرامتهم الانسانية ولعل سومرست موم قد اراد ان يعرب عن احساسه الانساني معهم، وليس فقط مجرد الوصف لحالهم وعملهم الحقير.

عمان — عيسى الناعوري

زازا

قصة امرأة ... وليل ... وكأس

✳

يا من رأى زازا على كأسها منكبة تشربها، صاديه
ترقص سكرى، مثل سوسانة تدفعها الريح الى الهاويه
ترقص حول النار ، في ثورة زنجية ، مخبولة، عاويه
وتضرب الارض باقدامها، محمومة، كالوحشة الضاريه
كأنها احدى اماء الهوى هاربة من ظمأ الباديه
تغرقها الالحان، في موجة من ضجة، صخابة، عاتيه
تذبح فيها النفس في روعة كآلهات القمم العاليه
تدور في القاعة في انغم رتيبة مثل خطا الساقيه
تهدهد الدف على صدرها كالأم ضمت طفلها حانيه
وتقرع (الصاجات) مسعورة تلفها اشعاعة قانيه
ويقلق الليل صدى آهة تزرفها اغرودة زاويه
تشدو بها السمراء في بحة مجروحة ، متعبة، داجيه
فتنثر الاحلام ، لهابة ، وردية ، خمرية ، سابيه
وتنحني في شبه اغماءة طويلة ، مؤمنة ، ساجيه
كأنها زفرة ولهانة بالله ، من اعماقها آتيه
او خشعة للنفس في هيكل . تلقي بما تحمله راضيه
صلاتها حرقة وجدانها ، ونذرها اغنية باكيه

***

يا من رأى زازا، ويا من رأى افراحها والمتع الغاليه
يا من رآها، هل دري سرها قلب، وهل من يفهم العانيه
لا تحسبوها من نساء الهوى بائعة في سوقه شاريه
ان التي ترقص ، مزهوة ، عربيدة، في لهوها، عاريه
انسانة تصلب احساسها كناسك في بيعة نائيه
فنانة تحرق اعصابها ، في روعة ، شاعرة ، ساميه
مفزوعة يرعش وجدانها تخيلاتُ الليلة الشاتيه
مجروحة تنزف اقدارها يأساً، وتحيا كالصدى خاويه
عاشقة حطمها حبها الا بقايا روحها الصافيه
مفؤودة تدفن احزانها في الليل ، في ضجاته اللاهيه
في الشدو ، في الكاسات في كل ما يملأ دنياها منى هانيه
تود ان تنسى بها نفسها وماضيا انفاسه صاحيه
وذكريات نارها احرقت ايامها الناضرة الزاهيه
وهاجرا اتعب اشواقها كم قبلت اقدامه شاكيه
وامسيات عذبت امسها واذبلت احلامها الناميه
تود ان تسدل استارها على تعاسات الهوى الباقيه
تود ، لكن ، يا لاقدارها، ويا لها من نفسها العاصيه

***

ما زال في الاقداح من حبها بقية من فِكَر ماضيه
بقية تسرب من يومها من قلبها، من روحها الواهيه
بقية تربطها بالهوى فتشتهي تيجانها الهاويه
وتشتهي الحب ، ولكنما قد حرم الحب على الغانيه

بور سعيد

حامد البلاسي
من رابطة النهر الخالد

شعراء خالدون : دانتي اليجيري ١٢٦٥ ـ ١٣٢١

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

°°°

حدث ان ظهر في آب ١٢٦٤ مذنب في السماء المطلة على مدينة فلورنسا . وقد انطلق من هذا المذنب اشعاع مدهش عجيب سار من الشرق الى الغرب ، على شكل مروحة ، وقد احال هذا الاشعاع الليل نهاراً . فما كان من سكان فلورنسا الا ان حدّث بعضهم بعضاً قائلين : « ان هذا المذنب ينبىء بمجيء انسان عظيم » . وبعد شهور قلائل ، وفي نهاية ايار ١٢٦٥ ، ولد طفل ذكر للسنيور اليجيرو ومادونا غابريلا سمياه دورانتي ، وبالاختصار دانتي .

كان طفلاً بائساً ، ولبؤسه هذا اسباب تبرره . ذلك بانه فقد والدته في الخامسة من عمره واباه في الثانية عشرة . ان وجهه النحيف الشاحب ، وشعره الذهبي وما في عينيه من سواد وتساؤل وكآبة ، كل هذه المظاهر تسبغ عليه مسحة خيالية . دعوه « شاعر العالم الآخر » (وفي هذه الدعوة كثير من الحق) اذ ان وجهه الصغير اللطيف المثير ، يدفع بالناس الى شعور غامض غريب ، متى ما اراد ان يمعن النظر فيهم ملياً .

ثم كانت ثمة طفلة ، حنّ دانتي للتطلع اليها بشوق ولهفة ، ولكن من غير ان يجسر على ذلك . كانت تلك الطفلة بياتريس ، وقد تلطف الناس فسموها بيس . كانت هذه الفتاة بنت احد اثرياء فلورنسا وكان اسمه فولكو دي بورتيناري . وفي ذات مرة تمكن دانتي من ان يسرق نظرة من وجه تلك الفتاة الحبيبة ، وقد جرى ذلك في يوم من ايام العيد . شعرها الذهبي ، ثوبها القرمزي ، ما اجملها متكاملين في منظر واحد ! ظن انها ليست من هذه الارض ، بل هي ملاك هبط من السماء ، لا لشيء سوى امتاع ناظريه ، وايناس روحه . وبعد تلك النظرة العابرة ، ذهبت ولم يرها الا بعد سنوات ومع هذا ، لم يكن عمرها يتجاوز التاسعة يومئذ .

مضت عدة سنين على هذه الحادثة ، فجاء دور بياتريس لتنظر الى دانتي ، ومما قاله بهذا الشأن « كانت سائرة عبر الشارع ، وفجأة لفتت ناظريها الى البقعة التي كنت واقفاً عليها وانا على اشد ما اكون من الارتباك والحياء ، وفي ادب جم لا تمحي سمته ، تلطفت علي بابتسامة محتشمة » .

هكذا كانت بداية حبهما ونهايته . كان دانتي على علم اكيد بخيبة عاطفته من اجل بياتريس فقد كان قصيراً ، واهن القوى ، مقوس الانف ، عيي اللسان ، مغموراً . ومرة ، في عرس من الاعراس ، سخرت منه البنات ، وهزأت بملامحه الخجولة ، وكلماته المتقطعة المتعثرة . لقد قرر ان يكتب شيئاً عن بياتريس لانه عازم على ان يكرس جمالها الرائع ، لما لم تكرس له امرأة من قبل . ومع بياتريس دليل له سيترجم العاطفة الانسانية الى قصيدة مقدسة .

*

تزوجت بياتريس ابن صيرفي ثري ، وماتت بعد مدة قصيرة من زواجها . ومن ذلك الحين عاش دانتي حياة « عزوبة في الروح » ، دخل المسرح السياسي في مدينته ، وحارب في معركة كامبالونيو ، واختلط بالهيئات الفنية الفلورنسية ، في عبثها وكسلها ورقصها ، وغدا عضواً متحمساً في الرياضة الشعبية ، رياضة صيد الصقور . ولكن هذه الفعاليات كلها كانت فعاليات سطحية . اذ انه في اعماق قلبه عاش من اجل هدف واحد هو تثبيت الرؤيا العابرة في اغنية من السعادة ، كان قد جربها في غضون اتصاله القصير مع بياتريس . هذه الاغنية التي نمت بتؤدة في قلب على اشد ما يكون من الشقاء والعناء .

ذلك بان دانتي كان روحاً فوارة قلقة في عصر امتاز بالاضطراب والجيشان . تمزقت فلورنسا بين كتلتين سياسيتين

متنافرتين : الفلفين والجيبلين ، والاوائل يمثلون الاحرار ، على وجه التقريب كما يمثل الاواخر (المحافظين) . وذلك على حسب منطق عصرنا الحالي .

ودانتي — كرجل حر التعبير ، مستقل التفكير — لم يشأ ان يرتبط باي من هاتين الشيعتين . والواقع انه شكل «حزباً رفيعاً»هو حزب نفسه . حزباً كان هو «قائده وجنديه الوحيد ». انتخب لمدة قصيرة حاكماً من حكام فلورنسا . ومن اجـل انسجام المصالح طرد قادة الشيع المتنازعة . والحق ان دانتي كان متحمساً لاحلال السلم في فلورنسا الى حد انه طرد صديقه المخلص ، جيدو كافالكانتي ، في جملة من طرد . ولمدة خيم السلم على مدينة فلورنسا ، فنعمت به ، ولكن هذا السلم لم ينشر ظلاله على دار دانتي . تزوج غيما دونانتي ، وهي امرأة ذات عادات تقليدية ولسان حريف . ومن اجل هذا لم يكن في وسعها فهم زوجها الشاعر البوهيمي بتقلباته الدنيوية وافكاره السماوية وهذا السبب هو الذي حال بين دانتي ومسامحة زوجته التي كانت تقذف النار من فيها ، وتزعجه بتصرفاتها ، وتثيره بشكوكها وبذهنها الاعتيادي .

انجبا عدة اطفال ؛ غير انهم لم يكونوا من ثمار الحب في شيء . وشقاؤه في المنزل كان سبباً دائماً لاثارة مشاعره . مما حدا به ان يمشي في شوارع فلورنسا وعلى كتفيه حمل مرهق من الهموم والغموم . وطبيعي ان هذا كله مدعاة لتحرشه بالناس واصطدامه بهم ، وصبهم الشتائم واللعنات عليهم . مما جعله في كثير من الاحيان ينازل خصومه في معارك قلمية عنيفة .

ومن هذه المبارزات مبارزته لدوانتي ،وكان الاخير عدواً لدوداً من اعداء دانتي في فلورنسا ، فصب كل منهما على رأس الآخر سيلاً من الشتائم في قصائد مقذعة عاصفة ، غير ان هذا العمل لم يؤدِ الى شيء غير الانتقاص من سمعة كليهما . ومما قاله دانتي بشأن دوناتي قوله : « انه ليس جشعاً بل داعراً ، وليس داعراً بل لصاً وليس لصاً بل نغلاً ! » فاتهمه دوناتي قائلاً: «انه ابن جبان ابن اب جبان ، هو شحاذ طفيلي ، بل إمعة يلعق اليد التي تضربه بالسوط » .

ومع ان الاتهامات كانت مزوقة ، الا انها كانت كاذبة لا تستند الى سبب معقول ، على الاقل فيما يخص دانتي بالذات . لان دانتي يمكن ان يعد كل شيء ، غير ان نحسبه جباناً ملاقاً والواقع ان شجاعته وصراحته كانتا من الاسباب الرئيسة لما اصابه من كوارث مرعبة ونوازل فادحة . اذ انـــه لما أرسل موفداً من قبل الشعب لمواجهة البابا بونيفاس الثامن — الذي كان مهتماً بسلطته الزمنية اكثر من اهتمامه بخلاصه الابدية — اقول — لما ارسل دانتي لمواجهة مثـــل هذا البابا ، لم تر شجاعته بداً من معارضة البابا جهاراً وعلانيـــة . تبسم البابا بأدب وراح يراقب هذا الناشىء الذي تغلب لسانه عـــلى فطنته وكياسته .

كان بونيفاس رجلاً يعسر عليه النسيان . اذ ان دانتي حين اخذ اهبته للعودة الى فلورنسا ، تسلم كلمة تنبئه بالنفي من تلك المدينة . التهمة ؟ كانت التهمة اختلاس ايرادات الشعب . قرر دانتي المجيء الى المدينة لمواجهة التهمة التي لا سناد لها ، ولكن الشرطة حذرته من وضع قدمه على تربة فلورنسا ، لان ذلك يعني المجازفة بحياته ، اي انه سيحرق حياً حتى يلفظ انفاسه .

وهكذا اصبح شاعر فلورنسا الصغير ، افاقاً متشرداً ، صامتاً ، وحيداً ، كئيباً ليس له من دار تحميه ولا وطن يأويه. واذا شئنا اقتباس كلماته — « غدا حاجاً يسير في سبيل لم يطرقه احد من قبل ، فيظن كل بيت يراه على البعد فندقاً ، ولكنه يخيب ظنه كلما دنا منه . فيحول وجهته الى بيت آخر ، وعلى هذه الشاكلة ، ينتقل من دار الى اخرى حتى يحط رحاله في مكان ناء ليضع رأسه على الارض الجرداء طلباً للراحة واخلاداً الى السكون » ..

ومن حين الى حين وجد ملاذاً في بيوت العظماء ، ولكنه لم يقابل كضيف مقدر بل كشحاذ ممقوت لانه لم يعترف به شاعراً عظيماً، بل عُدَّ سياسياً مهاناً محكوماً عليه بالموت. ترفق به النبلاء ، فرموا اليه بقطعة من اللحم ، كفعلهم مع كلابهم ، ثم نبذوه متوجهين الى سيداتهم وسراريهم ومهرجيهم . وذات مرة حين اصاب نصيباً من الشهرة في الشعر ، سأله احد النبلاء عن السبب الذي يجعل الناس يحبون المهرجين اكثر من محبتهم له . قال دانتي رداً على ذلك « ان الطيور على اشكالها تقع » .

حياة مُرّة ، لا راحة فيها ، تحف بها المهانة والذلة . ومع هذا تجرع دانتي مثل هذه الحيـــاة بكبرياء ، اين منها كبرياء السادة في محضر عبيدهم . لان « هؤلاء النبلاء النائين عن النبل» ليسوا الا شحاذين اذلة روحاً وعقلاً بالنظر الى دانتي . اذ ان جواهره وكنوزه اثبت في حكم الزمن وابقى على الايام من جواهرهم وذهبهم . ذلك بانه حاز كنز الذهن المُلهم .

وبينا كان ذهن دانتي يجوب في ابدية الزمن من الجحيم وعبر المطهر الى الفردوس، وكان جسمه في شوق ابداً الى قطعة من تربة فلورنسا ، هذه التربة التي أبعد منها منبوذاً مطروداً . طالب بحقوقه المهضومة مراراً . غير ان حكام فلورنسا أبوا إنصافه ، وبدلاً من ذلك تفضلوا بالعفو عنه . وهو الامر الذي رفضه بأباء وشمم وغضب . ومما قاله بهذا الصدد : « هل هذه اذن عودة دانتي اليجيرى الجليلة الى وطنه ، بعد قرابة خمس عشرة سنة من الآلام والنفي ؟ فهل يستحق بريء مثل هذه المهانة ، بالاضافة الى أذى الاضطهاد والحرمان ? كلا ، ان انساناً عاشر الفلسفة وزاملها ، لن يسمح لنفسه ان يعود الى وطنه مجرماً ! كلا ، ان شاعر العدل لن يعتذر ممن اضطهدوه! فهذه ليست وسيلتي للعودة الى وطني ! »

غير انه جدّ للبحث عن وسائل اخرى . فقد اتفق مع جماعة من المنفيين ، ممن يماثلونه في الفكر والاتجاه ، لدخول المدينة عنوة . كانت هذه محاولة شهمة الا انها باءت بالخيبة . ومن يومئذ انفصل عن غيره من المنفيين . فعلى جسمه ، كعقله ، ان يُطوّف وحيداً . « وفي معظم اجزاء البلاد التي يتكلم الناس فيها بهذه اللغة (الايطالية) سرت جوّاباً ، اكاد استجدي الاكف ، مظهراً لكل عابر سبيل جروحي الفاغرة من غير رغبة مني ، شارحاً لكل انسان ما اصابني من عنت ومذلة وسوء حظ . والحق كنت زورقاً بغير شراع ولا دفة ، طوّح بي (القدر) الى موانىء متباينة ، وسواحل مختلفة ومصابّ متغايرة . ذلك بان الفقر المؤلم ، بريحه اللافحة سيرني الى حيث يشاء . وما كان لي الا ان اخضع له » .

اما سمعته ، شاعراً فقد بدأت يومئذ تتغلغل في مختلف مدن ايطاليا . ولكن الناس عندما كانوا يشاهدونه ، كانوا يعجبون من تألق شعلة العبقرية المقدسة في مثل هذا الجسم الانساني المحطم .

ومما قاله بهذا الشأن : « أريت جسمي لكثيرين ربما تصوروني – من خلال شهرتي – في هيئة تختلف عن هيئتي الاختلاف كله وحينما تطلعوا إليّ لم تشملهم السخرية بي فحسب بل بكتبي ايضاً » .

فشخصيته – حتى تحت احسن الاحوال – لم توحِ بالاحترام . يقول بوكاشيو بهذا الصدد : « ان وجهه طويل ، وانفه اقنى ، وشدقيه واسعان ، وشفته السفلى بارزة اكثر من العليا ، كأنها على استعداد للعراك . اما كتفاه فمقوستان ، وملامحه سود ، وعيونه غائرة ، فيها حزن وتحدٍ » . ومن اجل ذلك كله ، لم يكن عشيراً محبوباً ولا رفيقاً انيساً . ومما لحظه احد معاصريه ، المدعو جيوفاني فيلاني ، قوله : « إن دانتي هذا كان انساناً نزقاً ، خجولاً ، مكروهاً ، وفيلسوفاً ممقوتاً ، لم يحسن مداراة الشعب الأمي قط » .

ومن اجل ذلك ظل يسير وحيداً في عالم الاحياء . ولكنه لم يكن كذلك في عالم الموتى . اذ استدعى ذهنه جمهرة واسعة من الارواح ، في الجحيم ، وفي المطهر ، وفي الملكوت ، جاءوا هؤلاء ، رجالاً ونساء واطفالاً ، فاجزل ثواب بعضهم ، وانزل العقاب في بعضهم الآخر ، على حسب ما قدمت ايديهم ، وعلى وفق الدينونة المقدسة الالهية والرحمة الانسانية . لم يخلق شاعر اشخاصاً « احياء » كما فعل دانتي في « الكوميديا الالهية » ، هذه الملحمة الخالدة التي وصفت لنا الموتى خير وصف . كانت (اشخاصه) نابضة بالحركة والحياة ، لان دانتي شعر بها شعوراً عميقاً . وقد هدده البابا بونيغاس بالحرق . فاصبحت النار شغل ذهنه الشاغل . فرأى ان ينتقم لنفسه من اعدائه ، على وفق قوانين يهوه – العين بالعين ، والنار الخالدة بالنار المميته[1] .

ثم انه لم يكتف بذلك ، بل اعد مكاناً مرعباً في الجحيم لخصمه البابا بونيغاس الثامن . توفي البابا في سنة ١٣٠٣ حين كان دانتي يكتب « جحيمه » . يسأل دانتي بحرقة وهو يشير في رؤياه الى مساوي رجال الكنيسة المنتهكين لحرمة الكهنوت ، فيقول « هل انت هناك الآن ، يا بونيغاس ؟ » يضع دانتي كثيراً من اعدائه في كهوف النار او في كهوف الثلج . ومع هذا « فالجحيم » ارفع شأناً من ملحمة للانتقام ، فهي تصوير شامل دقيق للمبادىء الخلقية التي سادت في القرون الوسطى .

لقد قيل ان دانتي هو « صوت القرون الصامتة » وهذا حق لامراء فيه ، فالذهن بحث عن خطة دائماً في عالمنا هذا الذي لا تبدو فيه خطة . وقد حاول معلمو الدين في القرون الوسطى ان يجهزوا العالم بهذه الخطة ، ذلك بانهم قالوا بان الدراما الانسانية ، لا بد لها من معنى معقول وتصميم منطقي ، فلا بد للفضيلة ان تنال جزاءها ، ولا بد للرذيلة ان تنال عقابها – ليس في هذا العالم ، بل في العالم الآخر ، ودانتي بخياله المجنح المنطلق وعقله العلمي ، اعطى « للعدم الهوائي » عدما بعد القبر » وجوداً محلياً واسماً معيناً » فكال العقوبات بدقة للمجرمين . ثم قسم « جحيمه » الى اربع وعشرين دائرة ، وجهز كلاً من هذه

* يقصد بالنار المميتة احتمال احراق دانتي . (المترجم)

الدوائر بادوات التعذيب الملائمة لها والموائمة للخطاة فيها. فاظهر خارطة الجحيم بارزة واضحة، كما كان يفعل بخارطة ايطاليا. وكانت عبقريته من الخصب الى حد انه لم يخلط بين مكانين ولم ينزل بشخصين جزاءين متماثلين.

فرؤية دانتي «للجحيم» كما يقول سانتيانا «هي عمل ذهن سام بهي غدا كئيباً حزيناً». ومع مصائبه الشخصية – التي كان لشكاته منها كل الوجاهة – فقد حاول ان يكون محايداً ما وسعه ذلك، فقد جاهد الا يضع في الجحيم اعداءه حسب، بل اعداء الله كذلك. ليس بونيفاس الذي مقته فقط، بل فرنسسكا الرمينيه كذلك، مع انه احب هذه المرأة حباً عنيفاً لقد عاقبهم من اجل اخطائهم، ولكنه عطف عليهم ورحمهم بسبب عذابهم وفداحة آلامهم. وبعد، دعنا الآن نصاحب دانتي في اعظم سفرة مثيرة تجرأ ان يقوم بها ذهن بشري.

يقول دانتي، انه فقد نفسه ذات يوم في غابة سوداء. فكاد ان يهجم عليه ضبع واسد وذئب (الشهـــوة، والطموح، والجشع) وقبل ان يقع لقمة سائغة لهذه الحيوانات، اقبل الشاعر القديم، فرجل، لانقاذه.

اتخذ فرجل طريقه الى (هيدس) مرة في كتابه (اينيد). فجاء الآن يقود الحجيج الى مناطق في العالم السفلي. وقد انحدر هو ودانتي الى احشاء الارض فوجدا انفسهما في مشارف الجحيم وهناك يلقى دانتي ارواح الكسالى والتافهين، الذين لم يكونوا اشراراً في حياتهم الارضية، ولكنهم لم يحاولوا ان يكونوا أخياراً، لان ذلك كان يحملهم رهقاً ووسقاً. فجاءوا الجحيم ليؤدوا ثمن لامبالاتهم اما عقابهم فكان دفعهم الى العمل من غير راحة، «كأنهم ذرات رمل تتقاذفها عاصفة هوجاء بغير انقطاع.»

ثم نأتي الى المناطق الداخلية في الجحيم. وهذه المناطق مقسمة الى ثلاث شعب: الاولى تضم الخطاة الراكبين رؤوسهم، والثانية الكذابين والدجالين؛ والثالثة، وهي اشدها هولاً ورعباً، تصفد باغلالها القتلة والخونة والجواسيس. انها مكان مظلم مريع، لا أمل فيه. والى هنا يسير بنا دانتي. وفي مدخل المكان نجد لوحة مكتوباً عليها «ايها الداخلون، انبذوا كل امل».

اما في الحلقة الاولى فيطهر العاطفيون من عواطفهم، بان تشوى جســومهم بكرات من النار منبسطة على رمال محترقة. وفي الحلقة الثانية يساق المخادعون باسواط الشياطين الى بركة القار التي تزكم رائحتها الانوف، تلوث اجسام هؤلاء الارواح بالقذارة النتنة، كما كانت اخلاقهم ملوثة على الارض. هؤلاء النصابون، السراق المزيفون «رجال لم تستدر الآلام دمعة من عيونهم» فجاءوا الجحيم لكي تلوى اطرافهم بشدة، ولكي يتقمصوا في اشكال حيوانات وحشية.

وفي الختام نمر بالحلقة الثالثة حيث نشاهد ما ينزل من عقاب يحق المنافقين والمذبذبين الذين يطعنون اصدقاءهم من الخلف، وهؤلاء هم اشد المجرمين مقتاً في الجحيم. والحلقة الثالثة التي اعدت خصيصاً لعقابهم، تحتوي على بحر عظيم من الثلج، ليمثل قلوب سكانه في تجمدها. ان اجسامهم تلتصق بهذا البحر المتجمد، كأنها عيدان القش النحيفة، هذا عن اجسامهم، اما صرخاتهم ودموعهم فقد تجمدت هي الاخرى في هذا الصقيع المنبــوذ المرعب. وكذا آمالهم، فهي مثل دموعهم، استحالت الى ثلج، إذ اغلقت عليهم ابواب النجاة من الجحيم.

هذه اذن المناطق الثلاثة في الجحيم: النار والقار والثلج. وهذه الاشياء تماثل ثلاثة ضروب من الجريمة: العاطفة والخيانة والوحشية. يحدثنا دانتي عن الثلاثة الانواع فيقول إن افظعها هي الوحشية. والآن وقد قادنا خلال مناطق الجحيم، يسير بنا دانتي الى المرحلة الثانية من سفرة الروح – اي الى جبل المطهر وهذا الجبل هو المكان الذي تتطهر عليه الارواح بعد اتمام عقوبتها في جهنم، من اجل بلوغ مأواهم في الفردوس. ان هذا الجبل مجموعة من اكوام الصخور الناتئة في وسط المحيط الاطلسي العجيب – هذا المحيط الذي لم يكتشف بعد في ايام دانتي، ثم ان هذا الجبل الارضي – في سامق ذراه – لا يتصل الا بجوافي الفردوس السفلى.

اما ارتقاء هذا الجبل فهو على اشد ما يكون من الارهاق والنصب، لان الوصول الى ابواب الفردوس يحتاج جهداً شديداً ولم يكن في وسع دانتي ان يفعل ذلك الا اعتماداً على اجنحة الشوق والامل. وفي الطريق توقف لمكالمة الارواح المتعبة، من اجل ملاطفتهم في ارتقائهم جبل (التوبات). «إذ أن طريق الله لا يصلح الا لخطوات البساطة والشفقة والمحبة».

وبينا كان دانتي متقدماً ببطء الى القمة، يقوده فرجل، إذ سمع صوتاً موسيقياً اخاذاً. كان هذا الصوت رقيقاً في اول الامر، ثم اشتد تدريجياً، حتى تميز بهذه الكلمات «المجد لله في الاعالي!»

وهكذا تقدما بتؤدة بين الارواح التي تتطهر بمرارة الندم

الحلوة ، الى ان وصلا في الخاتمة الى عتبة الفردوس البهية الجليلة وهنا تتسلم بياتريس عصا القيادة من فرجل اذ تحل محله بياتريس ، سيدة الضياء ، التي احبها دانتي في فلورنسا ، والتي كان لموتها أفجع الاثر في سعادته الارضية . تقود بياتريس الشاعر من كوكب الى كوكب في حلقة متصاعدة من الغبطة والمجد حتى يصلا الى سماء السموات ، حيث عرش الله . وكلما ارتقيا صُعُداً ، اشتد الضياء بهاء ، وازداد وجه بياتريس لمعاناً واشراقاً ذلك بانها سيدة الغبطة السماوية ، السعيدة الطالع .

اما افلاك السماء فهي تسعة . وقد تخطياها ارتقاء الواحد تلو الآخر ، كأنها سجف حديقة سحرية ، كل منها يختلف عن غيره في بهاء اشعاعه ، فانت ترى حيناً الاشعة وقد تجمعت على شكل نسر هائل ، ثم اذا بها تتحول الى صليب عظيم ، ثم الى سلم من اللهيب لا نهاية له . وهذه الاشكال المتغايرة ابداً ، تجري على وفق حركة الارواح غير المنقطعة ، انها مناظر شاملة من الضياء لا يسع مشابهتها بمجد الغروب او الشروق الا بعسر .

فاللغة الانسانية ، حتى لغة الشاعر العظيم ، لا قدرة لها على وصف بهاء السماء ، وازهارها المحمورة وعبقها المخدر وموسيقاها الرائعة وضيائها البهيج ، وبكلمة واحدة ـ فالسماء ضياء ، والضياء جمال ، والجمال حب ، فكل الارواح في الفردوس يجتمعون في محيط لا نهاية له من الضياء والجمال والحب كلهم اصبحوا وحدة في حضور الله المجيد ـ « ابتسامة شاملة لسرور يعجز اللسان عن التعبير عنه » .

ومن علياء الفردوس ينظر دانتي الى ارضنا ، ووجهه مفعم بابتسامة الشفقة على تفاهتنا ، فيقول : « يا ما اسخف عيشكم ، ايها البشر المبتون » .

« فبعضكم يسعى من اجل التماثيل ، وآخرون من اجل مديح فارغ » .

« فهذا انسان يشتاق لاكوام من ذهب ، وذاك تدفع به رغبة الحكم »

« وهذا يخضع لنزوة الجشع ، فيجد سروراً في قتل اخوانه من البشر »

« ما ابشعها من مسرات حسية شهوانية ، وما اسخفها من كبرياء لا اساس لها » .

وبعد هذه النظرة العابرة على الارض ، يعود الشاعر الى الفردوس ، فينهي (الكوميديا الالهية) بريشته البارعة قائلاً :

« رفعت ناظري عالياً ، فرأيت فصول الكون المتبعثرة » .

« مجتمعة منظومة في كتاب فريد ، شاءت يد الله الرؤومة الحاذقة »

« ان تجعلها كذلك » .

*

كتب دانتي « الكوميديا الالهية » تعويضاً عن حياته الشقية المثقوبة . فهذا الانسان المطارد ، المنفي الممقوت ، خلق عالماً رحب به وصادقه ورفع شأنه . انه اضطر الى استجداء حسنة العظماء ، فجعل من نفسه في مركز رفيع ليحاكم الملوك والامراء والباباوات . هُزم وأُهين في عالم الرجال فصوّر نفسه منتصراً في عالم الله .

فالكوميديا الالهية ملجأ حالم لرجل متهور على امره ـ وهو كذلك ملجأ للرجال المقهورين جميعاً . ذلك بان الشاعر الذي كابد الامرين ، كان رقيقاً شفيقاً حيال آلام الآخرين . تعالوا يا اخوتي واخواتي الى مملكة السماء لتشهدوا حضرة سيدة الضياء يقول دانتي بهذا الشأن « ان الهدف من هذه القصيدة هو ابعاد الانسانية من حالتها الشقية الزرية ، وقيادتها الى عالم السعادة والغبطة » .

ومن اجل هذا المقصد في ذهنه ، استمر في عمله بعنف وقوة ورفض ان يموت الى ان انهى ذلك العمل . بعد ان أمضى في جهاده هذا عشرين سنة . لقد تحمل الجوع ، والفقر ، والاهانة والتهديد والشتائم ، وحتى الضربات من حين الى حين ، في عزيمة مضاءة وتصميم شديد ونَفَس طويل ، وذلك كله من اجل واجبه الملهم . وفي الختام أُنجزت القصيدة ، فلم يبقَ له شيء للاضطلاع به . وعلى ذلك وضع رأسه على وسادة المنفى واطبق عينيه .

*

حين كان دانتي حياً مغموراً ، هددته مدينته ، فلورنسا ، باحالته الى رماد . ولكن الآن وقد مات فغدا مشهوراً ، توسلت هذه المدينة لاستقبال رفاته والتشرف بدفنها في موطنه غير ان هذه التوسلات ذهبت مع ادراج الريح . اذ انه دفن في راڤنا ، المدينة التي قضى فيها . وبعد خمسمائة عام من وفاته زار اللورد بايرون قبره . وهذا الشاعر الذي لم يُظهر مشاعره في حضرة اي من الاحياء ، ركع في حضرة الموتى وبكى .

العراق ـ بعقوبة **يوسف عبد المسيح ثروة**

قلب هيالمار

✶

للشاعر الفرنسي لوكونت دي ليل

ترجمها

أنسي لويس الحاج

أ

الليلة صافية الاديم والريح باردة . الثلج احمر .
الف بطل هنا يهجعون بلا اجداث ،
السيف في اليد ، والنظرات تائهة . ليس من يبدي حراكا .
في العلاء يدور ويقعقع سرب من الغربان السوداء .

القمر البارد يسكب في البعيد ضوءه الشاحب .
ينهض هيالمار بين الموتى المدمين ،
متوكئاً بكلتا يديه على مقبض حسامه .
ارجوان المعركة يقطر من جانبيه .

— هل من واحد فيه بقية من نَفَس ،
في هذا الرهط الكبير من الشبان الاقوياء الفرحين
الذين كانوا هذا الصباح يضحكون ويغنون بملء حناجرهم
مثل شحارير في الغابات الكثيفة ؟

جميعهم خرس . خوذتي تحطمت ، شكتي
مخروقة ، والفأس حطمت مساميرها .
عيناي تدميان . اسمع جلبة عظيمة
كأنها هدير البحر او عواء الذئاب .

تعال من هنا ، ايها الغراب ، الباسل ، يا آكل الرجال !
افتح صدري بمنقارك الحديدي .
ستلقانا غداً كما نحن .
احمل قلبي ساخناً الى ابنة المار .

في ببسال ، حيث يشرب الجارليون الجعة الطيبة ،
ويغنون معاً وهم يتقارعون الكؤوس الذهبية
فتش ، ايها المنطلق الى غير غاية ،
بسرعة ، عن خطيبتي واحمل لها قلبي .

في قمة السور الذي ترتاده الغربان
ستراها واقفة ، بيضاء ، شعرها طويل اسود .
قرطان من الفضة الصافية يتدليان من اذنيها ،
عيناها اصفى من نجم الامسيات الجميلة .

رُحْ ، ايها الرسول المظلم ، قل لها اني احبها ،
وان هذا قلبي . ستعرف
انه احمر وقوي ، وليس مرتجفاً شاحباً ،
وابنة المار ، ايها الغراب ، ستبتسم لك

انا اموت . روحي تفيض من عشرين جرحا
لقد عشت زمني . اجرعي ، ايتها الذئاب ، دمي العقيقي .
شاب ، شجاع ، ضاحك ، طليق وخلو من العيوب
اني ساحتل مكاني في الشمس ، بين الآلهة .



الشيطان

لجي دي موباسان

ترجمة يوسف الشاروني

°°°

كان الطبيب والفلاح يقفان وجهاً لوجه ، بينما كانت ام الفلاح العجوز الراقدة على الفراش ، وهي تحتضر تنظر الى الرجلين وتستمع الى النقاش الدائر بينهما ، كانت هادئة متنبهة ، صبوراً ، كانت تعلم أنها مقبلة على الموت لكنها كانت تتقبل هذه الحقيقة ، كانت في الثانية والتسعين وتعلم ان دورها قد انتهى .

وكانت شمس يوليو تتدفق من خلال الباب والنوافذ المفتوحة وأشعتها المشتعلة تنسكب على الارض الترابية البنية غير المستوية . وكانت حبات الهواء الساخنة تحمل معها روائح الحقول : روائح العشب والقمح والاوراق التي تحرقها حرارة الظهيرة الشديدة . وكانت الجنادب ترفع صوتها الحاد المبحوح ، حتى ان ضاحية القرية كلها امتلأت بأصواتها المتلاحقة التي لا تشبه في شيء ذلك الصوت الذي تحدثه الصراصير الخشبية التي يشترونها للاطفال من الاسواق .

وأخذ صوت الطبيب يحتد قائلاً : انك لا تستطيع ياهونوري ان تترك امك وحدها في مثل هذا الظرف ، فقد تموت في أية لحظة .

فأجاب هونوري مغموماً : على أية حال يجب ان اذهب الى قمحي ، فهو متروك على الارض منذ زمن طويل ، والجو ملائم . ما رأيك يا اماه ؟

ورغم ان المرأة العجوز كانت على حافة الموت ، الا انها كانت لا تزال تحتفظ بشدة ببخلها النورماندي فأحنت رأسها في سكون موافقة ، فابنها لا بد ان يذهب لجمع حنطته حتى لو ماتت وحدها .

فضرب الطبيب قدمه بضجر وقال : اني اخبرك انك متوحش ، ولا اسمح لك ان تفعل شيئاً من هذا القبيل ، ولتفهم هذا . فاذا كان لزاماً عليك ان تجمع قمحك اليوم فعليك ان ترسل الى المرأة رابيت وتدعها تقوم على خدمة امك . انني أصر على هذا ، واذا لم تنفذ ما آمرك به فسأدعك تموت كالكلاب حين يأتي دورك . تذكر هذا.

كانت الام رابيت امرأة عجوزاً تتعيش من الكي ، وكانت كذلك تقوم على خدمة المحتضرين في الابرشية وما جاورها ، وتعنى بالجثث بعد الوفاة . وفي اللحظة التي تنتهي فيها من الكي للزبائن تبدأ تكوي لنفسها ، وكان وجهها مجعداً كأنه تفاحة آخر السنة ، كانت حقوداً حسوداً وشحيحة الى حد يكاد ألا يكون انسانياً . وكان انحناؤها مضاعفاً كأنما حطمت ظهرها بتحريكها المستديم للمكواة الى الخلف ، والى الامام على الاثواب الكتانية وكأنما كانت تضمر لفراش الموت عاصفة مريضة قبيحة . وكانت كل احاديثها تدور حول الاشخاص الذين رأتهم يموتون وحول احوال الموت المختلفة التي شاهدتها . وكانت تقص هذه الاحداث بتفاصيلها الدقيقة وبغير ان تغير منها حرفاً واحداً في دقة الرامي الذي يصف كل رمية .

وعندما دخل هونوري بونتم منزلها وجدها تمزج اللون الازرق في مرجل لصبغ قبعات فتيات القرية . فحياها قائلاً :

— كيف حالتك ايتها الام رابيت . هل كل شيء على ما يرام ؟

فأجابت وهي تلتفت نحوه :

— نعم ، نعم . وكيف حالك انت ؟

فأجاب : آه ، انني بخير ، لكن امي هي التي ليست على ما يرام .

— امك ؟ — نعم امي .



- ماذا بها ؟ انها ستموت .

فأخرجت العجوز القبيحة يديها من الماء، وانحدرت القطرات الزرقاء حتى اطراف اصابعها ثم سقطت مرة أخرى في المرجل. ثم صاحت باهتمام مفاجىء :

- هل هي في حالة سيئة الى هذا الحد ؟

- يقول الطبيب إنها لن تعيش حتى بعد الظهر .

- اذن لا بد وأنها ماتت .

- كم تاخذين من اجل العناية بها حتى النهاية ؟ ان حالتنا غير ميسورة كما تعرفين وليس عندي ما ادفعه لامرأة تقوم بالعمل، وهذا هو ما اودى بحياة امي ، امي المسكينة .

فأجابت الام رابيت بتجهم : انني آخذ نوعين من الاجر. فآخذ من الاغنياء فرنكين في النهار وثلاثة فرنكات في الليل، وسآخذ منك الاجر الاخير .

- كلا . انني افضل ان نتفق على اجر محدود للمهمة كلها . وثمة مخاطرة في الحالين. فالطبيب يقول انها ستموت سريعاً فاذا صدق ذلك فهو خير لك بقدر ما هو شر لي. ومن ناحية اخرى، اذا ظلت على قيد الحياة يوماً آخر او اكثر فهو خير لي بقدر ما هو شر لك .

فنظرت اليه الام رابيت بدهشة فلم يحدث قط ان عقدت اتفاقاً كهذا في حالة من حالات الموت . وترددت حين رأت المخاطرة الواضحة وارتابت في ان يكون هنـــاك خدعة ، فاجابت :

- لا استطيع ان اقرر حتى اشاهد امك .

- تعالي اذن وشاهديها .

فجففت يديها وخرجت تتبعه. وفي الطريق الى مـــنزل هونوري كانا صامتين . وكانت هي تندفع بسرعة ، بينما هو يطيل خطواته كأنما عليه ان يعبر بالوعة في كل خطوة وكانت الابقار نائمة في الحقول وقد ارهقتها الحرارة . وعندمـا كانت العجوز والفلاح يمران بالماشية كانت ترفع رؤوسها ثم تخفضها في لطف كأنما تطلب عشباً جديداً ، وعندمـــا اقتربا من هدفهما غمغم هونوري بونتم .

- افرض انها قد ماتت الآن ؟

وكان واضحاً في نغمة صوته ان رغبته اللاشعورية تود لو أن يكون هذا هو ما حدث. لكن المرأة العجوز لم تكن قد ماتت على أية حال. كانت نائمة في سريرها على ظهرها ويداها موضوعتين على اللحاف الارجواني المصنوع من الشيت المخطط . كانتا ضامرتين الى درجة دميمة وقد ضاعف تجعيدهما مرض الروماتزم والعمل المتزايد والمهام التي لا تنقطع مدى قرن تقريباً، وكانتا تذكران الانسان بالحيوانات الخبيثة كالسرطان .

وذهبت الام رابيت الى السرير وألقت نظرة مدققـــة على المرأة المحتضرة ، وفحصت نبضها ، ومرت بيدهـــا على صدرها واستمعت الى تنفسها ، وسألتهـــا بضعة اسئلة كي تستمع الى صوتها .

وبعد ما فحصتها مرة اخرى مدة طويلة خرجت يتبعها هونوري ، وكانت قد قررت ان المرأة العجوز لن تبقى حتى مجيء الليل .

وسأل هونوري : ما رأيك ؟

فأجابت الام رابيت : انها ستبقى مدة يومين او ربما ثلاثة ايام. سآخذ ستة فرنكات للمهمة كلها .

فصاح : ستة فرنكات ؟ هل انت معتوهة ؟ انني اعدك انها لن تعيش اكثر من خمس ساعـــات او ست ، ولن تبقى دقيقة بعد ذلك .

واحتدم الخلاف بين الجانبين بشدة. وهددت الممرضة بأن تتركه. وعندما وجد ان الوقت يمضي والقمح لا يمكن ان يجمع نفسه بدونه ، قبل شروطها. فقال لها : حسناً ، ستأخذين ستة فرنكات للمهمة كلها. نعم ستة فرنكات.

وسار بخطوات متسعة نحو حقله ، حيث كان القمح الناضج وعادت الام رابيت الى منزل هونوري وكانت قد جلبت معها بعض ما تعمل فيه . فقد كانت دائماً تعمل بجانب فراش الميت او المحتضر ، لنفسها احياناً واحياناً لأسرة المريض اذا كانت تدفع لها اجراً زائداً للعمل المضاعف . وفجأة خاطبت المرأة المحتضرة قائلة :

- بالطبع انت اديت الطقوس الدينية يا مدام بونتم ؟

فهزت مدام بونتم رأسها . وكانت الام رابيت متدينة جداً فقامت بنشاط وقالت :

- يا الهي ، هل هذا ممكن ؟ سأذهب لأحضار القس .

واندفعت تواً الى منزل الكاهن وهي تجري بسرعة حتى ان صبيـــان القرية الذين كانوا في الميدان حسبوا ان ثمة امراً خطيراً قد حدث . وجاء القس في الحال . وسار امامه صبي من الجوقة يدق ناقوساً لاعلان مجيء الضيف . وكانت الارض تنوء

تحت الشمس المحرقة . ونزع بعض الرجال الذين كانوا يعملون على بعد قليل قبعاتهم المتسعة الاطراف وانتظروا حتى غابت عباءة القس البيضاء خلف احدى المزارع . وانتصبت النساء اللاتي كن يحملن حزم القمح ورسمن علامة الصليب . ورفرف بعض الدجاج الذي ازعجه مرور الموكب حتى وجد ثغرة يعرفها جيداً في السور فاختفى من خلالها . وانزعج مهر كان مربوطاً في مرعى واخذ يجري دائراً حول نهاية وتده وهو يضرب بقدميه . وكان صبي الجوقة يعدو ببطء في عباءته الحمراء وكان القس المرتدي البيريه يتبعه وهو يغمغم بالصلوات مصوباً عينيه نحو الارض . والام رابيت في المؤخرة منحنية في شدة كأنما تسجد ، وقد تشابكت يداها كأنما هي في الكنيسة .

ولمحهم هونوري من بعيد فسأل :

أين يذهب قسيسنا ؟

فاجاب عامله الذي كان اكثر ذكاء منه .

– انه بالطبع ذاهب ليقوم بالقطوس الدينية لوالدتك .

– كفى حديثاً عن هذا الموضوع ، ثم مضى الى عمله .

واعترفت الام بونتم ، وتقبلت الغفران وتناولت القربان وغادر القس المنزل تاركاً المرأتين وحدهما في الكوخ الخانق . واخذت الام رابيت تنشغل بالمريضة ، وهي لا تدري متى ستموت .

وكان ضوء النهار يتلاشى ، والهواء يزداد برودة ، وهو يدخل في نسمات خفيفة . وكان الورق الملون الرخيص المثبت على الحيطة بدبوسين يخفق في الهواء . وكانت ستائر النافذة التي كانت يوماً ما بيضاء اللون واستحالت اليوم الى صفراء تبدو وكأنما تريد الفرار وتكافح من اجل ان تحرر نفسها تماماً مثلما تحاول روح المرأة العجوز .

وكانت الام بونتم راقدة بلا حراك ، وعيناها مفتوحتين كأنما تنتظر بلا اكتراث موتها المؤكد رغم بطئه . وكان بلعومها مضغوطاً قليلاً وانفاسها تدخل وتخرج مصحوبة بصوت قصير خافت ، انها سرعان ما ستموت وسينقص العالم امرأة ولن يحس بفقدها احد .

وفي الغسق اقبل هونوري وعندما اقترب من الفراش وجد امه لا تزال على قيد الحياة .

فسألها : كيف الحال ؟ تماماً كما كان يفعل حين تكون



الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيهاً او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 — المنزل ٢٥١٣٩ Dle. : 25139 :Tél.

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أديب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

متوعكة بعض الشيء . ثم اذن للام رابيت بالخروج طالباً منها ان تأتي بلا ابطاء في تمام الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي والواقع ان الممرضة قد عادت عند فجر النهار وكان هونوري يتناول قليلاً من الحساء قبل ذهابه الى حقوله . وكان قد اعد هذا الحساء بنفسه . فسألته الممرضة :

– هل ماتت امك ؟

فأجاب وفي عينيه بريق خافت : اذا كان هناك خبر اقوله لك فهو ان امي قد تحسنت . ثم خرج .

فابتدأت الام رابيت تتضايق واقتربت من المرأة المحتضرة التي بدت كأنها في نفس الحالة التي كانت عليها بالامس غير مكترثة ولا متأثرة ، عيناها مفتوحتان ويداها معقودتان على اللحاف . وادركت الام رابيت ان هذا الوضع لو استمر فالمرأة قد تظل يومين او اربعة ايام او حتى اسبوعاً . وتملك الخوف قلبها البخيل وأحست بالغضب الهائل نحو ذلك الخبث الذي خدعها ، ونحو تلك المرأة التي تأبى ان تموت ، ورغم هذا فقد استأنفت عملها ، لكنها ظلت تراقب وجه الام بونتم بنظرة ثابتة متسعة . وجاء هونوري للغداء وكان على وجهه تعبير مطمئن بل كاد ان يكون ساخراً . ثم عاد فخرج . ومما لا شك فيه انه كان يجمع قمحه في ظروف فريدة .

وكانت الام رابيت قد اخذت تفقد سيطرتها على اعصابها فكل دقيقة تمر تبدو لها كأنها زمن مسروق ونقود مسلوبة . كانت لديها رغبة جنونية في ان تقبض على عنق هذا الشيء المتعب الخنزيري الرأس العنيد العجوز . ضغطة واحدة وينتهي النفس القصير السريع الذي كان يسلبها وقتها ومالها ، لكنها رأت ان هذه المحاولة خطرة وخطرت لها خطط اخرى فاقتربت من المرأة المحتضرة وسألتها :

– هل رأيت الشيطان ؟

فاجابت الام بونتم : كلا .

فاخذت الممرضة تقص قصصاً ترعب بها المرأة المحتضرة الغبية ان الشيطان يبدو دائماً للمحتضرين قبل نهايتهم بدقائق قليلة ، وفي يده مكنسة ووعاء مثلث الارجل فوق رأسه ، ويصرخ صرخات مرتفعة . فاذا رأيته فقد انتهى كل شيء . ان امامك دقائق قليلة من الحياة . ثم اخذت تسرد لها اسماء الاشخاص الذين تراءى لهم الشيطان ذلك العام : جوزفين ، ليوزيل ، ايلالي راتي ، صدفي باراجنو سيرافين جروسبيد . وكان لكل هذا اثره على الام بونتم . فاضطربت اعصابها واختلجت يداها وحاولت ان تحول رأسها بحيث تستطيع ان ترى حتى الطرف البعيد من الغرفة .

وفجأة اختفت الام رابيت خلف الستائر عند طرف السرير واخذت من خزانة الملابس ملاءة لفتها حول نفسها ووضعت على رأسها وعاء من اوعية الطهي له ثلاث ارجل قصيرة بدت تماماً كأنها ثلاثة قرون .

وامسكت في يدها اليمنى مكنسة وفي اليد اليسرى سطلاً من الصفيح رمت به في الهواء ثم دعته يسقط محدثاً دوياً مزعجاً . ثم صعدت فوق مقعد وازاحت الستائر واظهرت نفسها للمريضة وقامت بايماءات وصرخت صرخات حادة في الوعاء الحديدي الذي يخفي وجهها ثم هزت مكنستها للفلاحة العجوز التي اصبحت الآن على وشك الموت .

وفي رعب حاولت الام بونتم ان تقوم بمجهود فوق طاقة البشر لكي تفر من سريرها وتعدو ؛ وعلى وجهها تعبير انسان تملكه الخوف . وارادت ان ترفع كتفها وصدرها . لكنها ارتدت على ظهرها بتنهدات عميقة بعدما بذلت هذا الجهد وانتهى كل شيء .

وفي هدوء تام وضعت الام رابيت كل شيء في مكانه . فالمكنسة في ركن الخزانة ، والملاءة في الداخل ، ووعاء المرور عند المدفأة ، والسطل الصفيحي على الارض ، والمقعد بجانب الحائط . ثم بدأت تقوم بالعمليات التي تتطلبها مهنتها . فاغلقت عيني المرأة الميتة المتسعتين ، ووضعت صحناً على السرير ثم ملأته من حوض الماء المقدس ثم ركعت وبدأت تردد في حرارة صلوات الموتى . فقد كانت تحفظها عن ظهر قلب ، باعتبارها جزءاً من تجارتها .

وعندما عاد هونوري من الحصاد عند حلول الغسق ، وجد الام رابيت ساجدة . فاخذ يقوم بعمليات حسابية . لقد ظلت تقوم على خدمة امه ثلاثة ايام وليلة واحدة وهذا اجره خمسة فرنكات بينما هو قد اعطاها ستة فقال مفكراً :

لقد فقدت فرنكا اذن .!!

القاهرة — يوسف الشاروني

عودة

✳

لعبد الهادي البطار

•

سوريا — دوما



ذا بيتُنا القديم يومىءُ لي أنْ تعال .
وامي بملاءتها السوداء ، ومنديلها السميــك ، تهمسُ في دقائقِ يومي : عُدْ يا بنيّ
والرفاقُ الكثيرون ، ذوو السراويل المفهافة ، ما فتئوا ينتظرون
وشحرورنا ، شحرورنا ما غنّى بأنينه الخافت مُــنْذ تركتُ الدار
ومنْ كل الجنبات يتعالى النداء : أنْ تعالَ يا ابننا ، أنْ تعال !

*

تركتُ أضواء المدينة يا أمي ،
تركتُها حتى الأبد !
نظّفي بيديكِ الخشنتين أرضَ غرفتي .
قولي للعنكبوتات : إذْهبْنَ .
مُدّي لي الحصير ،
إفتحي لي ذراعيكِ ، ففي الطريق أنا إليكِ ، أنفضُ عني غُبارَ المدينة !
أيا غُبارَ المدينة ، يا ابن الرؤوس الفارغة ، يا أخا الدخان،
غُبارُ قريتي أحلى منكَ : ذاكَ أشقر ، مِنْ فتيتِ النجوم !.

*

كرهتُ الوجوه الناعمة ، والعيــونَ الساحرةَ المبطّـنةَ بانتفاخ فارغ ، والصنعةَ في كل ما حَوْلي ، حتى في البسمة !
كرهتُ الارضَ التي تَلْـمَع ، وعويلَ السيارات
يا عويلَ السيارات ؛ في قريتي لا عويل ، ولا ضجيج ،
في قريتي : عصفورٌ يُغنّي !.

*

تركتُ أضواءَ المدينة ، تركتُها حتى الأبد
فيا أمي، ضعي الحطب في الكانون، واملئي السراجَ زيتا ،
ففي الطريق أنا إليكِ ، طفلٌ بَعدُ ما كَبِرْتُ !

*

تركتُ أضواء المدينة يا أمي ، تركتها حتى الأبد .
عُدْتُ إليكِ ، إلى الربيع الدائم ، لكنْ ، بدون قلب !
أجل يا أمي ،
ففي المدينة ، ظَلَّ قلبي ، ما عادَ مع العائدين ...

اي في عام ١٩٤٧ ، تم انشاء اول شبكة نظامية بين بوسطن ونيويورك .

وجرت اول محادثة تلفونية بين احدى البواخر والمراكز البرية عام ١٩٣٢ ، وذلك عندما تحدث قبطان الباخرة (اميركا) وهو في عرض البحر (على مسافة ٦٤٠ كيلومتراً) الى ديل بيتش في نيوجرزي . وحتى عام ١٩٢٩ لم يكن بالامكان الاتصال بالبواخر البعيدة التي هي على مسافة ٢٤٠٠ كيلومتر من الشاطىء مثلاً ، اما اليوم ، فلم يعد للمسافات اي تأثير على امكان الاتصال او وضوح الصوت .

وقد افتتح الاتصال التلفوني بين اميركا واوربا سنة ١٩٢٧ ، وفي العام التالي دشنت المواصلات التلفونية اللاسلكية بين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية . وفي سنة ١٩٣٨ انشىء خط مباشر بين اوستراليا وسان فرنسيسكو ، كما انشىء في عام ١٩٣٩ خط مماثل بين الولايات المتحدة وروما وامستردام وبين الولايات المتحدة وبرلين ومدريد وبرن في سنة ١٩٤٠ .

نبات يقضي على داء السرطان

صرح المستر بالي احد علماء النبات السويسريين الذي يعمل في متحف كوريدون التذكاري في كينيا بان معهد الابحاث الملكي لمرض السرطان في لندن يقوم الان باجراء تجارب على نبات تقول قبيلتان من قبائل تنجانيقا انه ناجع في الشفاء من السرطان .

وقد بدأ المستر بالي في اول الامر بجمع النباتات الطبية في تنجانيقا عام ١٩٣٠ واصبح منذ ذلك التاريخ صديقاً لقبيلتي وازجو ومراتشاجا وعلم من الاطباء الذين يشرفون على علاج افرادهما ان من بين القبيلتين اشخاصاً اصيبوا بالمرض ولكنهم لا يعرفون انه السرطان .

وصرح علماء الاعشاب في افريقيا للمستر بالي بان المرض امكن علاجه بنوع خاص من النبات اسمه « كراسوا كيفالام بوجيرفي » وقد جمع بعض عينات منه في الحال وبعثها الى معهد البحوث الملكي لمرض السرطان في لندن .

وكان المعهد قد طلب اخيراً موافاته بهذا النبات فبعث اليه المستر بالي في العام الماضي بمجموعة منه تزن ثمانين رطلاً .

ويقول المستر بالي ان النبات يحوي فقط نسبة صغيرة من العنصر الفعال ولا بد لاجراء تجارب واسعة النطاق من الحصول على كميات كبيرة منه . وثمة صعوبة اخرى تواجه الباحثين لانه ليست هناك اية صلة بين القبيلتين كما انهما يعرفان النبات باسماء مختلفة وكان من المعتقد ان السرطان غير معروف لدى القبائل الافريقية ولكن الاطباء في مستشفى السرطان باوغندا اكتشفوا بعض الاصابات به بين الاهالي .

ويعتقد المستر بالي ان العقاقير الاساسية التي يستخدمها الاهالي في علاج كثير من الامراض اصبحت في خطر الضياع الان وهي العقاقير التي ربما تكون قد اكتشفت بواسطة الاطباء المنجمين منذ قرون .

وقال انه اذا اصيب الاهالي بمرض فان كثيراً منهم يذهبون للمستشفى حيث يتلقون العلاج ذاته الذي يحصل عليه الرجل الابيض .

ولكن ثبت ان عدداً كبيراً من العقاقير التي يستخدمها الاهالي والتي استنبطت من النبات الطبية كانت ناجحة في شفاء المرضى .

وفي افريقيا مثلاً استخدمت السموم التي تطلى بها السهام في شفاء انواع خاصة من امراض القلب .

وقد ارسل المستر بالي الذي عمل مع المتحف نحو ستة عشر عاماً عينات من النباتات الى الدول الغربية لاجراء التحاليل عليها .

وابدى امله في ان تؤدي البحوث على هذا النبات الى اكتشاف عقار يقضي على مرض السرطان الذي يعد من اسوأ الامراض المستعصية التي تصيب البشر .

في كلمات ...

• اعلن الكيماوي الاميركي لافيمين في الاجتماع الذي عقدته لجنة مكافحة السرطان بان « البانزوبرين » الذي يسبب السرطان عند الفيران قد اكتشف في دخان ورق السجاير ، وقد اشار الى انه عمد الى احراق كمية من ورق السكاير يمكن صنع ٨٠ الف سيجارة بها اي ما يدخنه رجل في ١١ عاماً وقد نتج عن هذا بقاء ٧٧ غراماً من الزيت ، وبعد تقطيره وتطهيره ، كان السبب في اصابة الفيران بمرض السرطان .

وختم الكيماوي قوله بانه من الواجب علينا ان نعمد الى اتلاف العناصر التي تؤدي الى السرطان نتيجة ورق السيجارة ، وذلك بواسطة استعمال بعض الادوية الكيماوية .

• اذاعت احدى جمعيات السرطان في نيويورك عن خطتها الجديدة القاضية باجراء فحص صدري باشعة اكس لكل شخص يبلغ من العمر اكثر من ٤٥ عاماً وذلك كجزء من الهجوم الذي تشنه على سرطان الرئة ، وتأمل الجمعية ان الفحص الصدري بالاشعة سيكشف السرطان المبكر في الجسم ، وانه باستطاعتنا استئصال الرئة المصابة قبل انتشار السرطان في الجسم عندما لا يفيد اي شيء في محاربته .

• اعلنت مختبرات ولاية ميتشغان الصحية انها توصلت بعد بحوث دامت خمس سنوات الى اكتشاف عقار جديد وصف بانه اول علاج حاسم لحمى التيفوئيد ويعرف باسم « سيناثين » .

والعقار الجديد من فصيلة مقاومات المكروب مثل البنسلين والاوروميسين . وقد جرب على ضحايا الحمى التفودية في المكسيك مدة شهرين فأدت التجربة الى شفاء ستة عشر مريضاً .

اما اختيار المكسيك لتجربة هذا العقار فراجع الى قرب هذه البلاد التي ترتفع فيها نسبة الاصابة بالتفوئيد من الولايات المتحدة .

• توصلت مختبرات لدرلي الصيدلية الى صنع مصل جديد واق من داء الكلب يستعمل مع العلاج الحالي . اما العلاج الحالي المعروف منذ بداية هذا القرن فيقضي بأخذ المصل الواقي مدة تتراوح بين ١٤ و ٢١ يوماً . وهذا المصل يجعل في الجسم مواد تقاتل جرثومة الكلب .

اما المصل الجديد فانه يجعل الجسم يولد المواد التي تقاتل جرثومة الكلب رأساً بعد اخذه وبينما يحتاج المصل القديم الى عدة ايام . فاذا كان المقر قريب من العنق او الرأس فان الجرثومة قد تصل الى الدماغ قبل ان يبدأ المصل القديم عمله . فجاء هذا المصل الجديد يوقف مفعول الجرثومة حتى يبدأ المصل .

• اعلنت شركة بارك ديفز ان التجارب التي اجريت في معامل الادوية قد ادت الى الكشف عن عقار جديد ، اسمه كاموفورم ، وهو ذو تأثير كبير في علاج الدوسنطاريا الاميبية ، ويمكن استخدامه بطريق الفم .

• يعيش الان في المانيا الغربية طفل في السادسة من عمره ، يحيا حياة عادية على الرغم من ازالة نصف مخه .

وقد كشف البروفسور تونيز الجراح في مدينة كولونيا عن الظاهرة العجيبة في المؤتمر الذي عقده الجراحون منذ مدة ، فقال ان هذا الطفل كان يشكو من نوبات الصرع التي كانت تصيبه دائماً ، وقد فشلت كل المحاولات التي بذلها الاطباء لعلاجه ، وعندئذ قرر الجراح ان

يزيل من مخه الجزء الذي يحتوي على الخـــلايا المريضة التي تسبب هذه النوبات.

وعقب اجراء هذه العملية بقليل ، بدأ الطفل يتحدث ويغني كاي طفل عادي وهو يعيش اليوم بين الاطفال الذين يماثلونه سناً دون ان يشكو نوبات الصرع التي كانت تعاوده .

● اعلنت منظمة الصحة العالمية ان امراض الاسنان هي اكبر الامراض المنتشرة على نطاق دولي عام في العالم . ولهذا فان المنظمة قد قررت زيادة الاهتمام بامراض الفم والفت لجنة فرعية للقيام بدراسة جديدة في هذا الميدان .

● اشير الى انتشار داء شلل الاطفـــال في في سكوتلندا، فقد وقعت اثنتان وثلاثون اصابة في الايام الاخيرة بين التلامذة في مقاطعات شمالي شرقي البلاد بانفشاير، ابردينشاير وكنكاردنشاير. وقد تقرر لذلك اغلاق ٨٦ مدرســـة في المنطقة الموبوءة .

وقد اشير من جهة اخرى الى وقوع خمس اصابات في ونفرنيوشاير ، واصابة واحـــدة في كونتيه فايف .

● قال البروفسور هيرمان اوبرت احد خبراء الصواريخ في المانيا انه يعتقد ان سكان الكواكب الاخرى يراقبون التطورات الـــتي نشأت عن تفجير الذرة وذلك في الاطباق الطائرة التي تهبط على الارض واعرب عن اعتقاده بان سكان تلك الكواكب قد تقدموا كثيراً في هذا المضمار عن سكان الارض .

وقال انه لا يعتقد بان هذه الطائرات اسلحة روسية او اسلحة اميركية سرية .

● صرح الدكتور فيل سبير وهو احد كبار رجال الطب في نيويورك ان التنقيب الذري قد اسفر عن انتاج مركب كيميائي لقتل الحشرات التي لا يؤثر فيها مركب مادة د. د. ت.

● شرع الاطباء هنا باستخدام مادة الالبومين الاشعاعي كدليل لمساعدتهم على اكتساب المعلومات الاضافية عن الدورة الدموية في الحالات التي تطلب اجراء عمليات جراحية او معالجة خاصة .

● اعلن البريغادييه جنرال دايفد سارنوف رئيس ادارة شركة الراديو في اميركا ان ضوءاً الكترونياً جديداً يمكن من الرؤيا لمسافات بعيدة في الظلام هو في مرحلة الانتاج الان . وتكهن الجنرال دايفيد بان التقدم في ميدان الطاقة الذرية والالكترونات سيؤدي الى صنع اجهزة راديو بحجم ساعة اليد .

● اصدرت لجنة الطاقة الذرية الاميركية بياناً رسمياً في واشنطن اعلنت فيه ان عدداً اخر من الانفجارات الاختبـــارية قـــد وقعت في الاتحاد السوفياتي .

ويقول البيان ان هذه الانفجارات بدأت في منتصف الشهر الماضي واستمرت حتى الوقت الحاضر على فترات متقطعة وانه كان من نتائج هذه التجارب ان سقطت كمية كبيرة من الغبار الذري على الولايات المتحدة . ولم يحدد البيان ما اذا كانت القنابل التي فجرت ذرية ام هيدروجينية اذ ان تعبير الانفجارات النووية يشمل الفئتين .

● اقيم مؤتمر للجمال في باريس واذيعت في هذه المناسبة بعض المعلومات المثيرة فقد ذكر انه بعد خمسين عاماً لا يعود هناك اي وجه بشع ولن يبقى اثر لوجه قبيح لان مؤسسات الجمال ستصلح جميع الوجوه وبانتظار تحقيق ذلك اعلن الاميركيون ان ٩٨ بالمئة من الممثلين والممثلات من هوليود يحملون اسناناً صناعية وان الالمان الذين قطعت انوفهم واذانهم يستعملون انوفاً واذاناً من الفلين او البلاستيك .

● اثبتت ثمانية اعوام من الابحاث العلمية على ان معدن الكروم ذا الاشعاع الذري يساعد الاطباء على التقرير فيما اذا كان المصاب يحتاج الى عملية نقل الدم الكامل او البلازما (السائل الاصفر في الدم) فقط ، فان الكروم المشع يدل الطبيب على اي قسم من دم المصاب بجراح او بحروق قد تضرر اكثر . فاذا كان المصاب قد خسر الكثير من المواد الجامدة من دمه يعطى اذن دماً كاملاً اما اذا كانت خسارته من المواد السائلة فيعطى البلازما فقط .

● منحت جائزة نوبل الطبية لعام ١٩٥٤ الى ثلاثة اطباء اميركيين تقديراً لاكتشافهم نوعاً من «الفيروس» لمكافحة مرض شلل الاطفال (البوليو) . والاطباء الثلاثة هم الدكتور جان اندرز من

جامعة هارفرد والدكتور توماس ويلر من جامعة هارفرد ايضاً والدكتور فردريك روبنز من معهد وسترن ريزرف الطبي .

● يقدر عدد الصم والمصابين بثقل في السمع في انحاء العالم بنحو ٤٠ مليوناً منهم نحـــو ١٥ مليوناً في الولايات المتحدة وتساعدهم – جمعيات سمع – خيرية اموالها من اشتراكات الاعضاء والتبرعات العامة ، وتعمل هذه الجمعيات على نشر المعلومات الخاصة بحاسة السمع ولها فروع في كندا والولايات المتحدة واوروبا واكثر خدماتها مقابل اجر زهيد او مجاناً للفقراء .

● اعلن الوزير الاسترالي للانتاج الدفاعي –السر اريك هاريسون– ان الطائرة «جندفيك» التي تطير بدون طيار قد اجتازت مرحلة التجارب، ويجري الان انتاجها بكميات كبيرة . وتعني كلمة « جندفيك » في لغة سكان استراليـــا الاوائل «المدمرة» وقد وضع تصميم هذه الطائرة الحديثة وبناها مهندسون استراليون في مصنع الطائرات الحكومي. واستعملت في وومبرا للاهداف البعيدة وهي ذات اندفاع نافوري تقارب سرعتها سرعة الصوت ، وتفوق في سرعتها اية قاذفة قنابـــل نافورية في العالم .

● تم في نيويورك صنع راديو للجيب يبلغ وزنه ٤٠٠ غرام وطوله ٥ بوصات وعرضه ٣ بوصات وارتفاعه بوصة وثلاثة ارباع البوصة وسيعرض هذا الراديو بكميات عديدة للبيع في الاسواق في عيد الميلاد .

● استطاعت جامعة كورنل في نيويورك انتاج نوع جديد من البندورة ويمتاز هذا النوع عن الانواع التجارية الاخرى بمقاومته للتشقق وقلة عصيره وهذه المقاومة تعني ان باستطاعتنا انتظار البندورة حتى تنضج بينما لا نستطيع ذلك في الانواع التجارية الاخرى التي تقطف خضراء وتنضج بالتخزين وقد صرحت جامعة كورنل بان هذا النوع من البندورة سيكون غزير المحصول.

● اعلنت حتى الان ثلاث مؤســسات خاصة عن مباشرتها بانشاء مختبرات ذرية لاجراء الابحاث في سبيل استعمال الذرة للاغراض السلمية. فقد قررت شركة « جنرال موتور » بناء مختبر في مدينـــة ديترويت لاجل اجراء الابحاث في صناعة السيارات اما مؤســسة ماساتشوستس الفنية فانها قد اتمت وضع التصميم لمختبر ذري تقدر تكاليفه بثلاثة ملايين دولار . وقد اعلنت كذلك مؤســسة ارمور للابحاث العلمية التابعة للمؤسسة الفنية في ايلينوي بانها ستبني آلة تفاعل ذري قوتها خمسين الف كيلوات لتستعمل في الابحاث الصناعية .

● صرح السيدان مارتن كوهـــين وتيودور فيلدز من شيكاغو بان بطاريات ذرية صغيرة قد توضع في المنازل فتنيرها بدون قناديل كهربائية ولا اسلاك وذلك بدهن سقوف الغرف والبيوت بمادة منيرة. وعندما يضغط على الزر تبدأ البطارية الذرية بالعمل فينبثق نور لطيف من الدهان ينير البيت بكامله .

● ركبت شركة المانية « جهاز راديو دقيقاً » يستطيع ان يعمل تحت الماء على الموجة الطويلة.

واذا ما سمح الحلفاء في البحرية الالمانية المستقلة بتدريب رجالها على الغوص، فان هؤلاء سيستطيعون « التحدث » مع الباخرة وهم تحت سطـــح الماء . وطول الجهاز ٣٠ سنتيمتراً وعرضـــه ١٠ سنتيمترات .

● كشف مستر سبنسر شو الاخصائي في شؤون الطيران بمطار غلاس في محاضرة القاها في جمعية المهندسين الاليين كشف النقاب عن مادة جديدة تمكن الطائرة من الطيران بسرعة ٧٠٠٠ ميل في الساعة وعلى ارتفاع ٤٠ ميلاً . وان الحرارة الناتجة عن هذا الارتفاع وهذه السرعة – التي تبلغ ١٤٠٠ درجة – تستطيع تفتيت الالمنيوم المستعمل حالياً في الطائرات الذي يسقط عادة في حرارة درجتها ٢٠٠ درجة .

وهذه المادة مؤلفة من الفولاذ النقي ممزوجاً بقليل من الكوبالت .

● اعلن مختبر قيادة السيارات التابع لجامعة ولاية ايوا بان الاقمشة التي تعكس النور هي افضل طريقة لحماية المارة من خطر السيارات في الليل. وقد صرح الدكتور لوار مدير المختبر بان كميات كبيرة من الاقمشة التي تعكس النور بنسبة ١٥٠ مرة اكثر من القماش الابيض قد انزلت الى السوق التجارية . وان هذه الاقمشة تظهر عادية اثناء النهار ولها بريق قوي اثناء الليل ينبه السواقين الى المارة .

● بدأت المطارات المدنية في بريطانيا تستخدم ساعة كبيرة عجيبة لتساعد الطائرة عندما تحط على الارض ان تقلع عنها . واذا وقع حادث ما فان الساعة تمكن موظفي المراقب من تسجيل وقت حدوث الكارثة بضبط كلي دقيق مع مختلف الوقائع التي ترتبط به والتي ادت الى وقوعه . وظل معمل بريطاني يواصل ابحاثه طيلة ٢٥ عاماً لتحقيـــق تصاميمها وصنعها .

● اعلن احد مصانع السيارات البريطانية المشتركة في معرض السيارات اللندني انه ستعرض سيارة تبلغ اقصى سرعتها ١٠٠ ميل في الساعة صنع هيكلها من البلاستيك المقوى . ومن خصائص هذا البلاستيك الجديد الذي يحتوي على انسجة زجاجية ان يجعل هيكل السيارة اكثر مرونة من الهياكل المصنوعة من صفائح الفولاذ الامر الذي يجعله اقل عرضة للانكسار او التهشـــم لدى الاصطدامات الخفيفة .

● قال العلماء السوفيت ان كوكب المريخ اصيب بجفاف في الصيف الماضي .

فقد اذاع راديو موسكو ان بعثة من اكاديمية العلوم بكازاكستان قد توصلت الى معلومات جديدة عن الحياة في المريخ ، مؤداها ان بعض الاجسام المظلمة في الكوكب تغير لونها وشكلها وهذا يؤيد النظرية القائلة بان الاجسام المظلمة ليست الا مناطق زراعية. وتبين ان المناطق التي اصابها الجفاف كانت افتح لوناً من تلك التي هطـــل عليها المطر .

● ادعى الدكتور سيلفر ، احد علماء الفلك الاميركيين بانه توصل الى برهان جديـد يثبت ان هناك حياة في المريخ ، غير انه لا يعيش فيه اناس كالبشر الذين يقطنون الارض .

وكان الدكتور سيلفر قد عاد مؤخراً الى واشنطن من جنوب افريقيا حيث قضى ستة اشهر في دراسة المريخ . وقال انه تبين له ان النباتات التي تعيش فيه بسيطة للغاية في طبيعتها . واضاف ان لونها على الغالب لون واحد فقط .

● يعتقد احد علماء الجو الذين يعملون في شركة ترانس ورلد ايرلاينز الجوية انه تمكن من اكتشاف طريقة ناجحة لمعرفة احوال الطقس قبل ٥ او ٧ ايام مقدماً وذلك بواسطة اجراء دراسة يومية للخيوط الاشعاعية التي ترسلها الشمس. وهذا الشخص هو السيد فارشنغ. وقد قضى مدة ثلاث سنوات ونصف في الاختبار والتجـــارب لاكتشاف طريقته الجديدة .

● انزلت احدى شركات سكك الحديـــد الاميركية قاطرة جديدة هي عبارة عن توربين بخارية كبيرة لتوليد الكهرباء . وتزن هذه القاطرة مع مئونتها من الفحم والماء ٥٨٦ طناً وطولها حوالى ٢٨ متراً. اما قوتها فهي ٤٥٠٠ حصان بخاري وسرعتها القصوى ٩٦ كيلومتراً في الساعة .



نهاية طاغية

لحسن رشاد – قصة مصرية – ١٩٧ صفحة – القاهرة

حسن رشاد من الكتاب المصريين الشباب ، عالج فن القصة الطويلة منذ اكثر من عشر سنوات ، وله فيها تجارب موفقة في قصتيه « بريء في الاغلال » و « سبعة ملائكة وشيطان » وفي قصته النفسية « سر الهاربة » واخيراً في قصته الواقعية « نهاية طاغية » .

وفي هذه القصة التي أدارها على الاصلاح الاجتماعي في الريف صور حياة الاسر المترفة التي تتخذ من الريف مزرعة ومصرفاً يوفر لها المال الذي تبعثره في ملذاتها ، والى جانبها حياة الاسر الكادحة التي تنشد الحياة الكريمة بعرق الجبين ودم القلب .

وفي هذا الوسط ينشأ الطاغية من أب مصري ثري وام تركية متعجرفة ، فينشأ على قسوة امه يستبد صغيراً بأترابه وخدمه ، وصبياً بزملاء الدراسة ، وشاباً بأعراض الناس وعفاف الفتيات ، مستهيناً بحياة الكادحين وأمنهم .

ثم يصحو الناس على حقيقة مروعة ، حين يعلمون ان كاظماً الطاغية ما هو إلا ابن سفاح مزور على الباشا الغني ، حين يظهر الأب الحقيقي يطارد امه ويهددها بالمستندات التي تثبت عليها فجورها ، وتقطع بأن كاظماً ابن الفجور ، ويساومها على آلاف الجنيهات لتعيش في امان ، ويشمت الجميع بالطاغية يوم يمزقه القطار وهو يعدو بسيارته هارباً من الحقيقة ، ويهدأ المجتمع الريفي الصغير ، ويسوده الوفاق وتمضي فيه يد الاصلاح والعدالة والاشتراكية السمحة تدفعها وتشد ازرها ثورة مصر واهدافها .

واسلوب الكاتب في هذه القصة وفي كل انتاجه واقعي ملون بالخيال الهادىء تتسرب فيه دراسات نفسية ، وتشيع فيه نزعة انسانية حانية .

وهو في الاداء الفني تلميذ لرائد من رواد القصة الحديثة في الشرق هو الاستاذ فريد ابو حديد ، كما يتأثر في هذه الالوان النفسية التي يضفيها على قصصه بالدكتور القوصي عميد علماء النفس المصريين .

وشخصيات القصة حية نابضة الحياة لولا ما يبدو في سلوك بعضها من صناعة تبعدها عن الواقع .

فيوسف هو الشخصية الفاعلة وحدها ، وبقية الشخصيات تدور في فلكه آلياً .

وخيرية الريفية الغريرة المخدوعة المتدينة ، تطلق المسدس على شبح تظنه الفاتك بعفافها ، ويلقاهـا يوسف وهي تفر ، فتقص عليه في هدوء ما صنعت ! !

وسهير حبيبة يوسف ، تتزوج بكاظم ، ثم تلقى يوسف ، فتسأله رأيه وشعوره ! !

وماجدة شخصية متميعة تحب يوسف ولكنها تخونه مع عدوه ، فيقف من خيانتها موقفاً غير طبيعي .

اما مشيرة هانم فتتدحرج مع الاحداث ، وتتلقى تهمة خيانتها ، ونفي نسب ابنها ومصرعه وكأنها تستمع الى قصة بلهاء ، تقف مكتوفة اليدين لا تقاوم ، ولا تنهار .

ويوسف يتهور ، ويتطاول على الطاغية وامه ، فلا يندفع احدهما أو كلاهما للقصاص منه وهو يتهمهما بالخيانة والفجور والعهر ويخطيء يوسف وهو رجل القانون فيسلم للرجل الالباني اربعة آلاف من الجنيهات ويزين له الفرار بها خارج القطر ، كما يتستر على الفاجر الطاغية وهو يوشك ان يستولي على كل ودائع الباشا في البنوك ويهرب بها الى الخارج ، مع انه قيم على اموال الباشا وممتلكاته .

والفلاحون يجترئون فيضعون العصا في عيني كاظم الصريع ، وهم ما زالوا يعتقدون انه ابن سيدهم الباشا .

واخيراً أجزم بأن القصة انتهت بالفصل الثالث عشر ، وقد افتعل الاخير من اجل قانون الاصلاح الزراعي ومناقشة فقراته في اسلوب خطابي يبهر الفلاحين .

ومن هنا جاءت النهاية منطقية اكثر مما يتطلب الجو الذي لا بد ان يتفاعل مع القارىء ، ويشرك ذكاءه في بناء الخاتمة .

لكن القارىء لا يضل سمات الملك المخلوع في كاظم الدعي الالباني الفاجر ، فقد وفق المؤلف في تجلية خطوطها الدقيقة ، وافلح في تصوير جو الفساد الخانق الذي اشاعته بطانة الشر من حول فاروق في المجتمع المصري ، كما رسم نماذج من ضحايا غدره

وفجوره التي راحت شهيدة الظلم والفساد الاجتماعي الذي خلفه الطاغية .

ولا يفتقد القارىء عوامل الخير التي كانت تتسرب في خفايا المجتمع المصري على تؤدة وأناة وحذر مترقب احياناً، واندفاع هادف حيناً ، حتى مهدت للثورة الموفقة سبيلها .

وحسب الادب هذه التجارب دليل مشاركته في ركب الحرية السياسية والاجتماعية التي تدفع المقدرات المناضلة في العالم العربي .

وحسب المؤلف ان يكون من السابقين الى تسجيل فترة دقيقة حاسمة في حياتنا التي نكابدها ، وان يضع لبنة في صرح الادب الواقعي الذي يواكب قافلة الحياة الكادحة .

القاهرة — رضوان ابراهيم

التعليم الصناعي — Education et Technologie

منشورات اليونسكو باللغة الفرنسية — ٧٢ صفحة — مطابع ن. ف بولك.

كتبوا: ما يصبح الانسان عبداً للآلة ، ولكن ليته يتعلم كيف يصبح سيدها .

هذه غاية من الغايات التي تتضح لنا من مطالعة الكتاب الذي اصدرته اليونسكو بعنوان « التعليم الصناعي » . ويقع هذا الكتاب في ٧٢ صفحة تتناول الحقائق التي اعتمد عليها مؤتمر اليونسكو عن نظم التعليم وموقفها من الصناعة الحديثة .

والغرض الاساسي الذي يهدف اليه هذا التعليم ،هو تكييف الوسائل الآلية . ومن ثم يعتبر هذا التعليم بمثابة دعوة ولفت لأنظار دول العالم ، سواء تلك التي تطور فيها التصنيع تطوراً كبيراً او تلك التي بدأته منذ عهد قريب . على ان السيادة على الآلة ليست غاية في ذاتها ، وانما وسيلة الى غاية هي تقدم الانسان في مجموع قواه ، وتطور المجتمع في مجموع عناصره.

وتقول مقدمة الكتاب : « ان القطر الذي لا يهيء شبابه للحياة الحاضرة التي يحيونها ولا يقدم لهم الا تعليما قائماً على الاسس الاجتماعية في الماضي ، انما يعرّض شبابه لأزمات حادة ، نفسية واجتماعية واقتصادية . ان المجتمع الذي يخلق عبداً للآلة لا يرتكب جريمة في حق الانسانية فحسب ،بل يخلق مصدراً لقلق الشعوب الاخرى من حوله » .

ويتضمن الكتاب سبعة فصول اخرى تعرض غايات المؤتمر المشار اليه ، ويدرس نظم التعليم الصناعي على اسس اجتماعية سليمة ، ووسائل اعداد الاطفال والبنات والنساء بنوع خاص .

ويضم الكتاب الى ذلك قائمة باسئلة اساسية يمكن ان تفيد منها الدول الاعضاء في اليونسكو ، تمهيداً لاعداد توصية دولية يمكن ان تتفق ونصوص ميثاق اليونسكو .

حقائق وارقام — Faits et Chiffres

منشورات اليونسكو باللغة الفرنسية — ٦٠ صفحة — مطابع بولديبو ن بفرنـ

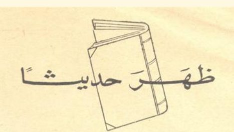
نشرت اليونسكو كتيباً بعنوان (حقائق وأرقام) ضمنته احصاء بعدد الاميين والمتعلمين في كل قطر من اقطار العالم ، بل بعدد الصحف التي تصدر في هذه الاقطار وقدر استهلاكها لورق الصحف ، وعدد المكتبات العامة والمتاحف واشرطة السينما واجهزة الاذاعة ، وتوزيع كل ذلك على سطح الارض ، مع بيان نسبة هذه الارقام الى عدد السكان في كل منطقة من مناطق العالم .

ويقع هذا الكتيب في ستين صفحة ، تستند الحقائق فيها الى احصاءات جمعت من كل بلد ، وصنفت على نحو يقدم للقارىء فكرة دقيقة حاسمة عن درجة النمو الثقافي في جميع انحاء العالم .

ومن ثم يتبين ان فنلندا هي الدولة التي تضم اقل عدد من الاميين ، اذ تبلغ نسبة الامية فيها واحداً في المائة ، بينما نجد في افريقيا مناطق تبلغ نسبة الامية فيها ٩٩ ٪ .

ويتضح من (الحقائق والارقام) ان بريطانيا تتمتع في العالم باكبر عدد من المكتبات العامة ، اذ يبلغ عددها ٢٣٠٧٥٩ مكتبة ، وانها اولى الدول التي تنتج كتباً جديدة ، فقد بلغ انتاجها في عام ١٩٥٠ نحو ١٧٠٠٧٢ كتاب مقابل ١١٠٠٢٢ كتاب في الولايات المتحدة و ٩٠٩٩٣ كتاب في فرنسا .

كما يتبين ان البريطانيين على رأس الشعوب التي تقرأ الصحف اذ يبلغ توزيع الصحف اليومية في بريطانيا نحو ٥٩٨ نسخة لكل الف ساكن . ويأتي بعد بريطانيا لكسمبورج واستراليا والسويد والدانمارك والنرويج . ومع ذلك نرى ان الولايات المتحدة الامريكية تستهلك لكل فرد في كل عام ٣٦ كيلوجراماً من ورق الصحف .



• الكتاب السنوي في علم النفس – المجلد الاول ١٩٥٤ – اشرف على اصداره الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة بمعاونة نخبة ممتازة من علماء النفس في مصر والخارج – ٥٣٤ صفحة منها ١٤٤ باللغة الانجليزية – حجم كبير – منشورات جماعة علم النفس التكاملي – دار المعارف بمصر .

• ركب الحاج المغربي – لمحمد المنوني – بحث تاريخي نال تنويه لجنة التحكيم الملكية واحرز جائزة مولوية – ١٠٦ صفحة – منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان – مطبعة المخزن بتطوان

• افهم نفسك – تأليف وليم س. مينجر – ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات مدرس علم النفس بجامعة ابراهيم – اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي عميد معهد التربية العالي للمعلمين بجامعة ابراهيم – الجزء الاول من كيف نفهم الاطفال سلسلة دراسات سيكولوجية – ٩١ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – مكتبة النهضة المصرية بمصر .

• لماذا ينحرف الاطفال – تأليف شارلز و. ليونارد – ترجمة الدكتور محمد نسيم رأفت مدرس علم النفس بمعهد التربية للمعلمين بجامعة هيليوبوليس – اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي عميد معهد التربية العالي للمعلمين بجامعة هيليوبوليس – الجزء الثاني من كيف نفهم الاطفال سلسلة دراسات سيكولوجية – ٩٢ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – مكتبة النهضة المصرية بمصر .

• الفلسفة عند ابن الخطيب – لعبد العزيز ابن عبدالله – القسم الثاني من الكتاب الذي نال جائزة معهد مولاي الحسن لسنة ١٩٤٨ – ٢٠٠ صفحة – منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان – دار الطباعة المغربية تطوان .

• ابن آجروم والمكودي – لعبد الله جنون – الجزء ٢٠ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب – ٣٣ صفحة – منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان – مطبعة كريماديس تطوان .

• ابو القاسم الشريف – لعبدالله جنون – الجزء ٢١ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب – ٤٠ صفحة منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان – مطبعة كريماديس تطوان .

• وقد وورد – شعر لابراهيم عبد الرحمن الخال – ٩٦ صفحة – مطبعة المعارف ببغداد .

واما الدول التي تنتج افلاماً سينمائية ، فنجد على رأسها الولايات المتحدة ثم الهند واليابان وبريطانيا وفرنسا . وتعتبر الولايات المتحدة ايضاً اولى الدول التي تمتلك اكبر عدد من اجهزة الراديو، ويكفي ان نعلم انها تستحوذ على اكثر من نصف الاجهزة الموجودة في العالم اجمع .

حياة جديدة لدانتي La Vita Nova – Dante

منشورات اليونسكو باللغة الفرنسية – ٢٥٢ صفحة – مطابع ستودر بسويسرا

بقلم

مؤلف « حياة جديدة » من مؤلفات دانتي القيمة التي كثيراً ما يجهلها الناس خارج ايطاليا ، والتي نادراً ما نقع – منذ سنين عدة – على نسخة فرنسية لها . ومن ثم لا يسعنا اليوم الا ان نثني على الاستاذ اندريه بزارد الذي اخرج طبعة حديثة « الحياة الجديدة » نشرتها دار ناجل في باريس ضمن مجموعة « الروائع الادبية » التي تصدر برعاية اليونسكو .

على ان القارىء العادي لا يستطيع ان يتذوق او يهضم نص هذا المؤلف الرائع من مجرد قراءته ، بل يحتاج قبل ذلك الى الوقوف على مؤلفات الشعراء الفرنسيين والايطاليين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، بل ومعرفة علم الطبيعة عند ارسطو والفلسفة عند القديس توما الاكويني ، والفلك عند بطليموس ، والشعر الغنائي عند بروينه لاتن ، والرمزية وعلم النفس في الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى .

وهذا العمل الضخم قام به للقارىء الاستاذ اندريه بزارد ، فقد اوضح في مقدمة هذه الطبعة الفرنسية الحديثة المقدمات الادبية التي مهدت لظهور مؤلف دانتي . كما زودت هذه الطبعة ببيانات وافية وشروح نحوية وفلسفية تبرز خصائص هذا المؤلف الانساني الرائع .

● في ظلال الحرية — لابراهيم الدباغ شاعر فلسطين — وهي رسائل وقصائد كان ارسلها الفقيد الى الاستاذ مصطفى درويش الدباغ — تحقيق ومراجعة خليل جرجس خليل المحرر بدار الهلال — مع تقديم لعادل الغضبان — ٩٥ صفحة — حجم كبير — الناشر لجنة البيان العربي بمصر — مطبعة مخيمر بالقاهرة .

● الى فلسطين — بعض مقتطفات من مذكرات ضابط — للرئيس الاول محمد خالد المطرجي — ٨٢ صفحة — حجم كبير — مطبعة الثبات بدمشق .

● شعر من المهجر — لمحمد قره علي — ٢٦٠ صفحة — منشورات حمد بيروت — مطبعة الانصاف بيروت .

● امي — لعبدالله عبد الجبار — سلسلة قصص الجيل الجديد وهي سلسلة قصصية للشباب والطلاب يصدرها الاساتذة عبدالله عبد الجبار ، عبد العزيز الرفاعي وعمر عبد الجبار — ٤٨ صفحة — دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● العم سحتوت — تمثيلية اذاعية عصرية — لعبدالله عبد الجبار — ٤٠ صفحة — دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● الشمس في المرج — للكاتب السوفياتي ب . بافلنكو — ترجمة ليان ديراني من رابطة الكتاب السوريين — ١٦٨ صفحة — منشورات دار الفكر الجديد بيروت — المطبعة التجارية بيروت .

● قصة انسان من لبنان — تأليف ورسم — مصطفى فروخ — ٧٧ صفحة — منشورات مكتبة المعارف ببيروت .

● بانتظار الفجر — مجموعة قصص عالمية — ترجمة احمد غريبة — ٧٥ صفحة — منشورات دار الفكر الجديد بيروت — المطبعة التجارية بيروت .

● « قصة اليوم » سلسلة كتب شهرية مترجمة تصدرها دار اخبار اليوم في القاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر وقد صدر منها حتى الآن ثمانية اجزاء وهي على حسب ترتيب صدورها :

ضريبة الحب — لأديث هوارتون — ترجمة حسن محمود — الكتاب الاول — عدد مارس ١٩٥٤ — ١٨٤ صفحة .

قاهر المحيط — مذكرات الطيار لندبرج — ترجمة جماعة من اصدقاء مؤسسة فرانكلين — راجعه الدكتور احمد فؤاد الاهواني — مع مقدمة لقائد الاسراب عبد اللطيف بغدادي عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الدفاع — ومقال عن قصة الطيران في مصر بقلم كمال نجيب — الكتاب الثاني من السلسلة — عدد ابريل — ١٩٢ صفحة .

جسر الموت — لثورنتون وايلدر — ترجمة الدكتور عبد القادر القط — الكتاب الثالث من السلسلة — عدد مايو — ١٥٠ صفحة .

الملايين الاربعة — مجموعة قصص قصيرة — للقاص الامريكي أو . هنري — ترجمة الدكتور سعيد عبده — الكتاب الرابع من السلسلة — عدد يونيو — ٢٣٨ صفحة .

الوان من القصة الصغيرة في الادب الامريكي — نقد ونماذج مترجمة من ادب القصة — لعباس محمود العقاد — الكتاب الخامس من السلسلة — عدد يوليو — ٢٣٢ صفحة .

فوق جواد اغبر وابناء الفناء وخمرة الظهيرة — ثلاث قصص لكاترين آن بورتر — ترجمة السيدة صوفي عبدالله — الكتاب السادس من السلسلة — عدد اغسطس — ١٩٠ صفحة .

شين الفارس المجهول — لجاك شيفر — ترجمة الدكتور محمد ابو طايلة — الصور من وضع جون ماكورماك — الكتاب السابع من السلسلة — عدد سبتمبر — ٢٣٢ صفحة .

تحية الاجراس — لجون هيرسي — ترجمة حسن الجداوي المحامي — الكتاب الثامن من سلسلة « قصة اليوم » — عدد اكتوبر ١٩٥٤ — ٢٧٢ صفحة .

● ماض من العمر — مجموعة شعرية — لمحمد عبد الغني حسن — ١٦٠ صفحة — اخراج انيق — منشورات مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد — مطابع دار مصر للطباعة بالقاهرة .

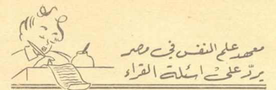
● صدّق لا تصدّق — لروبرت ريبلي — ترجمة سمير شيخاني — ٩٦ صفحة — منشورات دار الادب والفن ببيروت .

● تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي — تأليف المستشرق ادوارد جرانفيل براون الاستاذ بجامعة كامبردج سابقاً — ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشواربي استاذ اللغات الشرقية بجامعة ابراهيم — ٧٥٠ صفحة — حجم كبير — مطبعة السعادة بالقاهرة .

● ادب المازني — لنعمات احمد فؤاد ماجستير في الآداب — ٢٦٤ صفحة — حجم كبير — منشورات مكتبة الخانجي بمصر .

● من تاريخنا — لمحمد سعيد العامودي — ١١٦ صفحة — دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● عامر واسماء — مسرحية شعرية — ليوسف امين قيصر — ٥٠ صفحة — المطبعة العصرية بالموصل العراق .



على كل من يريد ان يتوجه الينا بسؤال ان يتكرم بارساله
الى : مصر — القاهرة — المنيرة
٢٣ شارع امين باشا سامي
الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

*

نرجو من القراء الا يطيلوا في اسئلتهم بدون داع حتى لا يضيع الوقت في التفاصيل التي لا تفيد وان يشرحوا حالاتهم واغراضهم باختصار حتى لا نضطر الى اهمال اسئلتهم .

• ك. ن. ـ الرمادي ، العراق

وصلت الى سن متأخرة في الزواج ، ويتقدم الي اشخاص لا ينقصهم شيء ولا يمكن لأي فتاة ان تجد علة لترفضهم ، ولكنني اشعر بنفور عندما يتقدم الي اي شخص مبدياً رغبة في الزواج . وتراني اصادق اي شاب واشعر بمرح وانشراح الى ان يبدي رغبة الزواج مني فينقلب تقديري له الى كراهية ونفور. وبعد تكرار حوادث عديدة من هذا النوع بدأت اشعر بغرابة سلوكي واتساءل عن السبب وأخشى ان اكون مريضة .

الاجابة : ان سلوكك هذا معروف ويمكن تعليله ، لا شك أنك [illegible] في اسرة غلب عليها الخلاف بين الوالدين، ولا شك أنك تعلقت بوالدتك وأنك تكرهين والدك وهذا الكره يؤدي الى النفور من الرجال تحت تأثير الغريزة الطبيعية ولكنك تنفرين منهم عندما يريدون ان يصبحوا أزواجاً وبهذا نخبرك انك مصابة بعقدة نفسية منشؤها الخلاف العائلي. ولعلك بالتفكير في هذا السبب وبمحاولة الربط بينه وبين حالتك تصلين في يوم من الايام الى التخلي عن هذا الشذوذ .

• م. ل. ـ الكويت

اني كبير في السن ومع ذلك لا أزال اشعر بالخوف المبهم ويتهيأ لي رؤية اشباح بالليل، ولذا فاني لا استطيع الخروج وحدي كما انني لااستطيع ان انام وحدي. واصبحت هذه الحالة تؤثر في سلوكي وتعرضني الى الشعور بالنقص لأني احاول ان أخفي عن اصحابي ومعارفي هذه الحالة ولذلك حرمت نفسي من الرحلات معهم بل وصلت الى الانطواء على النفس واشعر شعوراً مبهماً يشبه شعور السجين المقيد وحاولت مراراً ان اضغط على نفسي ولكنني لم أفلح . فما العمل ؟

الاجابة : ان هذا الخوف الذي وصفته شبيه بخوف الاطفال ويجعلنا نفترض انه اثر من آثار الطفولة ، وقد يكون علامة من علامات توقف النمو تحت تأثير حرمان جعلك تتشبث بمرحلة الطفولة. وليس امامنا الا محاولة استرجاع كل ذكريات الطفولة لكي تعرف السبب الاصلي الذي يرجعك الى الخلف بدلاً من ان تتقدم وتشعر بالرجولة والشجاعة وكل المشاعر التي تلائم سنك . ونصيحتي الهامة ألا تضغط على نفسك فان ذلك يؤذي اكثر من ان يفيد ، ومعرفة السبب اضمن وسيلة للتخلص من مثل هذه الانحرافات وأضمن طريق لارجاع التوازن النفسي .

• ك. ل. ـ الزمالك ، القاهرة

لي طفل في التاسعة من عمره وهو في حالة من الاضطراب لا تمكنه من الاستقرار وتدفعه الى أعمال العنف مع زملائه ومع كافة افراد الاسرة وقد استعملت معه كل الوسائل لكبت هذه الاعتداءات منه على الآخرين ، ولكني لم افلح بل اراه يتمادى وتزيد خطورة اعماله. وقد تعرض لأذى كبير مني تارة في صورة ضرب وتارة في صورة اهمال وتارة في صورة تحقير وتأنيب واعترف الان انني قد فشلت ، فما العمل ؟

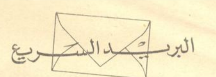
الاجابة : لا شك أن هذا الطفل يشعر بنقص ما يعرضه الى التعويض عن طريق هذه الاعمال العنيفة ، وهو يريد ان يظهر بها قوته ليفرض ذاته ويلفت الانظار اليه ، وهو يجد في مواقفكم نحوه ما يؤيد رغبته الشاذة. والتأنيب والتحقير يعتبران أخطر شيء بالنسبة اليه لأنهما يزيدان سبب الشذوذ. فننصح بتدارك الامر بالبحث عن سبب النقص وقد يكون في غيرة من الاخوة ، او في تأخر دراسي ، او في حالة جسمية معينة. فعالجوا هذا السبب لتشاهدوا عودته تدريجياً الى حالته الطبيعية .

• ص. ع. ـ

أنا امرأة متزوجة واشعر باضطرابات تعتريني ليلاً ، وأميل الى المشي ليلاً ، وهذا يقلق زوجي ، وكثيراً ما تحدث مناقشات حادة بيني وبينه اثر هذه الافعال اللاارادية وقد حاولت العلاج بشتى الوسائل، ولم يفد شيء من هذا في تغيير حالتي التي اصبحت خطورتها تهدد علاقتي الزوجية. وانا لا استطيع اقناع زوجي بالخضوع لهذه الحالة لأنه يتعب طول النهار وله الحق في الراحة بالليل. واحياناً يخشى ما اخشاه من ان اتعرض الى سوء اثناء هذه النوبات من المشي وانا نائمة مسلوبة الارادة . وبعد فشل الطب لجأت الى الوسائل الدينية والسحر ولكني لم استفد منها شيئاً. وتراني الآن حائرة يائسة .

الاجابة : ان حالتك معروفة وقد درست بالتفصيل وهي راجعة الى أسباب جسمية واخرى نفسية اما الاسباب الجسمية فهي ضعف المراكز المخية التي لا تخضع للنوم ، ويحدث ما يسمى بالكف او منع الحركات الآلية مثل المشي ? وتعالج هذه الحالة بتقوية الجهاز العصبي عن طريق الفيتامينات عموماً وفيتامين ب خصوصاً . واما الناحية النفسية التي يمكنها ان تسبب هذا النوع من الاضطراب قد تكون اما القلق والتردد واما الحيرة. فحاولي ان تنهي بأية وسيلة كانت المشكلات المعلقة في ذهنك لتقضي على هذه الاسباب النفسية . ويستحسن ان تريحي الجهاز الهضمي بعدم الاكثار من الاكل خصوصاً ليلاً. كما انه من الضروري الاقلاع عن شرب الماء ابتداء من الساعة الرابعة مساء حتى لا يكون الميل الى التبول ليلاً محركاً ومنبهاً للجهاز العصبي عموماً ، وحاولي ان تتبعي كل الطرق التي تساعد على النوم الهادىء.

القاهرة — ابو مدين الشافعي



• الى قراء الاديب

تختتم الاديب بهذا العدد سنتها الثالثة عشرة ، وهي لا تحاول ، هنا ، بهذه الكلمة السريعة ان تذكر القراء الاعزاء بجهادها طوال هذه السنوات القاسية المريرة التي سعى فيها صاحب الاديب ، دائماً ، الى ان يبقي مجلتكم في الطليعة تحمل رسالتها بقوة واخلاص وصدق ، على الرغم من التضحيات الجسيمة التي تكبدها ، وليس له من مؤازرة يتلقاها غير تأييدكم وتشجيعكم .

تقف الاديب على عتبة عامها الرابع عشر وكلها امل في المستقبل . وهذا المستقبل بالنسبة للاديب معناه الدعامة التي يمكن ان تلقاها من قرائها الاعزاء لتسير قدماً في خدمتهم اي في خدمة الفكر والثقافة والادب والفن المساهمة في خلق مجتمع افضل وخلق جيل عربي واع يفهم ما يريد ويسعى اليه .

لهذه الاسباب رأيت ان اكرر في هذا العام ايضاً ، الطلب الذي رجوت منكم تحقيقه في اخر العام الماضي وهو :

ان يسعى كل قارىء الى حمل ثلاثة من اصحابه على الاشتراك في الاديب على ان يكون طلب الاشتراك مرفقاً بالقيمة اذ لا فائـــدة من اشتراك لا تدفع قيمته سلفاً .

اذيع هذه الكلمة واملي ان تفوز ، كما سبق ان فازت في الماضي ، بتأييدكم فاتلقى منكم في القريب ما يجعلني اطمئن الى ان الاديب كانت ولم تزل لكم بقدر ما هي لي نسعى جميعاً الى ما فيه خيرها الذي هو خير لكم .

• الى اصدقاء الدكتور ابو شادي

انتقل الدكتور احمد زكي ابو شادي من نيويورك الى وشنطن واصبح عنوانه الجديد كما يلي :

Dr. A. Z. Abusbady
1501, Street Gallatin
Washington 11, D. C. U. S. A.

• من الاستاذ عبد اللطيف جباره – البرازيل .

عرفت « الاديب » بانها صوت الجيل الجديد . ومن فوق منبرها تنشر المبادىء والتعاليم التي تؤثر ايما تأثير في رقي الامة العربية ونهضتها وعلى صفحاتها نطالع اهم ما توصل اليه العقل البشري في مضمار الحركة العلمية والادبية والفنية .

واني في المناسبة اود ان ابين ملاحظتي حول سلسلة المقالات التي يكتبها الاستاذ محمود الحوت « في طريق الميثولوجيا عند العرب » هذا البحث الطويل ماذا نستفيد منه في وقتنا الحاضر ؟ اننا نريد موضوعات جديدة تعبر عن امالنا ومشاكلنا ومستقبلنا ، نريد سلسلة تلعب الفاظها واياتها في عقول الناشئة المتطلعة الى ما هو جديد في الحياة .

– لقد انتهت هذه السلسلة الدراسية القيمة التي لاقت كثيراً من الاعجاب كما لاقت كثيراً من الانتقاد وهذا يدل على مبلغ اهتمام قراء الاديب بما ينشر فيها . ان هذا البحث العلمي القيم الذي تفضل الاستاذ محمود الحوت وخص به الاديب قد استفاد منه طلاب الجامعات الذين كانت تنقصهم المراجع في هذا الموضوع كما اتاح للقراء الاطلاع على اشياء طريفة ومجهولة من تاريخهم . ونحن نشكر لك ايها الاخ جميل عنايتك وحسن اهتمامك .

• من الاستاذ فاروق بدر الدين دياب – سلقين ، سوريا

نشرت الصحيفة الحلبية « الجماهير » ما مفاده انكم تقومون بادارة احد اندية بيروت ، وهذا النادي عينه يعمل لحساب دولة اسرائيل في لبنان ، واضافت ان رجال التعقيب في دمشق القوا القبض عليكم اثنـــاء زيارتكم للمعرض بنفس التهمة الى آخر ما هنالك من تعليقات غير مرضية ، فاذا كنتم المقصودون فعلاً ، فاني ارى باعتباري فرداً من اسرة الاديب ، ان لا تقفوا حيال هذا الترويج الزائف ، مكتوفي الايدي والسلام .

– نشكر لك عاطفتك الكريمة . لم نطلع على الجريدة المذكورة ونرجو ان تتلطف بارسال نسخة من العدد الذي نشر فيه الخبر . قد يكون التبس عليك الاسم فلعل الاسم المنشور « ديب » وليس « أديب » . وان اسمي ينشر عادة مقروناً بعبارة « صاحب مجلة الاديب » . عـــلى كل فانا لا ادير نادياً ما ، لا في بيروت ولا في خارج بيروت ، ولم اسافر لدمشق منذ سنوات وبالتالي لم ازر المعرض مع الاسف ، ولم يلق القبض علي ...

ولو كان تم ذلك لقامت الدنيا وقعدت .. ونشرت الخبر وعلقت عليه الصحف ووكالات الانباء ومحطات الاذاعة في العالم .. ولم يكن لينشر فقط في جريدة « الجماهير » الحلبية ...

وبهذه المناسبة اعيد هنا نشر ما سبق ايضاحه في هذا الموضوع وقد نشر في باب البريد السريع من عدد يونيو ١٩٥٣ رداً على سؤال السيـــد انطون ي . من بيروت وهذا هو السؤال مع الرد :

– كثيراً ما نقرأ بعض المنشورات التي توزع ضد مذهب سياسي معروف بتوقيع البير ديب وقد اعتقد بعض اصحابي انها لكم وان الالف قد سقطت في الطبع وقد نفيت لهم ذلك فارجو الاشارة في البريد السريع للتأكيد .

– سألني كثيرون غيرك هذا السؤال ، وكنت اعتقد بان الالف عـلى الاقل كافية للتمييز بين أديب وديب . هنالك عدة اسماء متشابهة اخرى فمنها عدا عن البير ديب ، بيير ديب ، وبيير اديب ، ومن طريف ما حدث انني تلقيت مرة رسالة من الوطني المعروف الاستاذ لطفي الحفار رئيس الوزراء سابقاً في سوريا يرد على رسالة وردته واعتقد باني صاحبها فكتبت اليه موضحاً الامر وموضحاً توقيع الرسالة الذي التبس عليه . كما ان بعض الصحف نشرت اسمي بين اسماء الذين تقدموا لوظيفة مفتش بالامن العام اللبناني ... وهنـــا خلافاً لرأي اصحابك فقد زيدت الالف في الطبع ولم تسقط ... فيا سيد انطون طمئن اصحابك « فاديب » ليس « بديب » .

• الى الاستاذ مبارك احمد الحاج – الخرطوم ، السودان

لقد بحثنا في جميع اعداد ١٩٥١ و١٩٥٢ عن قصيدة للشاعرة العراقية الآنسة نازك الملائكة مشابهة لقصيدة شاعرك التي ارسلتهـــا فلم نجد واحدة تشابهها بشكل من الاشكال . فلعل قصيدة الانسة نازك منشورة في غير السنتين المذكورتين .

على كل لماذا تتعب نفسك في هذه القصة ، دع صاحبك للأيام فهي وحدها الكفيلة باظهار حقيقته فاما ان يكون شاعراً فيبقى او دخيلاً سارقـــاً فيضمحل ويزول .

جولة الأديب في شهر

لماذا يسحرنا الرمز وتؤثر فينا الاشارة

بقلم اندره موروا
عضو الاكاديمية الفرنسية

*

«قل الحقيقة بكاملها، ولكن قلها بصورة ملتوية غير مباشرة» هذه النصيحة التي قالتها الشاعرة الاميركية اميلي ديكانسون قد تثير الدهشة للقراءة الاولى. ولكن منذ ان نستحضر الى الاذهان روائع الآثار الادبية نتأكد من صحتها ونتفهمها تفهماً تاماً. نعم على الفنان ان يقول كل شيء عن الانسان مبتدئاً بنفسه، لأنه عن طريق معرفة النفس يستطيع ان يتعرف الى الآخرين ولكنه اذا حاول ان يقول ذلك بطريقة صريحة جداً، فان الحياء يمنعه ان يقول كل شيء. لاحظوا حكمة مارسيل بروست فهو عندما اراد التحدث عن الشذوذ الجنسي بصراحة تامة اتخذ الحيطة ولم يجعل البطل، الذي يمثل المؤلف بنظر القارىء، لم يجعله صورة عاكسة لنفسه، فالراوي المقنع يجسر على سرد كل شيء.

ومع ذلك فان كثيراً من الروايات الرائعة جداً قد كتبت بضمير المتكلم (كادولف ودومنيك، ولحن كروتزر) كما ان بعض المذكرات تعد من آيات الفن (رتز وسان سيمون).

هذا حق لا شك فيه، ولكن من الخير ان نسوق بعض الملاحظات المفيدة في هذا الصدد، الملاحظة الاولى ان المؤلف في هذه الروايات قد اهتم بان يتحلل كبروست – من الشخصية المركزية في القصة اذ قال: «ان ضمير المتكلم في هذا الكتاب لا يمت الي بصلة» وكذلك فان «لحن كروتزر» ليس في الظاهر، اعترافاً صدر عن ليون نيقولافيتش تولوستوي، بل هي قصة قصها رجل التقى به في قطار.

والامر نفسه بالنسبة الى «دومنيك». اما قصة «ادولف» الرائعة فان حياء القصاص قد انقذه جلال الاسلوب وصدق التعبير. فلقد سردت قصة ذلك الحب دون ان يخالطها شيء من النوازع الحسية. ومؤلف، كمؤلف كازانوفا، يفخر بما يقدم من وصف دقيق للانفعالات الفيزيولوجية يضايقنا قليلاً على الدوام. فهو قد يطربنا ويهيجنا ولكنه لن يحصل على احترامنا وحبنا اللذين لا يستطيع كاتب بدونهما ان يكون شعبياً ونموذجاً في آن واحد.

وسيظل ستاندال اكثر سمواً وارفع قدراً في «الراهبة» او «الاحمر» منه في «حياة هنري بريلارد» التي تنقصها الاضاءة المنحنية الملتوية.

اما المذكرات، فاذا تركنا جانباً ما تقدم من معلومات ووثائق. فهي لا تتصل بالفن الا عن طريق الاسلوب. «والتأسلب» تبديل وتحوير، او هو، على الاقل، إلباس الجسم الحي سلاحاً مهما كان مرناً رقيقاً. فرتيز وسان سيمون كانت لهما احساسات عنيفة وانفعالات حادة ولقد تبدى اثرها فيما كتبا من قصص ومذكرات، ولكن صيغ ذلك بحذر شديد وجلال كبير.

فصياغة السرد ونهاية تصوير الشخصيات، والحكم العامة الممزوجة بالحوادث الخاصة رفعت الكاردنيال دورتيز فوق مشاعره الشخصية وسان سيمون نفسه، مع انه جافى الانصاف بالنسبة الى لويس الرابع عشر ومدام دومانتنون، لم يستطع ان يمنع نفسه عن تصويرهما تصويراً رائعاً.

واجمل قسم في «اعترافات روسو» هو الذي يثير فيه ذكريات قديمة ويستطيع الهيمنة عليها وان يصنع منها صنيعاً فنياً. ولكنه عندما يصل في «اعترافاته» الى التحدث عن اعدائه الحاليين ويترك المجال لاحقاده المجنونة، عندئذ يفقد كل امل في الوصول الى السمو والجمال. فليس هناك من مؤلفات رائعة حقاً اذا فقدت عنصر المحبة والتعاطف.

ثم ان قاعدة «قل الحقيقة بكاملها، ولكن قلها بصورة ملتوية غير مباشرة» تمتد الى ابعد من ذلك وتتصل بالفنون الاخرى، فالفنان عندما يستطيع اثارة فكرة اوحادث دون ان يعرضها عرضاً مباشراً، فانه يكون موفقاً في طريقته هذه في اكثر الاحيان ويؤثر بها تأثيراً حسناً.

مشهدان من تمثيلية «صوت وضوء» التي عرضت في فرساي استوقفا الجمهور واستأثرا بانتباهه: دخول لويس الرابع عشر الذي لم يلحظ الا عن طريق وقع اقدامه وصوت عصاه، ثم موت لويس الرابع عشر الذي عرفه الجمهور من انطفاء

الشمعة على نافذة الملك .

وكذلك الامر في السينما ، ففي كل مرة يفضل استخدام الايحاء غير المباشر للدلالة على حوادث واقعية ، فسفر قطار يحمل المرأة المحبوبة يكون اكثر اثارة اذا استنتج استنتاجاً من تتابع المركبات المضاءة تلقي ظلها على رصيف المحطة المبلل بالمطر ، يثير اكثر مما لو رأينا القطار ينزلق على القضبان . وظل اللص على الجدار اكثر رعباً من رؤية الرجل نفسه .

ولقد عرف الشعراء منذ القديم جمال الرمز ولطف الاشارة ، والسينمائي بدوره اصبح من هواة الرمزية . ثم لماذا يستهوينا الرمز و تؤثر فينا الاشارة ؟ هناك سببان : الاول اننا ، في الواقع ، نتخذ الاشارة سبيلنا في الحياة الحقيقية للاتصال بالاشخاص والاشياء ، فشيء حسي ملموس (كالشمعة التي تنطفيء) تؤثر فينا اكثر من فكرة الموت المجردة . والسبب الثاني ان المشاهد او القاريء يجد لذة خاصة قوية في استنتاج الحوادث وتفهمها من تلقاء نفسه ، والاثر الفني لا يبلغ قيمته الكبرى الا اللذين يشاركون فيه . فالرمز يحتاج ، ليكون فعلاً ، الى مشاركتنا .

ومن الخطيئات الاساسية التي يرتكبها مؤلفو الروايات (او الافلام) السوداء ، حبهم في اظهار ابرز ما تقدم الحياة من مشاهد بشعة بواقعية قاسية ساذجة . فالفن لا يمكن ان يكون الحياة ولكنه تصوير للحياة . يقول سانتايانا : « يجب ان يقدم الفن الى المشاهد ما تمتنع الحياة عن تقديمه للانسان : اتحاد التأمل بالعمل » ولكي يظل هذا التأمل مشرقاً ، يجب ان يكون تصوير الحياة بصورة غير مباشرة .

قل الحقيقة بكاملها ، ولكن بصورة ملتوية ، فالقسوة دليل العجز ان في الفن او في السياحة .

« الميادين » — اندره موروا

مئة سنة تمر على « والدن » لثورو

بقلم هـ . ب . جارلند

*

عندما كتبت هذه الصفحات كنت اعيش وحدي في الغابات بعيداً عن الناس تفصلني عن اقرب جيراني مسافة ميل . كنت اسكن في بيت بنيته بيدي على ضفاف بحيرة والدن في ماساتشوستش ، واكسب معيشتي بعملي وبعرق جبيني . قضيت هناك مدة سنتين وشهرين في احضان الطبيعة وها انا اليوم مقيم في المدينة بعد ان رجعت اليها .

هكذا يبدأ ثورو ، احد مشاهير الكتاب الاميركين ، كتابه الصغير عن الحياة في الغابات وفي الهواء الطلق وعن فلسفته المتصاعدة وعنوانه « والدن ، او الحياة في الغابات » . نشر هذا الكتاب سنة ١٨٥٤ اي منذ مئة سنة فكان من اعظم الكتب التي نشرت في القرن التاسع عشر اذ لم يجاره اي كتاب آخر في الادب الاميركي من حيث السبك والتعبير وقوة الايمان وعمق التفكير .

ولد ثورو في كونكورد من اعمال ولاية ماساتشوستس وتعلم في كلية

هارفرد ثم اصبح استاذاً . اما كتابه والدن فهو اولا عبارة عن قصته كيف بنى وهو في الثامنة والعشرين من العمر بيتاً خشبياً صغيراً في الغابة وسكنه مرتاحاً واقتات بما انتجته يداه من اللوبياء والبطاطا وغيرها من النباتات . ولكن الكتاب اكثر من ذلك فهو مجموعة الافكار التي مرت بعقله والاحساسات التي اختلج بها فؤاده اثناء تطوافه في الغابات والبراري .

وتبحث فصول هذا الكتاب الثمانية عشر مواضيع مختلفة خصص لكل منها فصل واحد . فهناك فصل «البحيرات» وفصل «الينابيع» وغيرها وهي وضعية في مادتها . اما فصل الاقتصاد فهو درس نقاشي للمواضيع الاقتصادية ويشعر القارىء بان كل سطر بل كل كلمة من هذا المجلد الصغير تنبض بحب هنري ثورو للعيش على ضفاف والدن وتعلقه بالطبيعة واسفه على من يضيعون اوقاتهم سعياً وراء الشهرة ، وشعوره نحو اصدقائه واهتمامه بالانسان والحيوان .

فمن باب كوخه الصغير كان يمتع النظر بمشهد الشروق ويرقب بهدوء لمعان قرص القمر الفضي على سطح الماء وفي سكون الليل كان يعزف على نايه وهو في قاربه الصغير تنظر اليه النجوم فتتراقص خيالاتها على صفحة الماء طرباً . وكان في عالمه هذا يفتش عن جمل تصويرية يصف بها زقزقة الطيور ويزرع فلسفته اثناء زرعه الخضار ويدرس اصدقاءه . وكان بين آونة واخرى يزور البيت الذي بناه مع ابيه .

وقد كانت نتيجة ذلك ان جاء ثورو بكتاب يصف فيه كيف يستطيع الانسان بجهوده الشخصي ان يعيش براحة في بيت من بنائه ويتغذى من تعبه . ولا يجوز لنا ان نقارن والدن «بمغامرات روبنسن كروزو» فان ذلك يكون تحقيراً لوالدن فكتاب ثورو يقدم لنا ايمان الكاتب بمبادىء اعلان الاستقلال .

وهنالك وجهتان هامتان في كتابة ثورو فهو يحب الطبيعة ليس فقط بسهولها وجبالها بجداولها ووديانها بل بانعتاق الحياة فيها وتحررها من قيود المجتمع الساعي وراء المادة . اما الوجهة الثانية فهي ايمانه بالفكر فقد قال «لقد وجدت في نفسي ميلاً الى الحياة الروحية العليا وآخر الى الحياة الفطرية . وانني احترم كلا الميلين» . وقال ايضاً «كيف يمكن ان احس بالوحدة افليست الارض قسما من طريق التبان» ؟ وكان يعتقد ان اسباب السرور والانشراح كامنة في صدر الانسان وان الشعور بالخير افضل من عمل الخير .

«لقد ذهبت الى الغابات لانني اود ان اعيش حراً والا اجابه الا مشاكل الحياة الضرورية وان اتعلم كي اعلم وحتى لا اكتشف عند اقتراب اجلي بانني لم احي» ، ولم اود قط ان اعيش عيشة لا معنى لها لان الحياة غالية ، ولم اود الانعزال الا عندما كانت الاحوال تقتضيه . لقد اردت ان اعيش عيشة عميقة ارتشف منها كل ما فيها من حياة حتى اعرف ما هي الحياة فان كانت دنيئة اخبرت الملأ عنها وان كانت سامية قصصت على الناس ما اختبرته» .

وتتبلور فلسفته في آخر فصل من فصول الكتاب اذ يقول : قل ما تفكر به وليس ما يجب عليك قوله فالحقيقة مهما كانت افضل من التضليل ومهما كانت حياتك تعيسة عشها ولا تنفر منها وتنعتها نعوتاً قاسية . اما الذي يقضي حياته باحثاً عن الاخطاء فانه قد يجد البعض منها فى الجنة . لا تزعج نفسك بالبحث عن اشياء جديدة فالاشياء لا تتغير انما نحن الذين نتغير . فانني لو وضعوني في جحر عناكب لما وجدت ان العالم حولي قد ضاق ما دام عقلي معي . فاذا بنيت القصور في الهواء فان عملك لن يضيع لان الهواء هو مكان تلك القصور وما يجب عليك الا ان تضع الاسس تحت تلك القصور» .

اما صاحب هذه الحكم فقد مات سنة ١٨٦٢ عن اربعة واربعين عاماً . ولم يشعر بالغم مطلقاً بل كان يؤمن بالحياة البسيطة «فالانسان المحافظ على شعورة وعقله لا يمكنه ان يشعر بالغم والبؤس عندما يعيش حياة بسيطة في احضان الطبيعة» .

هـ . ب . جارلند

من هو الكاتب العظيم ؟

بقلم سلامة موسى

*

كيف افهم الادب ؟ افهمه على انه معالجة الانسان في جملته اي في كليته .

فان الهندسة فن يعالج المباني . والكيمياء فن يعالج المواد . والطب فن يعالج الامراض .

ولكن الادب فن يعالج الانسان جملة لا تفصيلا . فهو يزن الموقف الفلسفي والموقف الجنسي ، والموقف الاجتماعي ، وسائر المواقف البشرية ، للفرد . بحيث انتهي من هذه المعالجة

الى ان اعرف قيمة هذا الفرد في المجتمع وفي الدنيا وفي الكون . وانتهي الى ان اقارن موقفي انا القارىء بموقف هذا الفرد سواء كان موضوع قصة او مقال او ترجمة بحياة انسان .

*

الادب العصري يطالبنا بألا نجعل مراسينا الاجتماعية وفق التقاليد في الالف السنة الماضية . وانما وفق ما نستعد له من نظم في الالف السنة القادمة .

الادب القديم ورد نتشممه ولذة عابرة ومزاح وترف ذهني . ولكن الادب الجديد همّ وقلق ودراسة وبرنامج للحياة وتوسع في الوجدان وارتقاء لشخصي او مجتمعي وزيادة في الفهم والانسانية .

*

واذن من هو الاديب العظيم الذي يجب ان نقرأ مؤلفاته ؟

هو الاديب الذي يدل . اي ان له دلالة .

واعظم ما يجعله يدل ان تكون له رسالة اجتماعية او انسانية .

ذلك انه لن تكون له رسالة الا اذا كان قد درس الانسان في جملته .

بل ان رسالة الاديب هي الفرق الاساسي الذي يفصل بين الادباء القدامى وبين الادباء العصريين . وليس هذا في ادباء العرب وحدهم بل ايضاً في ادباء اوروبا .

كان الاديب القديم يكتب ويؤلف كي يزيد استمتاع القارىء ولذته .

ولكن الاديب العصري كاهن او امام يكتب كي يزيد الفهم للحياة . ويزيد التوسع الذهني . ويزيد الوجدان . كأننا نزداد وجوداً بقراءته .

كان الاديب القديم مهرجاً او يقارب المهرج ، يضحك ويسلي

ولكن الاديب العصري كاهن او امام يكتب بالهام يعين القيم ويهدف الى المستقبل ويحس ان له رسالة .

وبالطبع هناك استثناءات . فان المعري والجاحظ وابن حزم وامثالهم لم يهرجوا . وانا اسميهم لذلك قدماء معاصرين .

واذا شئت ايها القارىء ان تنتقد وتعرف القيمة والوزن لاحد الادباء في مصر او اقطار الشرق العربي ، فاسأل هذا السؤال :

ما هي الرسالة الاجتماعية او الانسانية التي يدعونا اليها هذا المؤلف ؟ وهل هو يزيد استمتاعنا ولذتنا فهو اذن قديم ، ام هو يزيد فهمنا للحياة ويطالبنا بكفاح من اجل الخير والمساواة والعدالة الاجتماعية ، وبكلمة اخرى ، ما هي دلالته ؟ هذا محك . هذا امتحان .

*

ومحك آخر او امتحان آخر ان نسأل ما هي القيمة التمدينية في هذا الكاتب ؟

هل هو يزيد احساسنا الانساني بحيث نتعلم منه ونتربى من مؤلفاته فنكبر من شأن الانسان . وننكر التعصب اللوني والتعصب المذهبي والتعصب الديني ونحترم الانسان لانه انسان قبل كل شيء ؟

ايها القارىء ؟ من هو المؤلف المصري او العربي الذي زاد احساس الانسانية عندك وحملك بمؤلفاته على ان تأخذ بالاسلوب المتمدن في سلوكك واخلاقك ؟

ان الكاتب العظيم هو الذي يغيرنا بحيث نحس عقب قراءة كتابه اننا لم نعد كما كنا قبل قراءته . واننا تغيرنا الى اعلى .

واذن من هو هذا الكاتب ؟

ان اعظم ما يغير الدنيا في عصرنا ، ويغير الفرد والمجتمع ، هو العلم .

العلم هو النعمة والنقمة في عصرنا . وهو القوة المحررة للعقول . ومن اعظم ما يجب على الاديب ان يوجد مناخاً حراً للافكار الحرة حتى تعيش وتنمو .

والمؤلف الذي يحمل هموم الانسانية في صدره لا يمكنه ان يهمل العلم او بالاحرى العلوم التي توجه الى السداد في الحياة بتنظيم الاقتصاد والكيمياء والطبيعيات والميكانيات والبيولوجية والسيكلوجية لخدمة الانسان .

فمن هو الكاتب او الاديب الذي خدمك في هذه الناحية ؟

اني لا اقرأ كتاباً في نقد الادب في اوروبا الا وهو يخص داروين وفرويد بفصول ويوضح اثرهما في التوجيه الذهني والنفسي . وكلاهما عالم .

هل اوضح لك احد من الادباء هذا التوجيه في مصر ؟

« اخبار اليوم »

سلامه موسى



١٨ اكتوبر ١٩٥٤ - نفذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص بعشرة ضباط ايرانيين وهم الذين حكمت عليهم المحكمة العسكرية بطهران بتهمة التجسس لحساب الاتحاد السوفياتي .

١٩ - تم في القاهرة توقيع الاتفاق المصري البريطاني بشأن قاعدة قناة السويس .

٢٠ - اذاع راديو بغداد ان السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية قد دعا السيد عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا لزيارة بغداد رسمياً في اول العام الجديد . وقد عاد نوري السعيد امس الى بغداد بعد ان قضى عشرة ايام في زيارة تركيا .

٢١ - وقعت كل من الهند وفرنسا على اتفاق يقضي بتخلي فرنسا نهائياً عن مستعمراتها في الهند ابتداء من اول الشهر القادم بعد ان برهنت نتيجة استفتاء سكان هذه المستعمرات رغبتهم الاكيدة في الانضمام الى الهند .

— وصل الى لندن يوشيدا رئيس الوزارة اليابانية لاجراء مباحثات هامة مع الحكومة البريطانية .

— افتتح في عمان المجلس النيابي الاردني الجديد وقد اضربت عمان احتجاجاً على الاضطرابات الدامية التي وقعت خلال الانتخابات . وقد قدم السيد توفيق ابو الهدى رئيس الوزارة استقالته كنتيجة لانتخاب مجلس النواب الجديد .

٢٢ - خصصت الولايات المتحدة مبلغ ١٠٥ ملايين دولار كمساعدة اقتصادية للباكستان . وصدر بلاغ رسمي عن محادثات رئيس وزراء الباكستان مع الحكومة الامريكية يعلن رغبة الولايات المتحدة بالاسراع في المساعدات العسكرية الى الباكستان وقد زيدت هذه المساعدات عن التي كان اعلن عنها قبلا ٥٠ بالمائة .

٢٣ - وقعت اتفاقية السار بين المانيا وفرنسا كما وقعت في باريس اتفاقية الدول الحليفة لانهاء احتلال المانيا الغربية الذي مضى عليه تسع سنوات وبذلك اصبحت المانيا الغربية دولة مستقلة لا اثر للاحتلال فيها . وقد وقعت في الوقت نفسه اتفاقية الدول التسع لاعادة تسليح المانيا .

٢٤ - حدثت تطورات سياسية مفاجئة في الباكستان على اثر عودة السيد محمد علي رئيس الوزراء من امريكا مباشرة ، فقد اعلن الحاكم العام السيد غلام محمد حالة الطوارىء في البلاد وحل المجلس التأسيسي الحالي والدعوة الى الانتخابات ووضع دستور تقدمي جديد . وقد طلب الحاكم العام من رئيس الوزراء تعديل وزارته .

— الف السيد توفيق ابو الهدى الوزارة الاردنية الجديدة .

٢٥ - ما زال البنديت نهرو يتابع محادثاته مع المسؤولين في الصين الشعبية وقد صرح في خطاب له بان ظهور الهند والصين كدولتين مستقلتين اخل بتوازن القوى القديم الذي كان ناجماً عن السيطرة الاجنبية في آسيا .

٢٦ - اطلق احد الشبان المصريين عدة رصاصات على البكباشي جمال عبد الناصر رئيس الوزارة المصرية عندما كان يخطب في مدينة الاسكندرية وقد طاشت الرصاصات وجرح بعض الحضور واعتقل المعتدي ويدعى محمود عبد اللطيف وهو من جماعة الاخوان المسلمين .

٢٨ - اتخذت لجنة الوصاية في الامم المتحدة قراراً اجماعياً ضد التمييز العنصري في اتحاد جنوبي افريقيا .

٢٩ - الف الاستاذ فارس الخوري الوزارة السورية الجديدة واعضاؤها من حزبي الشعب والوطني وتضم واحداً من الكتلة الحرة وواحداً من العشائر .

— اقرت محكمة الاستئناف العسكرية العليا في طهران حكم الاعدام بحق الدكتور حسين فاطمي وزير الخارجية السابق في حكومة الدكتور مصدق . كما اثبتت حكم الاعدام على اثني عشر ضابطاً متهمين بالخيانة العظمى وهذه هي الدفعة الثانية من الضباط الخمسمائة المتهمين بالخيانة .

٣١ اعتقلت الحكومة المصرية السيد حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المصريين بتهمة الاشتراك بالمؤامرة على رئيس الوزراء البكباشي جمال عبد الناصر . كما جرت اعتقالات واسعة النطاق بين جماعة الاخوان المسلمين .

اول نوفمبر ١٩٥٤ - اذاع رئيس الجمهورية التركية بياناً موجهاً الى المجلس الوطني جاء فيه بان بلاده تأمل توسع حلفها الدفاعي مع الباكستان بحيث يشمل الدفاع عن البلاد العربية .

٢ - عثر على جثة الامير علي رضا شقيق شاه ايران وهو ولي العهد الايراني وعلى حطام طائرته على بعد ستين كيلومترا من طهران وكان الامير قد فقد منذ اسبوع تقريباً في اثناء قدومه الى طهران .

٣ - جرت الانتخابات النيابية في الولايات المتحدة الامريكية وقد فاز الديموقراطيون على الجمهوريين في مجلسي النواب والشيوخ .

٤ - نكس علم الامم المتحدة في مقر الهيئة بنيويورك على اثر وفاة الدكتور محمود عزمي رئيس وفد مصر لدى الهيئة التي قضى بنوبة قلبية حينما كان يلقي خطابه في الجلسة التي عقدها مجلس الامن الدولي لبحث حالة عدوان السفينة الاسرائيلية وخرقها المياه المصرية الاقليمية .

٥ - وافقت الدول الغربية الثلاث على الاقتراح السوفياتي باطلاق سراح وزير خارجية هتلر السابق الهرفون نويرات من معتقل شباندو لمجرمي الحرب في برلين الغربية وكان السوفيات قد اقترحوا اطلاق سراح نويرات البالغ من العمر ٨١ عاماً بسبب تقدمه بالسن وسوء حالته الصحية .

٧ - غادر الخرطوم الى لندن السيد اسماعيل الازهري رئيس وزراء السودان يرافقه وزير العدل والشؤون الاجتماعية وبعض كبار الموظفين تلبية لدعوة الحكومة البريطانية .

٨ - قررت الحكومة العراقية اغلاق مفوضيتها في موسكو لاسباب تتعلق بالتوفير .

— اعلنت الحكومة الاردنية في بيانها الوزاري ان الاردن ستبدأ قريباً المفاوضات مع الحكومة البريطانية في سبيل تعديل المعاهدة القائمة بين الدولتين .

١٠ - نفذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص بالدكتور حسين فاطمي وزير الخارجية الايرانية السابق .

١١ - سافر الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي بمصر الى المملكة العربية السعودية للبحث مع الملك سعود في قضايا تهم البلدين .

١٢ - نفت الحكومة الاردنية رسمياً ان تكون القوات البريطانية المدرعة المرابطة في الاردن قد ازدادت بعد توقيع اتفاقية الجلاء عن السويس .

١٤ - اعفي اللواء محمد نجيب من منصبه كرئيس للجمهورية المصرية ومن جميع مهامه .

دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان
تلفون ٢٨٧٥٧